

رجال ونساء أسلموا

إعداد وترجمة
الدكتور عرفات كامل العشي

مراجعة وتعليق
الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد
الأستاذ بجامعتي الأزهر وأم القرى سابقاً

٤

المكتب المصري الحديث

رجال ونساء أسلموا ..

أكثر من مائة شخصية - على حلقات

ترقبوا ..

شخصيات الحلقة الخامسة

- السيد موسى ريوشين جوزا
- عبيد الله السندي (ابن رام سنج سابقًا)
- إدرس عبد السلام ميرز
- ح . ف . فيلويز
- الدكتور: ر.ل. ميليما
- البروفسور: هارون مصطفى ليون
- بشير أحمد شاد
- عمر بيلاتي (بيير جيورجيو سابقًا)
- داود إيسن
- د. علاء الدين (ألبرت فردريك سابقًا)
- دكتور جرينيه
- محمد مارمادوك بكثال
- يوسف علي كابري (جوزيف سابقًا)
- عائشة وزوجها (موهني وزوجها الهندوسيان سابقًا)
- عبد الغفار أباه (جورج سابقًا)
- جاري واندر وأسرته
- السيدة راشيل فيفيان
- عامر علي داود
- السيدة آن باكستون

النمسا:

٦٠- بدرية
هيدى مرعى سابقاً

هيدى مرعى - سيدة نمساوية فى الخامسة والثلاثين من عمرها فهى من مواليد عام ١٩٤٤، متزوجة من دكتور مسلم مصرى يعمل أستاذاً بجامعة الكويت منذ عام ١٩٧٦، وله منها طفلان، وهى تعمل أيضا أستاذة للغة الإنجليزية بجامعة الكويت كذلك.

جاءت السيدة هيدى مرعى مع زوجها إلى مقر لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف لتعلن عن رغبتها فى إشهار إسلامها، فالتقت بها وبزوجها مجموعة من علماء الدين وسألوها:

- هل حقاً ترغبين فى اعتناق الإسلام، أو أن أحداً مّا يريد إكراهك على الدخول فى هذا الدين؟

فقالت وقد عقدت ما بين حاجبيها إعرابًا عن الجدية فيما تريد قوله:

- لا، لم يكرهنى أحدٌ على الدخول فى هذا الدين، وإنما أردت دخوله لاقتناعى التام بصدقه.

وهنا تدخَّل زوجها الدكتور فقال:

- لقد عشت فى النمسا سنوات عديدة، وعندما تزوجت من هيدى لم أكن مسلماً بمعنى الكلمة، ثم حضرنا إلى الكويت، فالتقت هيدى بأفراد أسرتى، والدتى وشقيقتى وبعض أقاربى، ولاحظت أنها أسرة متدينة تحافظ على الصلاة، لقد أحبَّت الأسرة الشرقية الإسلامية، وما تتميز به من حب وبر وتراحم، وعلمت أن هذا كله مصدره الدين الإسلامى، كما أغرمت بحب والدتى الحاجة بدرية، وهى امرأة متدينة للغاية شديدة العطف والودّ.

ومنذ عام ١٩٧٦ تركت زوجتى وشأنها وانشغلت عنها بأعمالى الكثيرة، وفجأة لاحظت أن هيدى تقلد والدتى وتصلى، ولما سألتها قالت: أنا مسلمة يا مرعى، إننى

أصلى وأحب الصلاة، ولما جاء رمضان أخذت تصوم معنا.

هنا تدخَّل أحد العلماء الجالسين فقال:

- قل لها يا أخى أنت مسلمة وعضو فى مجموع المسلمين، وهى الآن أخت لنا فى الإسلام، ولها علينا الكثير من الحقوق، ونحن فى خدمتها.

وهنا شكرته السيدة هيدى وقالت:

- أنا أعلم أننى مسلمة، ولكنى جئت إلى هنا لإشهار إسلامى وتغيير اسمى.

فتدخل زوجها وقال:

- منذ عدة أسابيع وهيدى تطالبنى أن أحضرها إلى هذه الوزارة، فقلت لها: إن جواز سفرك فى الجامعة، فسكتت، وبعد أيام أبرزت لى جواز سفرها وقالت: ها هو جواز سفرى فخذنى لكى أستريح، لا أحب أن أظل معلقة هكذا، ولما رأيت منها كل هذا الإصرار سألت شاباً كويتياً مسلماً أعرفه، فقام مشكوراً بالاتصال بالوزارة، ولما حصل على المعلومات الكافية حول الطريقة المتبعة فى مثل هذه المناسبة، أبلغنى بذلك، وكانت هيدى متلهفة على معرفة النتيجة، وها نحن قد حضرنا لهذا الغرض.

- أهلاً بكم ومرحباً.

ثم توجه أحد العلماء مخاطباً السيدة هيدى عن طريق المترجم للغة الإنجليزية بالوزارة، فقال لها: هل تؤمنين بأركان الإسلام الخمسة وهى الشهادتان والصلاة والصوم والزكاة والحج؟ فقالت: نعم فقال لها: إذن ردِّدى معى:

«أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أن عيسى بن مريم عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر».

أخذت السيدة هيدى تردِّد هذه العبارات باللغة العربية المكسرة، وبعد كل فقرة منها تردِّد بالإنجليزية معناها الدقيق، لتكون على علم بما تقول، حتى فرغت من ذلك.

الزى الجديد:

كانت السيدة هيدى تلبس ملابس محتشمة نوعاً، فثوبها العلوى له أكمام طويلة كما

كانت تلبس جوربين طويلين سميكين فى قدميها يصلان إلى الركبتين، إلا أنها كانت متزينة وشعر رأسها مكشوف وعلى عينيها نظارة، فقال لها أحد العلماء:

- اسمحى لى أن أخاطبك بكلمة يا أختى فى الإسلام! وأن أقدم لك نصيحة الأخ المسلم لأخته المسلمة.

فأبدت اهتماماً بذلك فقال:

- ما دمتِ قد أصبحتِ مسلمة فمن واجبك الآن أن تلبسى اللباس الإسلامى الكامل، وأن تخفى زينتك حسب ما يأمرك دين الإسلام الذى آمنت به.

وهنا تدخل زوجها وقال: الحق أنها كثيرا ما تتساءل فى البيت: لماذا تفعلون هذا؟ إن الإسلام يأمر بخلافه، فهى على علم تام بأوامر الإسلام ونواهيه ومتحمسة للالتزام بذلك.

فقال له العالم المسلم:

- إن من واجبك أنت باعتبارك زوجاً لها أن تكون قدوة طيبة أمامها، وأن تشجعها على الالتزام بآداب الإسلام.

فوعد الدكتور الزوج بذلك، وقال:

- لقد أطلعت زوجتى على ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية وباللغة الألمانية، وأخذت فكرة كاملة عن العقيدة الإسلامية وقارنتها بعقيدة النصارى بالنسبة لسيدنا عيسى عليه السلام، فاقتنعت بعقيدة القرآن رغم حاجز الترجمة، وهى تعرف الألمانية والإنجليزية وشيئا يسيراً من اللغة العربية.

فقال أحد العلماء الجالسين: يستحسن أن تطّلع على أكثر من ترجمة لمعانى القرآن الكريم حتى تعوض ما فاتها من معانيه، مع أن القرآن الكريم مهما اجتهد المترجمون فلن ينقلوا معناه إلى أية لغة.

فقال الزوج: إننى أفضّل أن أقوِّى إجادتها للغة العربية حتى تقرأ القرآن وتفهمه باللغة العربية، وهنا استحسن الحاضرون ذلك كثيراً.

كتب إسلامية:

وقبل أن ينتهي اللقاء أهدت لجنة الفتوى للسيدة هيدى مجموعة من الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية، لتعميق فهمها للإسلام، كان من أهمها كتاب (مبادئ الإسلام) للأستاذ المودودى، وكتاب: (التعريف بالإسلام) للدكتور محمد حميد الله وكتاب : (شبهات حول الإسلام) للأستاذ محمد قطب، الذى قالت بأنها سمعت به من قبل، وكتبًا أخرى... واتفق على أن تعود إلى الوزارة لإتمام معاملة إشهار الإسلام، بعد بضعة أيام.

وهنا سُئلت السيدة هيدى عن الاسم الإسلامي الذى تختاره لنفسها ؟ فهتفت قائلة: بدرية! ولما سُئلت عن السبب قالت: لأننى أحب والدة زوجى الحاجة بدرية، فأريد أن أتسمى باسمها.

وهكذا انفضت الجلسة والكل يقول: سبحان الهادى! سبحان الله!

تعليق (الدين المعاملة)

وبعد، فهذه ليست مجرد قصة تحكى كى يعجب الناس بها ويفرح الغيورون على الدين الإسلامى بما يسمعون أو يقرأون، وإنما هى تفاصيل ما حدث يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٩٩ هـ، الموافق ٢٢ فبراير عام ١٩٧٩م. وقد صاحب الزوجين فى زيارة وزارة الأوقاف رجل ثالث هو زوج أخت الدكتور مرعى وهو أيضا وزوجته من المتدينين المتمسكين بالدين الإسلامى الحنيف.

وهكذا نرى أثر القدوة الطيبة فى نشر هذا الدين بين الناس كافة، فإذا رأى الناس مسلماً يحيا بالإسلام دون أن يتكلم بكلمة واحدة، فإنهم يتأثرون به أعظم التأثر، لأن الإسلام هو دين الأمانة والصدق والوفاء فى المعاملة، دين المحافظة على الوعد، هو الدين الذى يأمر التاجر أن يصدق فى تجارته فلا يغشّ، ويأمر الصانع أن يتقن صناعته، ويأمر الموظف والعامل أن يحسن عمله، كما يأمر صاحب العمل أن يُعين العامل فى عمله وأن يعطيه أجره قبل أن يجفّ عرقه، وأن ينصفه فى ذلك.

فلما عاشت السيدة هيدى فى وسط إسلامى من هذا النوع ورأت كيف يخلص الرجل

لزوجته وكيف تكون المرأة العجوز موضع تكريم وحب من جميع أفراد الأسرة بدلا من أن يُلقى بها في دور العجزة، وعندما شاهدت الروابط الأسرية الوثيقة بين أفراد العائلة المسلمة، واطَّلعت على الحياة النظيفة الخالية من السكر والقمار والاختلاط والمجون، عندها أخذت تتساءل في نفسها، ثم بعدها أقبلت هي على الإسلام حتى دخلت فيه راضية سعيدة. وهذا يذكرنا كيف انتشر الإسلام ولا يزال ينتشر كل لحظة بين ملايين البشر، وسيظل ينتشر بهذا الأسلوب في أرجاء المعمورة حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ولعل هذا من الوسائل التي يحفظ الله بها هذا الدين، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فالذكر الذي هو القرآن الكريم والسنة النبوية قد تكفَّل الله سبحانه وتعالى بحفظه، لا في السطور فحسب، بل في القلوب، ومترجمًا في أعمال رجال ونساء صالحين، فهو ذكر مترجم إلى عمل، والفائز من اقتبس من هذا النور، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

لبنان :

٦١- نجوى أدمون شوفاني

سلسلة خالدة :

حين شرعت فى تسجيل القصة الأولى من هذه السلسلة عن رجال ونساء أسلموا من كل بلد من بلاد الدنيا، كنت أحسب أننى سأفرغ منها وينتهى بى المطاف عند حلقة نهائية من حلقاتها، وما علمت أنها سلسلة خالدة خلود الحياة، فهى باقية إن شاء الله ما دام على الأرض إنسان.

لقد رأيتنى، بعد أن أتيحت لى الفرصة لمقابلة شخصيات مختلفة من الذين أسلموا، وكأننى أقف على شرفة عريضة تطل على العالم أجمع، وأمامى أيدٍ ممتدة من كل مكان فى الدنيا تتلهف لحمل كتاب الله، لا فى الأيدى فحسب، بل وفى الصدور والقلوب، إنه الزحف الإسلامى، والنور الربانى الذى ينتشر وينتشر حتى يعمَّ نور الله الأرض بأسرها.

والعجيب أيضا أن مَن يدخل فى هذا الدين لا يخرج منه أبداً، وهذا أكبر دليل على أنه دين الله لا دين أحد من البشر. فما أن تخالط بشاشتُه القلوب حتى يعمرها ويمتزج بكيان الإنسان كله، فسبحان الله العظيم، ألم يكن ذلك ضمن الأسئلة التى وجهَّها هرقل ملك الروم إلى أبى سفيان قبل إسلامه، عندما التقى به على رأس وفد من قريش ليسأله عن رسول الله ﷺ ؟!

قال هرقل يتساءل عن أتباع محمد ﷺ : هل يزيدون أم ينقصون؟ فأجاب أبو سفيان: إنهم يزيدون، فلا يدخل أحد منهم فى هذا الدين حتى يثبت عليه ويفديه بحياته، فقال هرقل: فذلك شأن الرسل ودين الله الذى يأتون به إلى الناس.

قصة جديدة :

والآن لنبدأ قصة جديدة، إنها لشابة من لبنان، فقد نشرت جريدة الرأى العام

الكويتية الغراء، فى ملحق عددها الصادر يوم الأحد الرابع من شهر فبراير عام ١٩٧٩، قصة إسلام السيدة نجوى أدمون شوفانى، فكتبت تقول: مسيحية مارونية من لبنان تعلن إسلامها فى الكويت، وتقول: أحمل لأهلى كل حب، وأدعو الله أن يهديهم إلى الطريق المستقيم كما هدانى، لقد وجدت القرآن الكريم يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [النساء: ١٥٧] فاستجابت فطرتى لذلك وعلمت أنه الحق.

وقد توجَّه الأخ محمد رشيد العويد، محرر الرأى العام، إلى السيدة نجوى، مع زوجها، فأجرى معها حواراً حول أسباب إسلامها، وفيما يلى ما قاله الأخ رشيد:

ما أحسبها كانت مصادفة أبداً، فبعد خروجى من لقاء الأخت نجوى أدمون شوفانى، التى حدثتنى عن تأثرها بزوجها المسلم، وكيف كان يجادلها بالتى هى أحسن، ويبين لها مبادئ الإسلام الحنيف.. بعد خروجى وجلوسى فى السيارة، امتدَّت يدى إلى مفتاح الراديو وأدَرْته فسمعت القرآن الكريم يرتله شيخ من إذاعة الكويت بلغة الأوردو، وكانت الآية التى سمعتها هى قول الله تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، ووجدت نفسى أردِّد: سبحان الله! الحمد لله، الله أكبر!

البداية.. والتأثر بالزوج الصالح

لقد كان السؤال الأول الذى طرحه محرر الرأى العام على السيدة نجوى هو: ما هى الصورة التى كنت تحملينها عن الإسلام قبل زواجك؟ فأجابت بقولها: لقد كانت صورة مشوّهة غير واضحة، وفيها الكثير من التحريف، والمعلومات التى مُلئ بها ذهنى عن الإسلام كانت معلومات مغلوطة غير صحيحة، وكنت أجهل كثيراً من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء، وهى شريعة الله التى أنزلها لخير عباده.

* بعد ذلك سُئلت الأخت نجوى متى بدأ اهتمامها بالإسلام ورغبتها فى اعتناقه؟ فأجابت بقولها: كان ذلك بعد زواجى، فزوجى شاب مسلم، أعجبت بأخلاقه وسلوكه، وعرفت أن هذه الأخلاق الحميدة نابعة من تديُّنه وتمسُّكه بإسلامه، وكنت أراقبه وهو

يصلى واقفا بين يدى الله فى خشوع فأتأثر بذلك كثيرا ، وكنت بين الفينة والأخرى أسأله عن بعض الأمور فى الإسلام فيوضحها لى، ويبين لى حكمتها ، ومع مرور الأيام بدأت الصورة الحقيقية للإسلام تتضح أمام ناظرىَّ، وبدأ حب الإسلام يشيع فى نفسى ويمتلك علىَّ قلبى، حتى عزمت ذات يومٍ أن أُعلن إسلامى، ففاتحت زوجى بذلك، ففرح به كثيرا وأعرب عن سعادته بعد أن تأكد من صدق عزمى، وهكذا ذهبنا إلى وزارة العدل معاً حيث أعلنت اعتناقى للإسلام، وزُوِّدتُ بإعلان رسمى يُثبت ذلك.

* وهنا سُئلت السيدة نجوى أدمون شوفانى المارونية الأصل: هل تؤدِّين العبادات الإسلامية بانتظام؟ فقالت: نعم ولله الحمد، فأنا أصلى الصلوات الخمس اليومية وأحافظ عليها فى مواعيدها ، وسيكون شهر رمضان القادم أول شهر أصومه، إن شاء الله، بعد إسلامى، وأُمنيتى أن يوفقنى الله سبحانه وتعالى لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد رسول الله ﷺ فى المدينة المنورة.

* ثم كان السؤال التالى: هل قرأت كتبًا كافية عن الإسلام لزيادة إطلاعك على دينك الجديد؟ فأجابت السيدة نجوى بقولها : لقد أحضر لى زوجى بعض الكتب عن الإسلام وسيرة الرسول ﷺ ، وقرأتها بشغف عظيم.

* وكيف وجدت النبى محمداً ﷺ بعد قراءة سيرته؟ على هذا السؤال أجابت الأخت نجوى قائلة بأسلوب السيدة البسيطة الصادقة: إنه رسول كريم، لا أثر للكبر فى نفسه، متواضع، يحب الخير للناس جميعًا ويحرص على هداهم، رحيم بالمسلمين.

بين الحقائق والأباطيل :

* بعد ذلك قال محرر الرأى العام للأخت نجوى: ما هى الجوانب التى لم ترتاحى لها فى دينك السابق، والتى أعجبك ما يقابلها فى الإسلام؟ فقالت: الواقع أن هناك عدداً كبيرا من الأفكار التى لم يطمئن إليها عقلى، ولم يقبلها فكرى ولقد عرفت فيما بعد أن كثيرا مما ليس فى الإنجيل أصلا قد أُضيف إليه، كما حُرِّف ما فيه، قال تعالى ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: ٧٩].

ومن هذه الأفكار المحرَّفة مثلا ما يلى قرأت فى الإنجيل الفقرة التى تقول عن سيدنا عيسى عليه السلام أنه «صُلبَ وقام»، بينما وجدت القرآن الكريم يقول: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٩].

كذلك يوضح القرآن الكريم مكانة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فى عدة آيات من سورة المائدة، تلخص عقيدة المسلم بهذا الخصوص، فيقول: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة : ١٧].

ويقول أيضاً: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٢ - ٧٥].

وبمنطق لا يمكن رفضه يخبر القرآن الكريم عن قضية خلق عيسى عليه السلام فيضرب لها مثلاً لا مجال إلا للتسليم به، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٩- ٦٠].

وهذه آيات أخرى عن سيدنا عيسى عليه السلام من سورة المائدة أيضاً: ﴿ وَإِذْ قَالَ

اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧].

وأخيراً هذه آيات من سورة النساء حول الاعتقاد الصحيح بعيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (171) لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧١ - ١٧٢].

فعندما قرأت الأخت نجوى هذه الآيات الكريمة عن سيدنا عيسى عليه السلام عرفت الحق فآمنت به دون تردد .

وسبب آخر تضيف الأخت نجوى إلى هذا السبب الجوهري في اعتناقها الإسلام سببًا وجيهاً آخر فتقول: ومن الدوافع الأخرى التي جعلتني أختار الاسلام دينًا قضية الاعتراف لدى رجل الدين، مع أنه رجل من البشر مثلنا لا يملك لنفسه المغفرة فكيف يملكها لغيره؟! بينما في الاسلام نجد التوبة مفتوحة للناس جميعًا بينهم وبين ربهم، دون أي وسيط من البشر . قال تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

وهنا سُئلت الأخت نجوى هل علم أهلها بإسلامها؟ وكيف كان موقفهم من ذلك؟ فأجابت بقولها: لقد علموا بإسلامي، وحاولوا أن يقنعوني بالعدول عنه والعودة إلى ديني السابق، ولكن محاولاتهم لم تنجح، فأنا ثابتة على إسلامي بعد أن أنعم الله عليَّ بالهداية.

دعاء جميل ورجاء كريم :

أما موقفى أنا منهم فإننى أحمل لهم فى قلبى كل حب وودّ، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يهديهم إلى الإسلام، دين الفطرة، كما هدانى إليه.

وأخيراً دُعيت الأخت نجوى إلى توجيه كلمة إلى إخوانها وأخواتها فى الإسلام فقالت: أُريد أن أتوجه بالرجاء إلى كل أخ مسلم وإلى كل أخت مسلمة أن يعودوا إلى التمسك بدينهم العظيم، دين الإسلام، لأنه دين الرحمة والعدل، الدين الذى ختم الله به الأديان جميعاً، وجعل فيه الخير والسعادة للناس فى دنياهم وآخرتهم.

ألمانيا الغربية:

٦٢- أحمد جبرمان

وولده نوري نوربارت سابقاً

هذه قصة إسلام السيد أحمد جبرمان - رئيس المسلمين الألمان فى ولاية رينانيا وست فاليا - وهى الولاية التى تقع فيها مدينة كولون، ويبلغ من العمر ٤٩ عامًا، وهو يعمل فى مكتب ألمانى لشئون السياحة.

وقد حصلت عليها من ولده نورى، الذى كان يدعى قبل إسلامه نوربارت والبالغ من العمر ٢٩ عامًا، وذلك أثناء زيارته الأولى للكويت (عام ١٩٨٠م) ضمن وفد المركز الإسلامى فى كولون الذى ضمَّ أربعة من المسلمين برئاسة الأستاذ محمد أحمد رسول وعضوية نورى، ومسلم ألمانى آخر ودكتور ألمانى مسلم من أصل تركى ترك عمله وعيادته وجاء ضمن هذا الوفد الإسلامى للحصول على العون المالى من الكويت لإنشاء مسجد للعمال الأتراك المسلمين فى كولون ثانية المدن الصناعية الألمانية، والتى يقطنها أكثر من خمسين ألف عامل مسلم من تركيا. كما أن هذا المركز يقوم بجهد مشكور لتعليم أطفال المسلمين أمور دينهم، فلديهم مدرسة لأطفال المسلمين الأتراك، ولكن إمكانات هذا المركز ضئيلة جداً ويحتاج إلى الدعم المالى الكبير حتى يقوم بواجبه على خير وجه ممكن.

وقد حدثنى الأخ محمد رسول رئيس الوفد، أن المسلمين فى أوروبا عامة يواجهون مع الأسف تعصبًا وكبتًا لحقوقهم، رغم أنهم يعيشون فى أرقى بلاد الدنيا التى تنادى بحرية الاعتقاد وحرية الفكر، ولكنها عندما تواجه الإسلام تتصرف بحقد وتعصب شديدين. وهذا أمر يؤسف له حقًا. كما ذكر لى الأستاذ محمد رسول أن الأتراك المسلمين فى ألمانيا شديدو التمسك بدينهم ولهم أئمتهم الذين يسمى الواحد منهم «خوجه» يقوم على تربية الأبناء تربية إسلامية طيبة وهم بحاجة إلى العون المالى. وقد رأى أحد الزائرين المسلمين طفلة صغيرة فى مدرسة المركز الإسلامى فى كولون، وكانت طفلة صغيرة نحيلة الجسم تحفظ شيئًا من القرآن الكريم وتجيد التلاوة إجادة تامة، فأبدى الزائر تأثره مما

رأى، فقال له الخوجه الإمام التركى المسلم الذى يقوم على تدريسها: «إن لدينا ٤٥ طفلة أخرى مثلها فى المدرسة».

كيف أسلم:

نعود الآن إلى الأخ أحمد جيرمان وأسرته. يقول ولده الأخ نورى: يبلغ أبى من العمر حاليًا ٤٩ عامًا، وله أسرة مكونة من أربعة من الأبناء وزوجة، والأبناء اثنان من الذكور وبنتان. وقد أسلم الأب قبل حوالى ١٢ عامًا، ثم أسلم بعده ولده الأخ نورى، وذلك بعد إسلام الأب بسنتين اثنتين.

سألت الأخ نورى، وهو لا يجيد العربية، قلت له عن طريق مترجم ألمانى جلس معنا: كيف أسلم والدك يا أخى؟ فقال:

- لقد كان والدى يعمل فى الأصل مسئولاً فى كنيسة البلدة التى يقيم فيها، وكان عمله عبارة عن رعاية شئون العمال المسلمين الأتراك فى تلك المنطقة، وتقديم العون المالى والمعنوى لهم باسم الكنيسة، وهذا أسلوب من أساليب التبشير النصرانية كما هو معلوم، فكان الوالد يساعد العمال الأتراك المسلمين المهاجرين إلى كولون للعمل، فى تأمين السكن لهم، وإنجاز مصالحهم وتسهيل معاملاتهم لدى سلطات الحكومة الألمانية.

ومن خلال عمله المذكور فى الكنيسة، تعرف الوالد على إمام تركى كان مسئولاً عن مسجد صغير فى بلده منشن غلادباخ، وكان يدعى الشيخ حسن زاجر، وهو عبارة عن عامل متديّن يقوم بالإمامة فى المسجد المذكور للمسلمين الأتراك، وكان حسن زاجر هذا من أسرة يونانية الأصل مهاجرة من شمال اليونان، وكانت أسرته على علاقة واحتكاك بالنصارى اليونانيين.

وهكذا كان الشيخ حسن زاجر يعرف كيف يناقش النصارى فى أمور دينهم ويدحض حججهم، حيث أطلع على تعاليم الديانة النصرانية إبان طفولته وصباه بشكل جيد يؤهله لمثل تلك المناظرات. وهكذا فقد كان السيد أحمد جيرمان، بصفته ممثلاً للكنيسة، يدخل فى مناقشات حامية الوطيس مع الشيخ حسن زاجر، ويشترك معه فى مناظرات كلامية أحيانًا، تتضمن مقارنة بين النصرانية والإسلام، وقد استمرّ ذلك حوالى ثلاث أو أربع

سنوات وانتهى الأمر بعقد صداقة وثيقة بين الرجلين. ومرّت فترة بعد ذلك هدأت فيها نفس السيد جيرمان، فما كان منه إلا أن اعتنق الإسلام على يد الشيخ حسن زاجر نفسه.

شبهة حول لغة القرآن :

تذكرنى هذه الحادثة بلقاء تمَّ بينى وبين مسئول كبير فى شركة الملاحة العربية المتحدة، وهو مدير العمليات البحرية بالشركة، وهو رجل انجليزى لطيف. ذهبت إلى الشركة لمقابلة صديق لى فيها فلقيت عنده المدير المذكور، فجرى بينى وبينه حوار بدأه هو بالسؤال التالى، بعد أن رأى نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، قال لى: لا شك أن الله سبحانه وتعالى موجود، ولا شك أن هذا الكتاب هو من عند الله، ولكن إذا كان هذا القرآن موجهًا إلى الناس كافة كما يقول المسلمون، فلماذا أنزله الله باللغة العربية بالذات بحيث أحوجنا إلى عناء ترجمته ونقله إلى لغات أخرى كما يفعل الداعون إلى الأديان الرئيسية فى العالم؟ لقد كان بوسع الله القادر على كل شىء، أن ينزل كتابه فى عدة لغات رئيسية فتتضح رسالته للناس كافة، ويقيم الحجة عليهم جميعًا.

وهنا قلت له: إنك تعنى أنه لماذا أُنزل القرآن الكريم باللغة العربية بالذات؟

فنظر إلىَّ صديقى (مرؤوسُه) نظرة فهمت منها طلبه أن أرفق بمديره الذى أناقشه، فطمأنته بأننى ارحِّب بالنقاش الحرّ. وقلت للمدير: إن نزول القرآن الكريم باللغة العربية هو تكريم وتشريف للناطقين بهذه اللغة (العرب) كما أن فيه مسئولية ضخمة يحمِّلها الله لهم.

وأعود بك إلى أول قرن من تاريخ انتشار الإسلام، منذ بعثة النبى محمد ﷺ حتى خلافة عمر بن عبدالعزيز تقريبًا، ألم تكن رسالة الإسلام منتشرة من الصين شرقًا إلى شواطىء الأطلسى غربًا؟ أى أنه انتشر فى كافة أنحاء العالم القديم، ولم يمنع حاجز اللغة من انتشاره، بل على العكس من ذلك، لقد انتشرت اللغة العربية مع انتشار

الإسلام وأصبحت بلاد كثيرة تنطق بالعربية بعد أن تركت لغتها الأصلية، ألست معى فى ذلك؟

ثم أضفت قائلاً: لذلك أعتقد أن من الأفضل تعليم الناس اللغة العربية تمهيداً لنشر الإسلام بينهم بدلاً من ترجمة معانى القرآن الكريم إلى لغات عدة، لأن الترجمة لن تكون هى القران أبداً، ولست هنا أدعوك لاعتناق الإسلام، وإنما أدعوك إلى دراسته ومحاولة التعرُّف عليه، وأطمئنك أن الإسلام ينتشر فى كل بقعة من بقاع العالم اليوم، واللغة العربية هى عامل مهم من عوامل توحيد المسلمين فى العالم، وبهذا انتهى ذلك اللقاء الذى يبين ما فى نفوس الغربيين من شبهات حول الإسلام.

لا إكراه فى الدين:

نعود إلى قصة السيد أحمد جيرمان الذى أسلم لله على يد رجل مؤمن أثر فيه رغم رصيد ذلك الألمانى من الحضارة المادية، وفى أرقى بلاد الدنيا - ألمانيا. فرغم ذلك، فقد أسلم الرجل الغربى المتقدم على يد عامل مسلم بسيط، بيده سلاح واحد هو الحق الذى يتهاوى أمامه كل باطل: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

إسلام الابن:

وهنا سألت الولد، واسمه بعد إسلامه نورى: ومتى كان إسلامك؟

فقال: لقد أسلمت بعد والدى بعامين، وقد أمضيت معظم ليلة أمس مع الأستاذ محمد رسول فى الفندق، أتعلم منه كيف أقوم بإمامة الناس فى الصلاة، لأننى أتطلع إلى خدمة هذا الدين والدعوة إليه.

وسألته بعد ذلك: وماذا عن باقى أفراد أسرتك؟

فأجاب: فى الحقيقة إننى أنا الوحيد من إخوانى الذى اعتنق الإسلام، وأملى كبير أن نوفق أنا ووالدى إلى هداية إخوانى الثلاثة الباقين، أما والدتى فلا تزال متمسكة بدينها، وطبيعى أن من العسير إقناع المرأة الكبيرة بتغيير دينها. ونحن بالطبع لا نعمل

أبداً على إكراهها لأنه لا إكراه فى الدين، وسنصحبها خير صحبة ونعاملها أفضل معاملة، لأن الإسلام هو دين التسامح.

دعوة إلى الخير

وبعد، فلابد من كلمة نوجهها إلى الغيورين على نشر هذا الدين فى كل مكان من عالمنا الإسلامى، الذين آتاهم الله من الإمكانات ما يتيح لهم الفرصة لعون إخوانهم المسلمين، نقول لهؤلاء الإخوة: إن من الواجب دعم إخوانكم المسلمين الأتراك المهاجرين إلى ألمانيا، حتى يثبتوا على دينهم ويكونوا سفراء للإسلام فى ألمانيا، لأن إقامة مركز إسلامى فى كولون بألمانيا مثلاً هو بمثابة وضع حجر أساس لنشر الدعوة الإسلامية هناك. والله يشرح الصدور لكل خير.

غـانـا :

٦٣- عبد الله كوبيناوا

الفريد... سابقاً

هذه هي قصة رجل من غانا كان يدعى قبل إسلامه الفريد كوبيناوا، ثم سمّى نفسه بعد أن أسلم عبد الله كوبيناوا، هذا الرجل شبَّ على الضلالة، فجرفته الغواية حتى كاد يتشبع بها لولا أن حفظته هداية الله، وحماه نور اليقين من الشك القاتل، فانبلج أمامه صبح الإيمان بعد جهاد مرير مع نفسه وعقله.. كان يلحُّ على عقله بأن يفكر ويناقش تلك الأباطيل التى لا يقبلها العقل ولا يساندها المنطق.

أكاذيب وأسرار

رأى الفريد كوبيناوا الضلالة أمام عينيه يتلقاها إخوانه على أيدى رجال الدين، وتجسَّمت له هذه الأباطيل عندما سمع فى دروسه الدينية أن عيسى بن مريم هو الله فى زعمهم، وأن السيدة مريم هى أم الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

كانت هذه الترّهات شبحاً مخيفاً يقضُّ مضجعه ويؤرق جفنيه. وأراد أن يعترض فلم يسمح له أى إنسان، وأراد أن يناقش فاتهموه بالزندقة والكفر وتوعّدوه بالعذاب، وهدّدوه بالحرمان من الجنة ونعيمها.

قالوا له إن هذه أسرار لا يعلمها إلا رجال الدين وعليه أن يؤمن بها على علاتها دون أدنى اعتراض أو مناقشة. وقد شعر يومها أن شيئاً عظيماً يجب أن يحدث فى حياته، فخرج مسرعاً من قاعة الدرس، وقرّر أن لا يعود إلى هؤلاء الناس الذين يمسخون الحقائق ويشوّهون معالم الوحدانية، وعاهد نفسه أن يصل إلى الحقيقة وحده مهما كلفه ذلك من ثمن، فأعمل عقله وأجهد نفسه فى القراءة والتفكير يريد أن يصل بروحه وكيانه إلى مبدع هذا الكون، لأنه يتحرّق شوقاً إلى الهدى والنور.. فتوسَّل هذا العبد القلق الحائر إلى الله أن يهديه إلى طريق الصواب، ويرشده إلى معرفة الحق، فاستجاب الله دعاءه، لأنه قريب يجيب دعوة الداع إذا دعاه، وخرج منْ ظلمة الشك إلى نور اليقين، وعندها

شعر لأول مرة فى حياته بالاطمئنان يغمر قلبه وبالسعادة تملأ جوانحه، وذلك حينما نطق بالشهادتين على يد الحاج شعيب شيخ الإسلام فى غانا وأصبح من وقتها مسلماً.

الفريد كوبيناوا.. إنه أخ جديد من غانا.. جلست أستمع بشغف بالغ إلى قصة إسلامه، وأتأمل ملامحه الجادّة المعبرة التى تدلُّ على الثقة الكاملة والإيمان العميق. أخذ يقصُّ عليَّ قصته فى رويّةٍ وتمهل، وكان يتخلل حديثه لحظاتٌ قصيرة من الصمت يقطعها بقوله «الحمدلله»، وكأنه فى صمته هذا يسترجع بعض الذكريات أو يمسح عن نفسه آثام الماضى البغيض.

تناقض وحيرة :

بدأ السيد عبد الله كوبيناوا حديثه معى قائلاً: ولدتُ نصرانياً مؤمناً بدينى كل الإيمان، وكنت دائم الذهاب إلى الكنيسة منذ أن وعيت، فضلاً عن إيمانى بالله وحبى له وتفانى فى ذاته، ومناجاتى إياه دائماً فى السرِّ والعلن، فقد كنت أبغى الهدى وأنشد الراحة من هذه الخرافات الكاذبة، لأننى - والحق يقال - أحسست فى قرارة نفسى أننى غير مطمئن لبعض هذه الأراجيف التى يلقنها لنا رجال الدين.

ثم يضيف الأخ عبد الله كوبيناوا الغانى المسلم قائلاً: كنت أعيش فى دوامةٍ نفسية قاسية وفراغٍ روحى مملّ يكاد يعصف بكيانى كله، وفى الوقت نفسه كنت أرى هاتفاً يهتف بى من داخلى أيضاً ليعترضنى ويقول: «لا.. يجب أن لا تثور على دين آبائك وأجدادك..»، فوجدت نفسى بين عاملين يتنازعنى كل منهما ويشدّنى إليه بقوة، فضاقت بى الدنيا حتى كدت أختنق، وتملّكتنى رغبة عارمة فى الفرار منها. ولم أجد مكاناً أذهب إليه، بعد أن التوَتْ أمامى الطرق، سوى الكنيسة، فلعل فيها ما يريحنى ويدفع عنى غوائل الشك والإلحاح، وفعلاً ذهبت إلى الكنيسة كعادتى، وكانت هناك صورة تمثل المسيح مصلوباً، وأحد رجال الدين يشير إليها قائلاً: «هذا هو الله، خالق الكون وأمه السيدة مريم هى أم الله»!.. فلم أتمالك نفسى ولم أستطع أن أكتم غيظى، وصحتُ معترضاً، ولكن هيهات فقد ضاع صوتى ولم يقبل اعتراضى، ورمُيت بالكفر والزندقة.. وحينما أردت أن أناقش مناقشة منطقية هددتُ بالحرمان من الجنة ونعيمها، وحينئذٍ لم أجد عوناً على ثورتى هذه إلا الفرار من هذا المكان مسرعاً، فمضيت من

فورى لا ألوى على شىء، وأخلدت إلى نفسى أحدِّثها وأستلهمها الجواب.. كيف يكون السيد المسيح هو الله، مع أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً؟ وكيف يكون الله بشراً مثلنا؟ ومن الذى خلقه هو إذن؟ وأيقنت أن خير وسيلة لى هى أن أبتعد عن هؤلاء الناس، فلم أذهب إلى الكنيسة بعد ذلك اليوم.

وهنا صمت الأخ عبد الله كوبيناوا برهة، جاشت خلالها نفسه بشتى الأحاسيس ومختلف الذكريات. وبعد فترة وجيزة من الصمت عاود حمده لله واستأنف حديثه قائلاً:

وفى ليلة لن أنساها ما حييت ظللت أقرأ وأفكر حتى شعرت أن عقلى يكاد ينفجر، فقمت مسرعاً واتجهت إلى ربى وصلّيت له، وتوسلت إليه أن يهدينى وأن ينقذنى مما كنت فيه، وأن يأخذ بيدى إلى طريق الحق والخير وبَرِّ النجاة والأمان.

على غير ميعاد:

وفى أحد الأيام، وبينما أنا أسير فى شارع من شوارع غانا، استوقفنى جمع كبير من الناس، وبينهم أحد الخطباء، فذهبت إليهم لأستطلع الأمر، فسمعته ينشر فيهم بعض التعاليم الفاضلة كالنظافة والوضوء والإخاء والتسامح وحب الخير والخضوع لله وحده والدعاء له باسمه عزّ وجلّ لا شريك معه. فتاقت نفسى لهذه المبادئ السامية وأشرقت روحى من قدسية النور الإلهى ووجدتنى أنتبه فجأةً وأصغى بكل جوارحى إلى هذا الحديث العذب الذى نزل على قلبى برداً وسلاماً.

وفى هذه اللحظة بالذات ذقتُ معنى السعادة لأول مرة فى حياتى وشعرتُ أن هناك قوة خفية تدفعنى إلى هذا الخطيب لأسأله المزيد من هذه النفحات الكريمة وأطلب منه إيضاحها لى، وقد كانت إجاباته تتفق مع ما فى نفسى فترطب إحساسى وتهدهد خاطرى وتمسح عنى ذلك الألم الدفين، فحمدت الله الذى هدانى أخيراً إلى طريق السلام الروحى وغمر قلبى بشعاع من الأمل الباسم، وشكرت هذا الواعظ على ما قدمه لى إذ أوصلنى إلى طريق الله، طريق الإيمان والأمان، فلم أتمالك نفسى وتلوت الشهادتين، ثم أشهرت إسلامى فى ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٣ علي يد الحاج شعيب شيخ الإسلام فى غانا آنذاك.

لماذا الإسلام؟

قلت للأخ عبد الله: تقول إنك قرأت كثيراً، وبالطبع لم تقتصر قراءتك على دين بعينه، فلماذا أحببت الإسلام واخترته ديناً لك؟

فردّ قائلاً: يكفى إن الدين الإسلامى هو الدين الوحيد الذى لا يشرك مع الله أحداً غيره، ثم إنه يَعِدُ الإنسان بالجزاء مضاعفاً فى الآخرة، وأى مسلم حقيقى لا يذهب أبداً إلى أبعد من هذا، وليس هذا فحسب، بل هناك مئات المزايا الحسنة التى حببّت الإسلام إلى نفسى.

سألت الأخ عبد الله: وهل وجدت معارضة من أهلك أو من أحد من الناس على إسلامك؟

أجاب: أنا لا تهمنى إلا معارضة أهلى، وقد ثاروا علىّ فعلاً بادئ الأمر، إلا أننى استطعت أن أثبت لهم عملياً أن هذه الثورة لا معنى لها، وقد رحبوا بدينى الجديد عندما رأوا منى الاستقامة واجتناب المنكر والامتناع عن شرب الخمر، حتى التدخين عافته نفسى لأنه يضرّ بالصحة والمال وهذا لا يتفق مع تعاليم الإسلام، وقد تبعنى فى ذلك أخى الأصغر بإيعاز من أهلى.

همة عالية

وسألته أيضاً: هل كانت لك وظيفة فى غانا؟

فقال: نعم، كنت أتعهد الأغذية لمدارس الحكومة.

وسألته: ولماذا تركتها وجئت إلى بلاد العرب؟

فقال: فى الواقع إننى على استعداد لأن أضحى بكل عزيز وغالٍ فى سبيل الوصول إلى مزيد من المعرفة التى تكشف لى حقائق الإسلام، والسبب الرئيسى الذى جعلنى أحضر إلى البلاد العربية هو ظمأ المسلمين وغير المسلمين فى غانا إلى معرفة تعاليم الإسلام الحقة، وقد استطعت بحمد الله أن أقنع سبعة وخمسين من أبناء غانا وأهديهم إلى الإسلام، ولعلك تعجب من ذلك، رغم أننى فى بداية الطريق ولم أتعمّق فى دراسة الإسلام، فكيف إذا درست الإسلام وعلمت أُصوله وحقائقه؟ أملى كبير فى أن أكون

هادياً إلى هذا الدين الحنيف إن شاء الله كى أفند الأباطيل التى يتشدق بها أعداء الإسلام من مبشرين وغيرهم. ولقد ذهبت إلى جامعة سيلان وتلقيت فيها بعض العلوم، ولكنى أردت أن أتعلم لغة الدين الذى أحببته فنصحنى أحد أصدقائى المسلمين وأنا فى طريقى إلى مكة سنة ١٩٥٩م بالتوجه إلى القاهرة باعتبارها المعين الفياض والمنهل العذب للعلوم الإسلامية والعربية. جئت إلى القاهرة لأتعلم الدين الإسلامى فى الأزهر الشريف، وعندما أعود سأجد كثيراً من إخوانى المسلمين والنصارى على السواء ينتظروننى بفارغ الصبر، لا سيما وقد استطعت إقناع أكثرهم باعتناق الإسلام، ولهذا أريد التفقه فى الدين والوقوف على تفاصيله وأسسه العادلة.

ويختتم الأخ عبد الله كويبيناوا حديثه بقوله: وأول شىء سأفعله بعد تخرجى هو الدعوة إلى الإسلام فى بلدنا ومحاربة المنصرين والعمل على نشر هذا الدين السمح، فقد عاهدت نفسى على أن أكرّس وقتى ومالى لرفع راية الإسلام، ومن فضل الله على أن ترك لى والدى مزرعة فأرجو أن يعيننى الله على تحقيق هذه الأمنية الغالية.

هولندا:

٦٤- فيصل محمد

مستر واجنرم سابقاً

هذه هى قصة إسلام شاب هولندى كان اسمه قبل الإسلام مستر واجنرم، فاتخذ لنفسه بعد إسلامه اسم فيصل محمد، وقد نشرت قصته وانطباعاته عن الإسلام فى إحدى المجلات الإسلامية الواسعة الانتشار تحت عنوان «لماذا أسلمت»؟، كتبت المجلة تقول:

إذا غمرت الهداية قلب إنسان، ملأت صدره بالنور، وملأت فؤاده باليقين، وألبسته ثوباً قشيباً من الإيمان، وخلعت عنه رداءَ الشك والظلام، فينساب فى روض مشرق من التأملات الوردية الشائقة، ويسبح فى عالم الفكر والاستنتاج ليجد نفسه أخيراً على شاطئ الأمان والسلام، فيخرّ ساجداً لتلك القدرة الخارقة، قدرة الخالق العظيم التى تتحدى جميع القوى وتهيمن على سائر المخلوقات. وعندئذٍ يصيح المرء معترفاً من أعماقه: لا إله إلا أنت سبحانك إنك على كل شيء قدير.. وهذه القصة التى بين أيدينا هى خير شاهد وأعظم دليل عملى ملموس على ذلك.

فيصل محمد أو واجنرم. كما كان يلقب قبل إسلامه هو أخ مسلم أشهر إسلامه فى شهر ديسمبر من عام ١٩٥٢ بعد دراسة مستفيضة شغلت كل وقته وتفكيره، ولكنه بعون الله وفضله أجتاز التجربة بنجاح، ووصل إلى الحقيقة بعد أن أعياه البحث والتنقيب، يبدأ الأخ فيصل قصة إسلامه بقوله:

حيرة وبحث

هناك عدة أسباب جعلتنى أقرر اعتناق الإسلام، فقد كنت قبل ذلك فى حالة ذهنية مضطربة، وهى حالة تسود معظم الشباب فى أوروبا الغربية كما هو معلوم. وكنت حينئذٍ عضواً فى الكنيسة الكاثوليكية بهولندا. فى ذلك الحين لم تكن لدىّ الشجاعة الكافية لكى أدعو نفسى نصرانياً حقيقياً بمعنى الكلمة. فقد كنت أعانى صداعاً دائماً من جراء تفكيرى التقدمى من جهة وإيمانى بالعقائد المسيحية التى يجب أن يتقبّلها

الإنسان النصرانى من جهة أخرى، إلا أن كثره مصالحى المتعددة وأعمالى الكثيرة، وبحثى الدائب عن الدين الحق وتطلعى إلى حياة أهنأ وأسعد وأفضل، كل ذلك أدى بى إلى الانفعال بالأدب الإسلامى فتأثرت بالقرآن الكريم، فما أعظم قول الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر:٢٤].

ويمضى الأخ فيصل فيذكر بعض الآيات القرآنية التى استوقفته أكثر من غيرها. ومن ذلك قول الله تبارك وتعالى:

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾[آل عمران:٥٩، ٦٠]. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٦، ١١٨].

وكذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾ [آل عمران:١٩]. وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾ [سبأ:٤٨]. فقد تركت هذه الآيات العظيمة أثراً بالغاً فى نفسى لأن فيها دليلاً على ذلك الطابع العالمى الذى يتميز به الإسلام، فضلاً عما يمتاز به من النظم والتشريعات الأخرى، وبيانه الكامل لحقيقة سيدنا عيسى عليه السلام. فهل هناك أقوى وأصدق من تلك التعاليم المتحررة التى توصينا باحترام كل ما جاء به جميع الرسل والأنبياء؟ لا شك أن الدين الإسلامى هو دين الحق والصدق والبرهان.

الإسلام دين العلم:

ثم يشير الأخ فيصل محمد الهولندى الجنسية إلى دعوة الإسلام إلى طلب العلم وكيف أنه يحض المسلمين على ذلك فيقول: ومما هو جدير بالذكر ذلك الاتجاه العلمى الذى جاء على لسان الرسول صلوات الله وسلامه عليه حيث يقول فى الحديث الشريف:

«اطلبوا العلم ولو فى الصين»[1] ويقول: «مداد العلماء خير من دماء الشهداء»[2]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[3]. وفى حديث آخر: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة». وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة، التى تحض على طلب العلم.

فالإسلام دين العلم، ويكفى أن أول آية فى القرآن أنزلت على ﷺ هى قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ﴾ [العلق:١]. كما أن الله تعالى يمجد أدوات القراءة فيقول: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١]. وهذا اتجاه فريد يصعب وجوده فى تاريخ الكنائس والأديان الأخرى، ولهذا تجدنى وصلت من خلال هذه الدراسات الإسلامية ومما قرأته فى كتاب الله تعالى الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرةً إلا أحصاها، والذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه - وصلت بذلك إلى ما أبغيه لنفسى من الاستقرار والأمان، فالحمد لله على ذلك.

وهو دين شامل:

وهنا يتساءل الآخ الهولندى فيقول: من منا يسمع هذه الآيات البينات التى نزلت لتبين الأحكام الربانية وتشرح القوانين وتضع الأسس الكاملة لطريق الخير والرحمة ثم يعرض عنها ولا يؤمن بها؟ لا ينكر ذلك إلا مكابر معاند أعمته الضلالة، وتخبط فى ظلام الشرك.

ويمضى الآخ فيصل فى تساؤلاته فيقول: هل هناك أهدى من هذا الكتاب الذى يشتمل على حل لكل مشاكل الحياة بكل ما تشتمل عليه من نظم دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية؟ إن من يقف على تلك التعاليم السامية يجزم بأنها بمثابة روح الحياة ونعيمها، وأنها بعينها الحقيقة الخالدة التى لا مواربة فيها ولا التواء، ولهذا جاء اقتناعى بهذا الدين بعد الدراسة والبحث والتأمل والتفكير.

---

(١) رواه البيهقى والخطيب وغيرهما وهو حديث ضعيف وله طرق ربما وصل بمجموعها إلى الحسن لغيره (انظر كتاب: كشف الخفا للعجلونى حديث رقم ٣٩٧).

(٢) حديث ضعيف والصحيح أنه من كلام الحسن البصرى (المرجع السابق حديث ٢٢٧٦).

(٣) حديث حسن لغيره (انظر كشف الخفا حديث رقم ١٦٦٥).

داعية جديد:

سُئل الأخ فيصل عن كيفية إشهاره لإسلامه فأجاب قائلاً: لقد أشهرت إسلامى على يد عالم جليل كان يزور بلدى هولندا فى ديسمبر عام ١٩٥٢ ثم قررت أن أزور القاهرة لأرى الأزهر الشريف، كعبة العلم وشعاع الأمل الذى يخرج منه عبير الإسلام قوياً ليهدى الحيارى ويسكب فى قلوبهم رحيق الحياة، وأنا دائم الإطلاع على الكتب الإسلامية منذ أن أعلنت إسلامى، بل لقد قمت بتأليف بعض الكتب رداً على هؤلاء المكابرين الذين يفترون على الإسلام فينسبون إليه تهماً هو منها براء، وليس هذا فحسب، بل لقد ألقيت محاضرة قيمة حول مزايا الإسلام هناك فى المسجد الكبير فى امستردام بهولندا، كان لها أثر طيب فى نفوس الحاضرين فالحمد لله على ذلك.

وقبل أن ينتهى اللقاء بالأخ فيصل قال:

إن الإسلام فى هولندا بخير والحمد لله، فهناك نشاط إسلامى ناشىء وهناك جالية إسلامية تنمو مع الزمن، وهناك اتحاد إسلامى يعمل على التعريف بالإسلام باللغة الهولندية. عسى الله أن يبارك فى هذا الغرس الطيب.

هذه هى قصتى أو على الأصح قصة إسلامى التى أعتبرها بداية طيبة لحياتى الجديدة، تلك الحياة الصحيحة البعيدة عن الزيف والخيال.

فرنسا :

٦٥- المنصور بالله الشافعي

فنساي مونتاي سابقاً

(فنساى مونتاى) أو المنصور بالله الشافعى كما يلقب نفسه بعد إسلامه، هو رجل بحث وترحال اختص بدراسة القضايا الإسلامية والعربية عن كثب، قضى سنوات عديدة فى المغرب والمشرق العربيين، وفى إيران والسنغال وإندونيسيا، وقام برحلات كثيرة إلى مالى وغانا وساحل العاج والنيجر وموريتانيا وسيراليون، وقد نشر حوالى مائة بحث ومقال، وما يقرب من عشرين كتاباً عن الإسلام والحضارة الإسلامية وعن المسلمين واللغة العربية، كما قضى ست سنوات من عمره فى ترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغة الفرنسية صدرت فى ثلاث مجلدات، وكانت نهاية هذه الرحلة الميدانية والفكرية، الإعلان عن إسلامه فى مدينة نواق الشط المعروفة بنواكشوط، عاصمة موريتانيا فى صيف عام ١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧م.

وقد نشرت له مجلة (فرنسا والبلاد العربية) فى عددها الصادر فى أبريل - مايو ١٩٧٨ مقالاً مسهبًا يشرح فيه الأسباب والدوافع التى حملته على اعتناق الإسلام، وقد نقلته جريدة (ديالوج) التونسية بحذافيره، ونظراً لما فى هذا المقال من مزايا، فإننا ننقله حسب نصه الوارد فى جريدة ديالوج مع بعض التعليقات هنا وهناك لإتمام الفائدة.

اختيار واع

يبدأ المنصور بالله الشافعى أو فنساى مونتاى حديثه عن إسلامه بقوله: إذا اعتنق الإنسان الإسلام، فإنه يكون قد اختار ديناً أعنى اختار طريقاً فيه تجاوز للذات، أى أنه اتخذ لنفسه تصوراً للكون ومنهجاً للحياة، والتحق بصفة واضحة بأمة توحدها عقيدة، ويعنى ذلك بالنسبة لى، وأنا فى خريف العمر، أن ألقى بنفسى، رغم الشبهات التى تحيط بالنفط العربى، فى صف الفقراء أو معسكر الفقراء، بمنطقة العواصف، وإلى جانب الفلسطينيين، ويعنى ذلك أيضاً أن أضع نفسى على هامش القوى العظمى، وأن أضع المال جانباً دون إفراط فى الزهد، أى أن أكون فى جانب العدل والحق.

ويضيف الأخ المنصور بالله قائلاً: وفي الوقت الذى نرى فيه العالم المعاصر يجعل من التقنية غاية تبرر الواسطة، ويا للأسف،، فإن الالتجاء إلى الإسلام يجعل المرء يرفض هذا المفهوم ويتمسك بقيم أسمى، وعلى كل حال فإننى أبقى فرنسياً شأنى شأن شارل ديغول، وتبقى فرنسا وطنى، أرضى وأرض أجدادى، ولكن (وطنى الروحى) هو العالم العربى.

إن انتمائى للإسلام يمثل بالنسبة لى تحقيق ما فى أعماق نفسى ونهاية المطاف المنطقية لوجودى، وليس هو تمزقاً بين وفا ءين، بل يعكس تعمقاً وشعوراً بأن كل الخطوط السامية تتلاقى، حسب عبارة الفيلسوف تيهارد دى شودان.

أسباب التحول:

وقبل أن يستعرض الأسباب التى أدت إلى اعتناقه للإسلام، يقول الأستاذ المنصور بالله: إن اعتناقى للإسلام يرجع لأسباب دينية وخلقية واجتماعية، ودوافع ثقافية، ومقتضيات تضامن دائم.

أما عن الأسباب الدينية فقد جاء فى صحيح البخارى حديث نبوى شريف يذكرنا بحقيقة لا جدال فيها، وهى قول الرسول ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (كتاب الجنائز) من رواية أبى هريرة. لقد نشأت فى وسط كاثوليكى وتخليت فى وقت مبكر عن كافة الشعائر الدينية، فالمعتقدات المسيحية كانت غامضة بالنسبة لى، وأعنى بها التثليث والحلول وصلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر، ويسمونها أسراراً لأنها حسب تعبيرهم لا يفهمها عقل، وبدون الإيمان بها لا يكون الإنسان نصرانياً، والطقوس كانت تبدو لى بلا جدوى، والشعائر والطقوس النصرانية أهمها: التعميد والصلاة، والصوم والعشاء الربانى، وتقديس الصليب وحمله، وفيما يخص رجال الدين فإننى وإن كنت لا أفهم معنى الخلوة والتأمل الفردى أو الزهد، لا أجدنى فى حاجة إلى وسيط بين الخالق والمخلوق.

ويستطرد الأستاذ المنصور بالله الشافعي فى قصته فيقول: وفيما بعد شعرت بوجود حجر عثرة بين الديانة النصرانية والإسلام وأعنى بها ألوهية المسيح عيسى عند النصارى التى يرفضها الإسلام ويفندها ويدحضها، ومن جهة أخرى رسالة محمد ﷺ ونبوته التى يعتبرها النصارى مجرد إدّعاء لا يؤمنون به، فكل محاولة للتوفيق بين الديانتين كانت

تبدو لي مصدر اضطراب وبلبلة، لذلك تحتم عليَّ الاختيار بينهما إما أن أؤمن بالمسيحية أو بالإسلام فاخترت الإسلام.

ثم يقول: لقد اكتشفت القرآن لأول مرة من قراءة ترجمته الفرنسية الصادرة عام ١٦٤٧م، كان ذلك في مدرسة سان سير فيما بين عامي ١٩٣٤ - ١٩٣٦ وهي مدرسة عسكرية لتخريج الضباط توجد في ضواحي باريس (وكان الأستاذ المنصور بالله من طلابها، وجدير بالذكر أن أول ترجمة فرنسية لمعاني القرآن الكريم هي الترجمة المشار إليها، وقد تبعتها عدة ترجمات بلغت أكثر من ٤٠ ترجمة قام بأغلبها مترجمون فرنسيون، ولم تخل هذه الترجمات من تشويه أو تحريف) والمهم أنني كنت كل أسبوع أنسخ باعتناء بضع آيات أختارها من الترجمة.

لا إله إلا الله

بعد ذلك يتحدث عن قضية الإيمان بألوهية المسيح فيقول: وفيما يتعلق بقضية المسيح عليه السلام، فلم أستطع الاعتقاد بأن الله الواحد يمكن أن يكون له ولد، وكان الموقف الوحيد المنطقي والمرضي بالنسبة لي هو موقف القرآن الكريم الذي يقول ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النسا: ١٧١]. وفي سورة الإخلاص نقرأ قول الله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:٣، ٤].

ثم يعلق الأستاذ المنصور بالله الشافعي على ذلك بقوله: لم يكن النصارى الأوائل بعيدين كل البعد عن هذا المفهوم الإسلامي، فقد ظلوا على العقيدة الإسلامية الصحيحة حتى عام ٣٢٥ ميلادية حين عقد مجمع نيقية وأعلن رسمياً أن المسيح إله ابن وحيد لله!!

وأغرب من ذلك ما صدر عن مجمع روما الرابع الذي عقد في عام ١٢١٥ ميلادية لتحديد كنه الذات الإلهية بقوله عنها: «لا تلد ولم تولد» فهذا الإعلان ليس في حقيقته إلا ترجمة حرفية للآية الثالثة من سورة الإخلاص ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ لذلك كله لم أستطع قبول العقائد المسيحية الكبرى الثلاث وهي التثليث والحلول والصلب. وفيما يخص المعتقد الأخير وهو الصلب فإنني أؤمن بما جاء في القرآن الكريم وهو قول الله

تعالى: ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ [النساء:١٥٧]. وقوله تعالى: ﴿ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ [النساء: ١٥٨].

ثم يقول بكل وضوح وجلاء معلناً إسلامه:

إننى لا أشك لحظة فى رسالة محمد ﷺ، وأعتقد أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأنه بعث للناس كافة، وأن رسالته جاءت خاتمة الوحى الذى نزل فى التوراة والإنجيل، وأحسن دليل على ذلك هو القرآن المعجزة، فأنا أرفض خواطر بسكال العالم الأوروبى الحاقد على الإسلام والمسلمين إلا خاطرة واحدة وهى قوله: ليس القرآن من تأليف محمد، كما أن الإنجيل ليس من تأليف متى.

ويختم الأستاذ المنصور حديثه بقوله: لقد وصلتنى مؤخراً رسالة من بيروت كتبها لى صديق نصرانى لبنانى يرجونى فيها أن أجتنب إيذاء النصارى، وأن أتفادى إزاءهم كل كلام فيه إثارة وعدوان من شأنه أن يصدر عن إنسان حديث العهد بالإسلام، وأنا عازم على الوفاء بذلك لأن النصارى فى نظر المسلمين هم أهل كتاب، ولأن القرآن الكريم يدعو إلى التسامح، ولأن الله تعالى يقول: ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ [المائدة:٨٢]. وأخيراً لأن النصارى هم أهل ذمة يوصينا رسول الله بهم خيراً فيقول: من آذى ذمياً فقد آذانى.

ويتابع الأستاذ المنصور الحديث عن الأسباب الخلقية التى جعلته يختار الإسلام ديناً فيقول:

إن الإسلام لم يناد بالخطيئة الأولى، فالقرآن الكريم يقول: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه:١٢١- ١٢٢].

وبناءً عليه فإننا لا نجد فى الإسلام أى شعور بالذنب فى مفهومه (الانكلوسكسونى) وهو مصدر العصاب النصرانى حسب تعبير الدكتور (صولينياك) الطبيب الكاثوليكى، ومن جهة أخرى فإن العفة والزهد فى نظر الإسلام ليسا مُثُلاً بعيدة المنال بالنسبة للبشر. فالله تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] ويقول سبحانه: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة:٦].

شبهات ضد الإسلام وردها :

ثم يتناول الأستاذ المنصور عدداً من الشبهات الرئيسية التي يثيرها خصوم الإسلام، فيرد عليها ويدحضها ويفندها بالدليل الدامغ فيقول:

أما الشبهات الخمسة الكبرى التي تثار دوماً ضد الإسلام في الغرب، فأنا أراها غير ذات موضوع على الإطلاق، وأعني بها: الجبرية، والتعصب، والقسوة، والرق، وتعدد الزوجات.

• وهنا يتحدث عن الجبرية فيقول: الجبرية ما هي في الحقيقة إلا التوكل على الله والخضوع بين يديه، فالإرادة الإلهية تتمثل في أوامر القدر، لكن القرآن لا يتعرض لقضية الجبر بمفهومها النظري، يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: ماذا تعني كلمة أمر الله؟ لنعد إلى القرآن الكريم نجد الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]. إذن أمر الله هو إرادة الله، والإرادة هي كلمة كن، وفيما يخص حرية الاختيار فإنه يجدر التأمل في الآيتين التاليتين من سورة الإنسان ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلاً ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان:٢٩، ٣٠].

• بعد ذلك يتناول التهمة الأخرى وهي التعصب فيقول:

إن الإسلام لا يوجب استعمال القوة إلا عند الدفاع الشرعي أو الحرب العادلة (الجهاد) جاء في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان». أو ليس الإسلام إذن هو الديانة الحنيفية السمحة؟

• ثم ينتقل إلى الشبهة الثالثة التي تثار ضد الإسلام من قبل أعدائه وهي القسوة فيقول: والمقصود بالقسوة هنا شدة العقوبات الشرعية، وعلى الأخص الرجم والتغريب وقطع يد السارق، فإذا أخذنا بعين الاعتبار أن الإسلام يقدّس العلاقات الأسرية، ويحرص أشد الحرص على أن ينسب الأبناء إلى آبائهم الحقيقيين من هنا نرى بشاعة جريمة الزنا في نظر الإسلام مما استدعى عقوبة رادعة في هذا الموضوع الشديد الحساسية، أما عن قطع يد السارق، فاليد لا تقطع إلا إذا ثبت بالأدلة الدامغة على أن الفاعل سرق دون حاجة أو إكراه، وإنما اعتدى على المال المحرم عليه، وحيث أن الإسلام قد كفل

للمسلم ولغير المسلمين دمه وماله، لذلك اعتبر جريمة السرقة بشروطها جريمة نكراء تستحق هذه العقوبة الشديدة، ولو أحصينا عدد الأيدى التى قطعت فى صدر الإسلام الأول لما تعدى ذلك أصابع اليد الواحدة. وفى مقابل ذلك أمن الناس على أعراضهم وأموالهم ودمائهم. قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة:١٧٩]. وهكذا تسقط هذه التهمة الباطلة من تلقاء نفسها.

• بعد ذلك يتحدث الأستاذ المنصور بالله عن شبهة الرق، وأن الإسلام يشجع الرق والاسترقاق، وهذه فرية هزيلة، فالإسلام لم يبتدع الرق وإنما كان نظاماً سائداً فى العالم كله عند ظهور الإسلام، وعلى العكس من ذلك أخذ الإسلام يقضى على الرق بصورة تدريجية، فكثير من الذنوب جُعلت كفارتها تحرير رقبة، وعتقُ العبيد يعتبر قربة من أعظم القربات عند الله تعالى، والإسلام يعتبر الرقيق أخاً مساوياً لسيده فى كل شىء، فهذا رسول الله ﷺ يقول: «إخوانكم خولكم، فأطعموهم مما تطعمون وألبسوهم مما تلبسون»، ويكفى أن نذكر أن الإسلام كرم الأرقاء وجعلهم أسياداً فهذا بلال الحبشى، وصهيب الرومى وسلمان الفارسى جعلهم الإسلام أسياداً على رجال من أشراف العرب، فهل بعد هذا التكريم من تكريم؟

• وأخيراً يتناول الأستاذ المنصور بالله مسألة تعدد الزوجات ويقول بأن الإسلام حدّد التعدد ولم يبتدعه، كما أن التعدد لا يكون إلا حلاً لمواقف معينة ومشكلات كبرى، وقد اشترط الإسلام العدل فى التعدد والقرآن الكريم يقول: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ [النساء:٣].

وعلى كل فإننى أجد راحة فى الإسلام لا أجدها فى غيره، لأن الإسلام لا يفرق بين قبضة الطين ونفخة الروح، ويعطى للفكر مكانته وللجسد مكانته. ولم أجد ديناً كالإسلام فى إكرام الضيف والوفاء بالوعد. فالرسول ﷺ يقول: «والله لا يؤمن من لا يكرم ضيفَهُ». ويقول: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان»، فماذا يريد الناس بعد ذلك؟!

أسباب اجتماعية

ثم ينتقل الأستاذ المنصور بالله إلى الأسباب الاجتماعية التى دعته لاعتناق الإسلام فيقول: إن انتمائى إلى الإسلام يعنى التحاقى بأمة تضم أكثر من ٦٠٠ مليون مسلم

دون أن أقطع صلتى بوطنى ومسقط رأسى. لقد عشت أكثر من ٣٠ سنة فى أفريقيا الشمالية وإيران ولبنان وإندونيسيا وتجولت فى الأرض وكأننى ابن بطوطة جديد فوجدت نفس المنهج فى الحياة ونفس العقيدة، وقد حق للكاتب الفرنسى لوى ماسينيون أن يسمى الإسلام «تيوقراطية المساواة» وكان يرى فى المجتمع الإسلامى مجتمع الشجاعة والبساطة وعدم الكلفة دون إفراط فى التزهد. فيعجبنى أكل التمر واللبن. وليس لى أية علاقة بالدولارات النفطية. أما الممنوعات من الأطعمة فهى لا تحرجنى إذ أننى لم يحدث أن تناولت فى حياتى خمراً ولا شربت كحولاً، ويمكننى الاستغناء عن الخنزير ولست من المدخنين.

أسباب أخرى:

ويتحدث عن الشعائر والعبادات فيقول: أما أركان الإسلام الخمسة فإنها تمثل بالإضافة إلى الالتزام الشخصى تضامناً فى الشهادة والصلاة والصوم والزكاة والحج. ثم يتناول الدوافع الثقافية فيذكر ما يدين به العالم أجمع للحضارة الإسلامية العربية وكيف أضفى المسلمون العرب طابعاً عملياً للفكر العلمى. ويشيد بدور القرآن الكريم فى ذلك فيقول: إن مثل الفكر العربى الإسلامى المبعد عن التأثير القرآنى كمثل رجل أفرغ من دمه.

وأخيراً يتحدث الأستاذ المنصور بالله عن الدافع الأخير الذى جعله يختار الإسلام ديناً وهو التضامن مع معسكر الفقراء معسكر عالم يمتد من السنغال إلى أندونيسيا وهو فى الحقيقة منطقة العواطف، معسكر العمال المهاجرين الذين يصل عددهم فى فرنسا وحدها إلى مليونى نسمة، وهذا أحد أصدقائى المسلمين من إندونيسيا يقول لى: إن إعتناقك للإسلام يجعلك وفياً لفكر الفيلسوف الفرنسى لوى ماسينيون، وهذا قس عربى من المشرق يهنئنى أيضاً لانتمائى إلى الإسلام مع احتفاظى بجنسيتى الفرنسية.

وبعد، فهذا هو التفسير الذى جعلنى أشارك فى صلاة الجمعة التى أقيمت فى مسجد الرمال بنوا كشوط يوم ٢٢ يوليو عام ١٩٧٧ وقد سميت نفسى المنصور الشافعى لأن اسم منصور فى العربية يوازى اسمى فنساى، ولا منصور إلا بالله، واتخذت المذهب الشافعى لأنه الأكثر انتشاراً فى العالم الإسلامى، وانتماءً لإخوتى فى إندونيسيا أكثر المسلمين عدداً.

جامايكا :

٦٦- الدكتور عبد الله

الدكتور دوجلاس آرشر سابقاً

هذه هى قصة إسلام الدكتور دوجلاس آرشر الذى يعمل الآن مديراً للمعهد التربوى فى منطقة الكاريبى - جامايكا، واسمه الإسلامى عبد الله، وقد جاء إلى الكويت من المملكة العربية السعودية ضمن جولة له قام خلالها بزيارة بعض البلاد العربية والإسلامية، لمس خلالها الكثير من التشجيع من قبل إخوانه المسلمين لدعم مهمته الإسلامية.

والدكتور آرشر شاب وسيم أسود البشرة، يبلغ من العمر حوالى ٤٢ سنة متحفز نشط، له طموحات كبرى، وقد كان لى اللقاء التالى معه أثناء زيارته الأخيرة لدولة الكويت فى مطلع هذا العام ١٩٧٩م.

الإسلام فى جامايكا :

يبدأ الدكتور عبد الله آرشر حديثه إلينا بقوله: جامايكا عبارة عن جزيرة صغيرة فى البحر الكاريبى تقع إلى الجنوب من جزيرة كوبا وفى مواجهة جواتيمالا وهندوراس وإلى الشمال من بنما وكولومبيا. وهى بهذا تشغل موقعا استراتيجيًا ممتازاً فى وسط هذه البلاد. ويبلغ عدد سكانها حوالى مليونين ونصف المليون نسمة ٩٨٪ منهم من النصارى. والأغلبية العظمى من سكان الجزيرة (جامايكا) هم من أصل أفريقى، ومن هنا جاء لون البشرة السوداء الغالبة، وهكذا فبالرغم من كون الأغلبية الساحقة للسكان من النصارى إلا أنهم على استعداد لفهم الإسلام وتقبله، وهذا الاستعداد لا يقتصر على جزيرة جامايكا وحدها بل يتعداها إلى منطقة الكاريبى بأسرها، ومن هنا فهناك فرصة ذهبية الآن لنشر الإسلام فى تلك المنطقة من العالم.

ويمضى الدكتور عبد الله آرشر فى حديثه فيقول:

لقد قدمت استقالتى من عملى كأستاذ لعلم النفس وبناء الأمة فى الولايات المتحدة

الأمريكية، حيث كنت أدرس وبعد أن تخرجت كنت أعمل فيها، وعدت إلى بلادى جامايكا لأسهم بدورى وبجهدى المتواضع فى دعوة أبناء وطنى إلى الإسلام، فقد لاحظت أن أبناء بلادى سكان جامايكا يشعرون بخيبة أمل وإحباط تجاه طريقة الحياة الغربية التى تشربوها ونفروا منها تماما، وبدأوا يقبلون على الإسلام ويتجهون إليه، وقد تصاب بالدهشة لو قلت لك أن هناك الآن حوالى أربعين ألف مسلم فى جامايكا.

قصة إسلامى:

وبعد أن أعربت عن إعجابى ودهشتى لهذا العدد الطيب من المسلمين الذين لا يحس بهم أحد فى بلادنا العربية، قلت لهذا البروفسور المسلم المتحمس لدينه: هل لك أن تحدثنا عن قصة إسلامك وكيف حدث ذلك؟ فأجاب قائلا:

قبل أن أعتنق الدين الإسلامى كنت بروتستنتيا من الطائفة المسماة سفنث دى أدفنتست (Seventh Day Adventist) وكنت وما زلت الولد الوحيد لوالدى، فليس لى إخوة، ولى أخت واحدة متزوجة ولها سبعة أبناء وتدعى لينا وهى لا زالت بروتستنتية، أما عن والدى فقد ماتت أمى من ناحية، وأبى البالغ من العمر الآن ٧٧ عاما، هو رجل متدين لا يزال على قيد الحياة، وهو محال على المعاش الآن بعد أن كان يعمل مديراً لأحد البنوك، هذا عن أسرتى.

أما بالنسبة لى فقد كنت أعمل فى جامعة الينوى بأمريكا وكان بعض زملائى من المسلمين، ويعمل واحد منهم الآن فى معهد الكويت للأبحاث العلمية.

وهنا قاطعت الدكتور عبد الله آرشر قائلا:

نعم، ولكن كيف حدث تحولك إلى الإسلام؟ فقال:

تأثير المقالة

فى الفصول التى كنت أعقدها حول علم النفس بالجامعة كان بعض طلابى من المسلمين، وكانوا من بلاد الشرق الأوسط، وكانت البداية أنهم لم يكونوا يجيدون الحديث باللغة الإنجليزية بطريقة مناسبة، وهكذا لم يكن لى بد من الجلوس معهم بعد المحاضرات للتحدث فى موضوع المحاضرات وغيرها، ومن خلال هذه اللقاءات وهذا

التفاعل أثاروا فى نفسى حب الاستطلاع والفضول لمعرفة المزيد عن معتقداتهم ومبادئهم، وكان هؤلاء الطلاب مثالا طيبا فى الرقة والأمانة والاحترام لدرجة أننى تأثرت بهم أعمق التأثر، وأحببت شخصياتهم الإسلامية وأعجبت بها إعجابا كبيرا.

ويمضى الدكتورآرشر فى حديثه فيقول:

ومن ناحية أخرى كنت أعلم الفلسفة، ومن هذا المنطلق أيضا قرأت شيئا عن الإسلام، ولذلك فلعلى أيضا تأثرت بصورة لا شعورية بهذا الدين، إلا أن اتصالى بهؤلاء الطلبة المسلمين يعتبر البداية التى دفعتنى إلى الاهتمام بهذا الدين وأثارت فى نفسى حب الاستطلاع لمعرفته أكثر وأكثر.

ثم ينتقل الدكتور عبد الله آرشر ويعود بنا إلى الأيام الخوالى فيقول: قبل تلك الفترة بوقت قصير كان هناك طالب سعودى فى قسم الدراسات العليا يسكن فى نفس البناية التى كنت أعيش فيها، وكنا نتحدث كثيرا عن الإسلام، وقد أعطانى عددا من الكتب الإسلامية أخذت بقراءتها باهتمام، وقد أخبرنى ذلك الصديق السعودى أن هناك أستاذين مسلمين فى نفس الجامعة، وقدمنى إليهما وتبادلنا الزيارات وأجرينا عدة مناقشات عن الإسلام. كان ذلك فى عام ١٩٧٦-١٩٧٧م ثم بدأت فى زيارة المساجد لمشاهدة صلاة الجمعة، وبذلك ازداد اهتمامى بالإسلام.

دين فريد:

بعد ذلك يتحدث الدكتور آرشر عن العامل المهم فى هذه العملية النفسية التدريجية التى تحول خلالها إلى الإسلام فيقول:

ونقطة أخرى مهمة هى أن بحثى لنيل إجازة الدكتوراه كان عن التربية وبناء الأمة، ومن هنا عرفت ما تحتاج إليه الأمم لبنائها الاجتماعى والاقتصادى والسياسى وكذلك البناء الروحى. واكتشفت أن أركان الإسلام الأساسية تقدم أساسًا عظيمًا وقاعدة قيمة لإعادة بناء الأمة اجتماعيًا واقتصاديًا وروحيًا، ولذلك فإذا سألتنى لماذا اعتنقت الإسلام؟ سأقول لك لأن الإسلام هو دين فريد من نوعه تشكل فيه أركانه الأساسية قاعدة للحكم تهدى كلا من الضمير وكذلك حياة المؤمنين به على حد سواء.

إن تعاليم الإسلام هى تعاليم عملية تقدم نموذجًا لبناء الأمم كما يمنح الإسلام للضالين إحساسا بالأمل؟. ويمكن الفرد المسلم من فهم واجباته نحو الله ونحو بنى الإنسان بصورة أفضل.

وفى الوقت الذى تتحدث فيه الأديان الأخرى عن إله واحد، نجدها تعبد ربين أو ثلاثة، أما المسلمون فيعبدون الله وحدهُ ولا يشركون به شيئا وهناك شعور قوى بالأخوة الإسلامية فى العالم الإسلامى خاصة بين أولئك الذين يؤمنون بالإسلام حقا ويطبقونه بصدق.

لماذا الإسلام اليوم؟

سألت الدكتور آرشر السؤال التالى: لماذا يحتاج العالم اليوم فى رأيك إلى الإسلام؟ فأجاب قائلا:

لو أحسن عرض الإسلام على الناس لأمكن به حل كافة المشكلات ولأمكن تلبية الحاجات الاجتماعية والروحية والسياسية للذين يعيشون فى ظل الرأسمالية والشيوعية على السواء، فقد فشل هذان النظامان فى حل مشكلات الإنسان، أما الإسلام فسوف يقدم السلام للأشقياء والأمل والهدى للحيارى والضالين. وهكذا فالإسلام لديه أعظم الامكانات لتحدى هذا العالم وتعبئة طاقات الإنسان لتحقيق أعلى مستوى من الانتاج والكفاية.

وأخيرا طلبت من الدكتور عبد الله آرشر أن يحدثنى عن المعهد التربوى فى الكاريبى الذى يرأسه فقال: نحن ملتزمون بنشر الإسلام فى جزر الهند الغربية عن طريق البرامج العلمية للمعهد، وسنعقد مؤتمراً لهذا الغرض فى ١٢ يوليو - ٢٣ يوليو ٧٩م وسيكون المؤتمر الثانى من نوعه، وقد خرجت من زيارتى للسعودية بتجربة ستفيدنى دائما، فقد عززت زيارتى لمكة والمدينة إيمانى بالإسلام. وإننى أتطلع بأمل إلى زيارتى للكويت، فالكويت بلاد تعمل على نشر الإسلام فى العالم، ويختم الدكتور آرشر حديثه بالدعاء أن يتفهم المسئولون حاجات الدعوة، وأن يرزقوا روح التعاون معه لصالح الإسلام والمسلمين.

مصر :

٦٧- السيدة سامية وديع

وإسلام الأسرة كلها

هذه واحدة من أغرب القصص فى هذه السلسلة. وهى ليست قصة من نسج الخيال، وإنما بقدر ما هى غريبة فهى جزء لا يتجزأ من الواقع الذى نعيشه، فتحت عنوان «أخطر عملية جراحية يجريها الجن» كتبت صحيفة القبس الكويتية الواسعة الانتشار تقص على قرائها كيف اهتدت أسرة قبطية فى مصر بكامل أفرادها إلى الإسلام، وقد نشرت هذه القصة فى ملحق القبس ليوم الاثنين ٢٦ مارس عام ١٩٧٩. قالت الصحيفة:

أعجوبة طبية :

إليكم هذه الرسالة من القاهرة، فقد كتب مراسلنا هناك يقول: لقد استأصل الجن السرطان من جسد امرأة أخبرها الأطباء أنها ميتة لا محالة، أفراد أسرة المريضة يعلنون إسلامهم ويقولون بأن هذه الأعجوبة قد تمت على يد جارة مسلمة عادت مؤخرا من أداء مناسك الحج هذا العام.

وتمضى الصحيفة فى قصتها فتقول:

بعد خمس سنوات كاملة من الآلام المبرحة وعقب إعلان الأطباء عن عجزهم الكامل عن علاج المرأة وتحقيق الشفاء لها، استيقظت المرأة ذات صباح لتجد نفسها، ويا لدهشتها الكبيرة، أنها قد أجريت لها عملية جراحية تم فيها استئصال السرطان القاتل من جسدها!

ماذا نعرف عن الجن ؟

وقبل أن ندخل فى تفاصيل هذه القصة المذهلة، لابد أن تعرف شيئا عن الجن، فهذا الحادث وغيره من الحوادث الكثيرة المتكررة تثبت بجلاء دون أدنى شك أننا نحن البشر لا نعيش وحدنا فى هذا العالم، فديننا الإسلامى الحنيف يقرر أن الله سبحانه وتعالى قد

خلق الإنس والجن ليعبدوه. قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]. فالإنسان مخلوق من الطين، والجان مخلوق من النار، ورغم أننا نحن البشر لا نرى الجن، فإنهم يعيشون بيننا. وهم يتزوجون ويتوالدون، ويموتون، وبعضهم مؤمن والبعض الآخر كافر، وإبليس هو زعيم الكفار من الجن وهم ما سمى بالشياطين، والواقع أن ما يقوم به أفراد الجن من أعمال عادية تعتبر فى نظرنا نحن البشر من الأعاجيب، فهذا عفريت من الجن يقول لسيدنا سليمان عن عرش بلقيس الموجود فى اليمن: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ [النمل: ٣٩]. وقد كان سليمان فى مدينة القدس، أضف إلى ذلك ما كان يقوم به عفاريت الجن من مهمات لسليمان تعتبر خوارق فى نظرنا نحن بنى الإنسان، فسبحان الخالق العظيم.

والآن تعالوا بنا نبدأ هذا القصة من أولها، ورغم غرابتها الشديدة فإننا نحن المسلمين لا نملك إلا أن نصدقها.

مَرض مفاجئ

بدأت القصة فى القاهرة بمنطقة المنيل فى صيف عام ١٩٧٤ عندما شعرت السيدة سامية وديع البالغة من العمر ٥٧ عامًا، شعرت بصداع حاد ناجم عن ألم شديد فى معدتها، فما كان من زوجها السيد صفوت جريس إلا أن نقلها على الفور إلى المستشفى، وبعد ثلاثة أيام فاجأه الأطباء بقرار مؤلم مفاده أن زوجته المريضة كانت تعانى من السرطان، وأنه لا فائدة من أية عملية جراحية ما لم يظهر المرض الخبيث الذى يختبىء فى العروق الدقيقة من معدتها.

وبناء عليه حملوا السيدة المريضة الميؤوس من علاجها إلى بيتها لتبدأ رحلة طويلة من العذاب انتهت بها بعد عام كامل إلى حالة من الغيبوبة استمرت شهرا واحدا كان الأطباء أثناءه يغذونها بإبر الجلوكوز وحقن جسمها بالدم النقى.

تدهور الحَالة:

بعد ذلك استيقظت المرأة المسكينة ذات يوم لتجد نفسها مشلولة تماما، وهنا لجأ زوجها إلى قس نصح باللجوء إليه، فهرع إليه وشرح له حالة امرأته، ورجاه مساعدته، فأمره القس بالقيام ببعض الطقوس الدينية، ولكن ذلك لم يُجدِ فتيلا مع المرأة المريضة،

وفى هذه الأثناء وصل المرض الخبيث إلى كبدها الذى بدا منتفخا بشكل واضح، وهكذا صرح الأطباء أن أيام المرأة قد أصبحت معدودة، وأن الموت قادم إليها فى وقت قريب لا محالة.

أثر القرآن:

وهنا تصف الصحيفة التغير الهائل الذى وقع للمرأة المريضة فتقول:

وذات يوم جاءت جارة مسلمة لزيارة المريضة، فنصحتها بتلاوة آيات من القرآن الكريم، فما كان من السيدة سامية إلا أن أطاعتها، فشعرت بشىء من الراحة وخفت آلامها المبرحة، بل لقد استطاعت أن تنام نوما هادئا لأول مرة منذ أشهر طويلة من السهاد والسهر، فما كان من زوجها إلا أن أحضر لها عددا من أشرطة القرآن الكريم، أخذت تستمع إليها كثيراً.

وذات ليلة، كان ذلك فى شهر نوفمبر من عام ١٩٧٨ فاجأت المرأة المريضة زوجها وطلبت منه أن يحضر لها زجاجة كولونيا من النوع الممتاز من الحجم الكبير، فلبى لها هذا الطلب على الفور، فطلبت إليه أن يغسل جسدها كله بماء الكولونيا ففعل، ثم رجته أن يخرج من الغرفة بعد أن يطفىء الأنوار تماما، لأنها تريد أن تستمتع بالظلام الدامس فى تلك الليلة. فاستجاب الزوج لكل ذلك وكان يراوده فى ذلك إحساس داخلى بأن نهايتها قد اقتربت جدا، فظل طوال الليل مضطربا قلقا، ولكنه دعا الله سبحانه وتعالى أن يريح زوجته من آلامها.

المفاجأة:

وفى الصباح قام الرجل من فراشه وتوجه إلى غرفة زوجته، وطرق الباب كعادته ليستأذن منها فى الدخول، فلم يجبه أحد، فأعاد الطرق مرات عديدة دون أن يسمع أى جواب، وهنا فتح الباب ورأى أغرب مشهد مذهل فى حياته، رأى مشهدا لا يصدقه إلا من يؤمن أن لله جنودا أقوياء بوسعهم تحقيق أى شىء يريده الله، فنحن البشر لا نعيش وحدنا فى هذا العالم، بل يشاركنا فيه قوى كثيرة أهمها الجن، والقرآن الكريم يذكر لنا جانبا من قوى الجن العجيبة التى نستغربها نحن بنو الإنسان، ولنستمع إلى ما يدور من حوار بين سيدنا سليمان عليه السلام وبين جنوده كما يقصه القرآن الكريم:

﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٣٨-٤٠].

فهذا الاستعداد من جانب بعض جنود سليمان عليه السلام حدث قبل عصر الصواريخ بمئات بل آلاف السنين، لا بل قبل عصر الطائرات وحتى السيارات، حدث ذلك عندما كان الناس يسافرون سيرا على الأقدام أو راكبين الحصان أو الجمل، بينما كان بوسع عفريت من الجن أن يسافر بسرعة توازى سرعة الصوت، فقد كان بإمكانه أن يذهب من بيت المقدس إلى اليمن ويعود ثانية إلى القدس ومعه عرش الملكة بلقيس قبل أن ينهض سليمان من مجلسه، بل هناك عبد من عباد الله كان فى مجلس سليمان تمكن بإذن الله من إحضار العرش قبل أن يحرك سليمان رمش عينيه.

كذلك عندما طلب سليمان عليه السلام من ربه أن يرزقه مُلكًا لا يكون لأحد من بعده واستجاب الله دعاءه ولبى رغبته. قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ (٣٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ (٣٧) وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٣٨) هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص: ٣٦-٣٩].

ويصف القرآن الكريم واجبات الجن نحو سليمان فيقول:

﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (١٢) يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٢-١٣].

ونحن المسلمين رغم اعترافنا بذلك، وبما يستطيع الجن وغيرهم من جنود الله أن ينجزوه من عجائب الأمور، وذلك لإيماننا بعالم الغيب، إلا أننا يجب أن لا نسمح للدجالين والمشعوذين أن ينفذوا من هذا الباب إلى خداع الناس وسلب عقولهم وأموالهم،

وتصديقنا بهذه الخوارق لا يكون إلا بعد التأكد من صحتها، وبعد توفر كافة الأدلة على صدقها وتحققها، وعلى ضوء ذلك فقط نصدق هذه القصة.

مشهد عجيب:

ترى ماذا رأى السيد صفوت جريس، زوج السيدة المريضة سامية وديع عندما فتح باب غرفتها فى صباح اليوم التالى؟ لنترك ملحق القبس يصف لنا ذلك المشهد، يقول مراسل الصحيفة الذى بعث بالقصة من القاهرة مدعمة بالصور:

رأى السيد صفوت جريس زوجته وقد غطى نصفها الأعلى بلفائف طبية بيضاء، وأسدل على نصفها الأسفل ملاءة بيضاء كذلك، وكانت غائبة عن الوعى تماما، فأخذته الدهشة ثم صرخ بأعلى صوته فأيقظ أبناءه وهرعوا إلى غرفة المريضة ليروا ماذا حدث، وكانوا يحسبون أن والدتهم قد توفيت، فلم يصدقوا عيونهم، كذلك أقبل الجيران للاطلاع على ما يجرى، فوقف الجميع حول سرير المرأة المريضة وقد أذهلهم ما يرون، وبعد وقت قصير أفاق الزوج السيد صفوت من ذهوله ودهشته وأسرع بإحضار بعض الأطباء.

سبحان الشافى:

جاء الأطباء المختصون وأجروا فحوصًا طبية ثم أعلنوا أن المرأة قد أجريت لها عملية جراحية دقيقة للغاية، وأوصوا بنقلها فورا إلى المستشفى، وفعلا نقلت السيدة سامية وديع إلى المستشفى وهى لا تزال فى حالة من اللاوعى، وهناك قام الأطباء بإجراء المزيد من الفحوص الطبية الكافية، ثم أعلنوا أنه قد تم استئصال السرطان من معدتها وكبدها، وأنها شفيت تماما، وأن العملية الجراحية ناجحة بنسبة عالية وممتازة، وهذه الحقيقة حيرت الأطباء إلى درجة كبيرة، ولكنهم لم يجدوا مناصا من الاعتراف بها على كل حال.

إسلام الأسرة جميعًا:

وتمضى الصحيفة فى روايتها المذهلة لما حدث فتقول:

وبعد ثلاثة أيام من الحدث السار، أعلن جميع أفراد عائلة السيدة سامية وديع

اعتناقهم للإسلام بصورة جماعية، وقد التقى مراسل القبس فى القاهرة بالسيدة سـ
وديع وهى الآن تتمتع بصحة ممتازة، وسألها عن صحة القصة المنسوبة إليها فأجابت
تكفكف دموعها قائلة:

تفاصيل مذهلة:

فى الليلة نفسها طلبت من زوجى أن يحضر لى زجاجة كولونيا ورجوته أن يغسـ
جسدى كله ففعل ذلك فى الحال، ثم رجوته أن يطفىء الأضواء وأن يغلق الباب ويـ
وحدى لأستريح حيث كنت أشعر بالتعب، وما أن فعل ذلك حتى استغرقت فى
بينما كنت أتلو آيات من القرآن الكريم على سبيل طلب الشفاء، وفى حوالى الـ
الواحدة صباحا شعرت أننى عارية تماما مجردة من جميع ملابسى، وقد وقف حول سـ
أشخاص لم أستطع التحقق من وجوههم، فقد كنت فى شبه غيبوبة، ومع ذلك كنت
بما كان يجرى حولى، وأعتقد أننى رأيت بطنى يفتح أمام عينى، ولكن دون أى أ
أى نوع، وبدأت أيدى هؤلاء الزائرين المجهولين تتناول أعضاء جسدى المريض الـ
وتقتلع المرض وتستأصله، ثم شعرت بقطعة من القطن توضع على فهمى، بينـ
بعض الزائرين يضع لفائف بسرعة كبيرة حول جسدى، ورحت فى غيبوبة تامة لمدة
أيام.

وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ:

سُئلت السيدة سامية وديع عن رأيها فيما حدث ومن هم هؤلاء الزائر
اعتقادها؟ فقالت:

لقد أخبرتنى جارتى المسلمة (أم أحمد) أن المؤمنين من الجن يمكن أن يجروا عـ
جراحية للناس ذوى القلوب الطاهرة النقية، ولعلهم هم الذين قاموا بذلك، فالحـ
على فضله، العميم، فقد غمرنى ربى سبحانه وتعالى بعنايته وفضله، ولذلك فقد
على نفسى أن أكرس كل لحظة من حياتى الباقية لعبادة الله وحمده وشكره.

بهذه الكلمات اختتمت السيدة سامية وديع واحدة من أغرب القصص التى سـ
الإنسان فى العصر الحديث. وقد نشرت الصحيفة صورة للسيدة سامية وقد كشفـ
بطنها وظهر فيها جليًا موضع العملية الجراحية، والغرز التى أغلق بها بطن الـ
جنبها الأيمن إلى جنبها الأيسر، إنها لآية عجيبة حقا حيرت الأطباء، ولكنها لا

أى حيرة أو قلق للعالم المسلم الذى يؤمن بقدرة الله التى لا تحدها حدود فى عالمنا هذا. وللمرء أن يتساءل: ترى هل بإمكان أى واحد منا أن يستدعى هؤلاء الأطباء من غير بنى آدم بمجرد أن يتلو بضع آيات من كتاب الله تعالى ليقوموا بإجراء عمليات جراحية على المرضى، تماما كما فعلت السيدة سامية وديع؟ أم أنهم يخصون أناسا دون غيرهم بتوجيه من الله سبحانه وعناية منه وكرم؟ الله وحده هو الذى يعلم ذلك إلا أن ما حدث يقع فى هذا الإطار والله أعلم.

الجن فى القرآن:

ولعل من المناسب هنا قبل أن نختم هذه القصة الغريبة أن نذكر أن هناك سورة كاملة فى القرآن الكريم تسمى (سورة الجن) وفيها نقرأ أن عددا من الجن استمعوا للقرآن الكريم من رسول الله ﷺ، فآمنوا به وأسرعوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام، وهذا بالطبع أكبر دليل على وجود الجن المؤمنين، ولنستمع إلى آيات من صدر السورة الكريمة المذكورة، قال الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦) وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧) وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا (٨) وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا (٩) وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا (١٠) وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١-١١].

هذا عن الجن المؤمنين وما يمكنهم القيام به وما يعجزون عنه، وهناك مسألة الشفاء بالقران الكريم، يقول الله تعالى عن القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ [فصلت:٤٤]. فليس غريبا أن يطلب الإنسان الشفاء بتلاوة آيات من القرآن، المهم صدق النية والإخلاص، وهذا لا ينافى الأخذ بالأسباب، والعلاج بالطب البشرى المعروف.

والله الموفق والهادى لكل خير.

الدانمارك:

٦٨- عبد الرحمن بن جورد

بريت جورد سابقاً

هذه هي قصة إسلام سائق حافلة دانمركي. إنه الأخ عبد الرحمن ابن جورد الذى يحرص على أداء الصلاة فى وقتها أكثر من حرصه على أى شيء آخر، وقبل أن نبدأ فى قصته لعل من المناسب أن ننقل ما يقوله بعض علماء الغرب عما لاحظوه من أثر العبادة، والصلاة بشكل خاص فى المسلمين، يقول الأستاذ (توماس آرنولد) فى كتابه «العقيدة الإسلامية» ما يلى:

الصلاة ميزة إسلامية:

هذا الفرض المنظم من عبادة الله هو من أعظم الخصائص المميزة للمسلمين عن غيرهم فى حياتهم الدينية، فكثيرا ما لاحظ السائحون وغيرهم فى بلاد المشرق ما لكيفية أدائه من التأثير فى النفوس، وإليك ما قاله الأسقف (لوفروا) بهذا الخصوص، يقول: لا يستطيع أحد يخالط المسلمين لأول مرة أن لا يدهش ويتأثر بمظهر عقيدتهم، فإنك حيثما كنت، سواء أوُجدت فى شارع مطروق، أم فى محطة سكة حديدية أم فى حقل، كان أكثر ما تألف عينك مشاهدته أن ترى رجلا ليس عليه أدنى مسحة للرياء، ولا أقل شائبةٍ من حب الظهور يذر عمله الذى يشغله كائنا ما كان، وينطلق فى سكون وتواضع لأداء صلاته فى وقتها المحدد.

ثم يقول: ولننتقل من صلاة الفرد إلى صلاة الجماعة فنقول: أنه لا يتأتى لأحد يرى ولو مرة فى حياته ما يقرب من خمسة عشر ألف مصل فى ساحة المسجد الجامع بمدينة دلهى بالهند، يوم الجمعة الأخيرة من شهر رمضان وكلهم مستغرقون فى صلاتهم، وقد بدت عليهم أكبر شعائر التعظيم والخشية فى كل حركة من حركاتهم، نقول: إنه لا يتأتى لأحد يرى ذلك المشهد إلاَّ ويبلغ تأثره به أعماق قلبه، وأن لا يلحظ ببصره القوة التى تمتاز بها هذه الطريقة من العبادة عن غيرها، كما أن توقيت الآذان اليومى للصلاة فى

أوقات معينة، حينما يرن به صوت المؤذن فى أبكر البكور قبل الإسفار، وعند الظهيرة والناس مضطربون ومصطخبون فى أعمالهم، وعند المساء، هذا الآذان الذى يحصل فى هذه الأوقات على تلك الصورة كل يوم مشحون هو الآخر بذلك الجلال عينه.

تأثير الصلاة فى غير المسلمين :

ويؤثر عن رينان الحكيم الفرنسى الشهير قوله: أنه ما دخل مسجدا قط إلا تأثر تأثراً شديداً بل شعر بشىء من الأسف أن لم يكن مسلمًا، وقد كان ذلك المشهد - مشهد الصلاة- من الأسباب المساعدة على دخول رجل يهودى من أهل الإسكندرية فى الإسلام كما حكاه هو عن نفسه إذ قال: كنت مريضًا مرضًا شديداً فتمثل لى فى أثنائه أن هاتفا يهيب بى أن أعلن إسلامى، ولما دخلت المسجد، ورأيت المسلمين مصطفين للصلاة وقوفا كالملائكة، سمعت فى نفسى صوتا ينادينى بقوله: هذه هى الجماعة التى أنبأ بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولما رأيت الخطيب يتقدم للخطبة وعليه رداء أسود وقع فى نفسى وجدان الرهبة والخشية، ولما ختم خطبته بالآية الكريمة التى يقول الله تعالى فيها: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٩٠] وأقيمت بعد ذلك الصلاة آنست من نفسى أنها سمت سموا كبيراً، فقد بدت لى صفوف المسلمين كأنها صفوف الملائكة، وأن الله سبحانه قد تجلى عليهم فى سجودهم وركوعهم، وسمعت فى نفسى مناجيا يناجينى بقوله: إن الله سبحانه إذا كان قد خاطب شعب إسرائيل مرتين فى جميع القرون الخالية، فلا جرم أنه يخاطب هذه الجماعة فى كل وقت من أوقات صلاتها، واقتنعت فى نفسى بأنى ما خلقت إلا لأن أكون مسلما.

بداية القصة :

هذا ما يقوله بعض الباحثين من غير المسلمين عن مشهد الصلاة، والآن لنبدأ قصة الأخ الدنماركى عبد الرحمن بن جورد الذى كان يعرف قبل إسلامه باسم برين، أنه يبدأ حديثه لإحدى الصحف الأجنبية بعد أن أعلن أنه أثناء عمله كسائق حافلة فى مدينة كوبنهاجن لا يهمل أمور دينه، وإنما يقطع عمله فى الوقت المحدد للصلاة أثناء دوامه اليومى ويؤديها فى أوقاتها الخمسة، وذلك بأن يغلق على نفسه باب الحافلة بعد نزول

الركاب منها فى نهاية خط السير، وينشر سجادة صلاته ويصلى لله تعالى ضارعًا إليه أن يثبته على دينه الإسلام.

شمول الإسلام:

لقد بدأت علاقة عبد الرحمن بالإسلام عندما كان مبعوثا لمنظمة دنماركية أرسلته إلى كينيا لكى يعمل فى أحد المشروعات المتعلقة بتربية الأطفال - وهى مشروعات تنصيرية، وكان هذا منذ سبعة أعوام، وفى عام ١٩٧٥ اعتنق الدين الإسلامى لأن الإسلام كما يصرح هو بقوله: هو إجابة منطقية على أسئلته الكثيرة المتعلقة بالحياة. كما أن الطابع الإسلامى يناسبه ويعجبه. يقول الأخ عبد الرحمن: إن الإسلام ليس فقط عبارة عن دين بالمفهوم التقليدى للكلمة، أو كما يفهمه الدنماركيون أبناء قومى، ولكن الإسلام يغطى كافة جوانب الحياة القانونية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها.

فهم خاطئ:

ويضيف الأخ عبد الرحمن بن جورد قائلا: إن الصحافة الدنماركية قد انشغلت فى الآونة الأخيرة بمناقشة موضوعات عن الإسلام، من أهمها موضوع الحدود فى الإسلام التى تأتى كصورة طبيعية لوجود دولة إسلامية، إلا أن جميع التعليقات الصحفية حول هذا الموضوع هى عبارة عن تعليقات خاطئة، إذ لا يحق للمرء أن يمسك طرفًا واحداً وخيطًا واحداً من الموضوع ويترك الأطراف والخيوط الأخرى، حيث إن الجلد والرجم وقطع اليد ليست إلا أنواعًا من العقوبة فى الإسلام على جرائم شرب الخمر والزنا والسرقة، وهى فى حقيقتها أمور فرعية فى الدين الإسلامى.

تشريع حكيم:

ويضيف الأخ عبد الرحمن قائلا: إذا وجد شخصان متهمان بجريمة الزنا دون أن يكونا متزوجين، فعقوبة ذلك هى الجلد، ولكن هذه العقوبة لا تطبق إلا إذا ثبت عليهما الجرم بأدلة قطعية مادية لا تقبل الدحض، وفى هذا كل العدالة، كما أن السارق قد يعفى من العقاب إذا تبين أنه سرق عن حاجة أو اضطرار أو إكراه، ولكن إذا ثبت عليه جرم السرقة دون أى دافع ملجىء إليها هنا تقطع يده، وفى هذا أيضا الحق والعدل، لأن

السارق فى هذه الحالة لا يردعه غير العقاب الصارم الذى يحفظ للناس أموالهم وحقوقهم، ويحقق الطمأنينة والسلام فى النفوس.

وهنا سئل الأخ عبد الرحمن عن رأيه فى تطبيق حد السرقة فى الدنمارك فأجاب قائلا: إنه فى الدنمارك لو طبق هذا الحد فلن تقطع يد مسلم دنماركى، لأن المسلم الحق لا يسرق البضائع من محلات السوبر ماركت - أى الأسواق المركزية - مثلا كما أن القانون الجنائى الإسلامى لا يطبق على المسلمين إذا كانوا فى بلد غير إسلامى، كما أن شرب الخمر مشكلة لا يعرفها المسلم لأنه لا يستعمل الخمر ولا يقربها. لأن الخمر ممنوعة فى الشريعة الإسلامية وإذا تناولها المسلم فى ظل دولة إسلامية فإنه يعاقب بالجلد.

ويستطرد الأخ الدنماركى فى حديثه عن الخمر فيقول: إن شرب الخمر لن يفيد بطبيعة الحال فى حل مشكلات الناس كما يتوهم الكثيرون منهم، ولو أن الإنسان المصاب بدلا من ذلك توجه إلى الله وتقرب إليه ودعاه بإخلاص، فإنه يتلقى دفعات روحية تأخذ بيده بعيداً عن مشاكله.

ويختم الأخ عبد الرحمن حديثه بكلمات عن الصيام فى الإسلام فيقول:

إن من الأشهر التى يحبها المسلمون وينتظرونها بفارغ الصبر شهر رمضان المبارك، إننى أجد هذا الشهر الفضيل أجمل ما فى الحياة لأننى أجد فيه الكثير من العطف والود بين المسلمين، مما لم آلفه قط بين أى أحد غيرهم فى أى بلد من الدنيا.

إيطاليا:

٦٩- الدكتور عبد الله إبراهيم

الدكتور لورانس إياكونو سابقاً

بروفسور (لورانس إياكونو) أو (عبد الله إبراهيم إياكونو)، كما يدعى الآن بعد أن أسلم، هو شخصية إسلامية من إيطاليا، ومن جزيرة صقلية على وجه التحديد، ملامحه عربية، يذكرنا بالماضى الإسلامى العريق لتلك الجزيرة، حصل على إجازة الدكتوراه من جامعة السوربون - بباريس - فرنسا. وكان موضوع دراسته الآداب، والفلسفة واللغات الأجنبية، والدكتور لورانس إياكونو يجيد أربع لغات أوروبية هى: الإنجليزية والفرنسية والإيطالية والأسبانية، وهو متزوج من سيدة فرنسية ولديه منها خمسة من الأبناء والبنات، وقد ولد فى جزيرة صقلية عام ١٩٣٦، ويبلغ من العمر ثلاثة وأربعين عامًا، وهو لذلك غاية النشاط والحيوية.

لقيت البروفسور لورانس إياكونو فى الكويت بعد أن قدمه لى أحد الأصدقاء فبادرته بالسؤال التالى:

هل لك أن تخبرنا متى كان إسلامك؟

فأجاب قائلا: كان ذلك فى عام ١٩٧٤، وعلى وجه التحديد فى الخامس والعشرين من مارس عام١٩٧٤م. كنت روميا كاثوليكيًا، ولا تزال زوجتى وأولادى الخمسة من الروم الكاثوليك وحيث إننى أؤمن أنه لا إكراه فى الدين كما علمنى الإسلام، لذلك فإننا نعيش سعداء مع بعضنا البعض، إلا أن زوجتى بدأت تهتم بالإسلام.

أسرة متعددة الجنسيات:

قلت للبروفسور إياكونو:

هل لك أن تحدثنا المزيد عن أسرتك؟

فقال وعلى شفتيه ابتسامة لطيفة: إننى أحمل الجنسية الأمريكية، وكذلك أخى

الأكبر منى سنًا، فهو أيضا مواطن أمريكى يعيش مع أسرته هناك، أما والداى فلا يزلان يعيشان فى إيطاليا مع شقيقتى الصغرى، وموطن إقامتهما هو جزيرة صقلية مسقط رأسى، وهكذا فأنا مواطن أمريكى من أصل إيطالى، ولو سألت عن جزيرة صقلية فهى جزيرة كبيرة آهلة بالسكان، إذ يبلغ عدد سكانها الآن تسعة ملايين نسمة أغلبيتهم العظمى من الكاثوليك. وهناك عدد ضئيل جداً من المسلمين، ولكن ليس فى الجزيرة مسجد واحد، مع أن صقلية كانت قبل حوالى ٢٥٠ عامًا جزيرة إسلامية بكاملها.

بين الأجداد والأحفاد:

ويضيف البروفسور إياكونو قائلا:

لقد تتبعت أصل عائلتى إياكونو فى الموسوعات العالمية فوجدت أن أجدادى كانوا مسلمين عربًا، وهذا ما كان يقول لى أبى منذ وقت طويل حتى قبل إسلامى، مع أنه لا يزال كاثوليكيا. وهذا ما وجدته فى أحد المراجع التاريخية بمكتبة الكونجرس الأمريكى والذى يقول بأن الملك شريف إدريس من الأسرة الفاطمية كان يحكم صقلية عندما أخذها الصليبيون وأجبروا سكانها على اعتناق الكاثوليكية بالقوة، وأجبروا أفراد الأسرة الإدريسية حتى على تغيير أسمائهم، فاحتفظوا بالحرف الأول من اسم العائلة وهو حرف الألف من كلمة إدريس، واتخذوا لأنفسهم أسماء إيطالية، وهكذا تجد الكثير من أسماء العائلات فى صقلية يبدأ بحرف الألف، ولم يكن للناس خيار، فكان أمامهم إما الموت أو التنصر.

البحث عن الدين:

وهنا ضحك الدكتور أيا كونو وقال: وهكذا تلاحظ أننى أشبه العرب وجميع أهل صقلية مثلى يشهبون العرب. قلت للدكتور أياكونو: ولكن كيف بدأ اهتمامك بالإسلام؟ فقال: لما كنت أدرس الفلسفة كنت أحس بالقلق تجاه الكثير من القضايا التى تتعلق بدينى، فشرعت فى دراسة الأديان العظمى الأخرى فى العالم كاليهودية والإسلام والطوائف المسيحية الأخرى، ولم أكف عن مقارنة هذه الأديان بدينى، فقرأت الكثير، وفكرت كثيراً، وسافرت كثيراً، حتى وجدت الحقيقة والسلام فى الإسلام والحمد لله أننى اليوم من المسلمين، وأننى أعمل للإسلام فى مدينتى سان انطونيو، بولاية تكساس

الأمريكية، وأشغل منصب رئيس الجمعية الإسلامية هناك، وهى جمعية مسجلة رسمية كجمعية خيرية إسلامية.

تطورات العمل:

وهنا سألت الدكتور أياكونو: ما هى الوظائف التى شغلتها بعد تخرجك من جامعة السوربون؟

فقال: عملت أولا فى السلك الدبلوماسى، فشغلت منصب السكرتير الثانى بسفارة إيطاليا فى باريس. فقاطعت الدكتور قائلا: لابد أنك تزوجت خلال هذه الفترة من السيدة الفرنسية التى هى الآن أم أولادك؟ فعلق بقوله: تمامًا. فقد تزوجنا ١٩٦١، ثم نقلت إلى كندا للعمل بالسفارة الإيطالية فى أوتاوا، وبعد فترة من الزمن انتقلت إلى فلوريدا بالولايات المتحدة هربا من برودة الطقس فى كندا. وبعد وقت قصير استقلت من عملى فى السفارة وأخذت أعمل فى الأعمال الحرة، ولدى الآن شركتى الخاصة بى التى تستورد الجرانيت ومختلف أنواع الرخام لأغراض البناء فى أمريكا، وهذه الحجارة نستوردها من إيطاليا، والواقع أننى تعاقدت خلال زيارتى الأخيرة للسعودية مع أحد المقاولين هناك الذى يقوم بتشييد اثنين من الفنادق الكبرى فى جدة على تزويده بالرخام لهذا الغرض، لذلك سأتوجه إلى إيطاليا فى طريق عودتى إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وسأتوقف بالطبع لبعض الوقت فى صقلية لزيارة والدىَّ وأختى هناك.

الجمعية الإسلامية:

ثم كان سؤالى التالى للدكتور لورانس أياكونو: هل لك أن تحدثنا المزيد عن الجمعية الإسلامية فى سان أنطونيو؟ فأجاب قائلا: هذه هى الجمعية الإسلامية الوحيدة فى المدينة حيث يعيش حوالى ١٥٠٠ من المسلمين بالإضافة إلى عدة مئات أخرى من الجنود العرب المسلمين الذين يتدربون فى قواعدها العسكرية بعضهم من الكويت والسعودية، وليس للمسلمين فى سان أنطونيو أى مسجد ولا مدرسة على الإطلاق.

وهكذا أنشأنا هذه الجمعية الإسلامية لتلبية حاجات المسلمين الدينية، ونحن الآن بحاجة لانشاء مسجد ومدرسة ومكتبة، وغير ذلك من الخدمات. لقد بدأنا من الصفر، ومشاريعنا تحتاج لمليونى دولار لا أستطيع تأمينها بمفردى، وهكذا فأنا بحاجة إلى

العون من إخوانى المسلمين فى كل مكان، وقد عينت أحد الشباب المسلم المتحمس للإسلام مديراً لمشروع المركز وسأعمل على إقامته مستعينا بالله سبحانه وتعالى.

جولات دعوية :

وهنا سألت الأخ الدكتور لورانس أياكونو عن جولته الحالية فقال: زرت فى البداية المملكة العربية السعودية حيث نزلت ضيفا على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز العالم الإسلامى المعروف والذى تبرع لمشروع الجمعية الإسلامية بمبلغ عشرة آلاف دولار وذلك للترتيبات الأولية للمشروع، وطلب إلىَّ عمل تقرير فعلى للتكاليف، وسأعود إليه فى شهر نوفمبر القادم بإذن الله ومعى كافة التفاصيل ثم جئت إلى الكويت وبعدها أنوى التوجه إلى إيطاليا تم إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

كتب عن الإسلام باللغات :

قلت للأخ الدكتور أياكونو: هل أنتم بحاجة إلى مساعدات أخرى بالإضافة إلى الدعم المالى لمشروعكم الإسلامى؟ فأجاب قائلا: إننا بحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغات الإيطالية والإنجليزية والفرنسية، فقد شرعت فى دعوة أفراد عائلتى إلى الإسلام باعتبارهم ميدانى الأول للدعوة، وأنا واثق بعون الله أن أكسبهم إلى هذا الدين الحنيف، ولكننى بحاجة إلى الكتب الإسلامية لإقناعهم بذلك، إننى بحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية لأقدمها لأخى وأسرته لعل الله يشرح صدورهم إلى الإسلام، وأحتاج إلى الكتب الإسلامية باللغة الفرنسية لزوجتى وأولادى الكاثوليك، وقد بدأت زوجتى فعلا فى تفهم هذا الدين والإقبال عليه، وأنا بحاجة إلى الكتب الإسلامية باللغة الإيطالية لكى أستعين بها فى دعوتى لأهلى وقومى فى صقلية وكسبهم إلى الإسلام من جديد، دين آبائهم وأجدادهم، وأنها لمهمة ثقيلة أستعين عليها بالله وهو خير معين.

عودة إلى صقلية :

وأخيرا يختتم الدكتور لورانس إياكونو أو عبد الله إبراهيم إياكونو حديثه عن إسلامه بقوله:

أعتقد أن هناك فرصة ذهبية لدعوة تسعة ملايين شخص فى صقلية إلى الإسلام من

جديد. وإننى أشعر أن هذه هى مسئوليتى التى شرفنى الله بها، فمن واجبى العمل على انقاذ إخوانى من النار. ولذلك فبعد أن أفرغ من مشروع المركز الإسلامى فى سان أنطونيو سأتوجه إلى إيطاليا وأستقر فى جزيرة صقلية لأنشىء فيها أول مركز إسلامى فى العصر الحديث، وإننى على ثقة من نصر الله لى، فالناس فى صقلية يحبوننى ويعرفون أسرتى جيدا، وهم مستعدون للعودة إلى الإسلام، عسى الله سبحانه وتعالى أن يمنحنى الصحة والقوة وطول العمر للقيام بذلك، إنه على ما يشاء قدير.

اللهم آمين

أمـريكا :

٧٠- يوسف عبد السلام

جوزيف . ى . بتركين سابقاً

مسلمون خلف الأسوار :

لأول مرة فى هذه الحلقات سوف نستضيف مسلمين جداً من الولايات المتحدة الأمريكية، فقد أرسل إلىَّ الأخ قاسم حسن محمود، أمين عام مجلس الجماعات الإسلامية (فى أوتاوا - بكندا) بعينات من الرسائل من بين كثير غيرها تلقاها من مهتدين أمريكيين جدد للإسلام من المعتقلات الأمريكية، كتب الأخ قاسم حسن محمود فى خطابه يقول: هناك عدة آلاف من المسلمين هم رهن الاعتقال فى سجون أمريكا الشمالية كثير منهم أسلم داخل السجن على يد معتقلين مسلمين، أو من خلال الزيارات التى قام بها بعض الدعاة المسلمين للسجون الأمريكية، ويقومون أثناءها بإلقاء المحاضرات عن الإسلام.

والواقع أن السجين هو أقرب الناس لتقبل دعوة الإسلام، وذلك لتطلعه إلى الحرية والسلام وهما ما يمنحه هذا الدين للنفس الإنسانية.

ويضيف الأخ قاسم حسن محمود قائلاً: إن المنظمات الإسلامية يمكنها أن تعمل فى هذا المجال بصورة جدية، فلو أنها تبعث بالدعاة المتفرغين لزيارة آلاف السجون والالتقاء بالمعتقلين وتقدم بعض المعونات المادية والمعنوية لهؤلاء الناس البؤساء، وهذا بالطبع يتطلب مبالغ كبيرة من المال، حتى يتمكن الدعاة من القيام بهذه المهمة الإسلامية العظمى.

أين المسلمون :

بعد ذلك يشير الأخ قاسم فى رسالته القيمة إلى فئة أخرى من الناس بحاجة ماسة إلى المساعدة والعون ويعنى بها المرضى المسلمين فى المستشفيات الأمريكية ويقول:

فى كل مرة نقوم فيها بزيارة أحد المستشفيات نجد عدداً من القسس والرهبان إلى جانب المرضى يقدّمون لهم كل عون ممكن، ولا تقتصر زيارة هؤلاء القسس على النصارى، بل تتعداها إلى المرضى المسلمين الذين لا يجدون أحداً من رجال الدين المسلمين إلى جانبهم، وقد تأثر عدد من هؤلاء المرضى بما يقول به القسس، لما لمسوا منهم من المعاملة الطيبة والمساعدة الكريمة.

وقد آن الآوان أن يهب الدعاة المسلمون للعناية بهؤلاء الإخوة المسلمين سواء منهم المرضى فى المستشفيات، أو المعتقلين فى السجون الأمريكية.

من أجل حريتى :

وهذا مثال واحد لمسلم جديد اعتنق الإسلام فى المعتقل، إنه يبدا حديثه بقوله: اسمى جوزيف ى. بتركين إلا أننى أفضل أن أُدعى يوسف عبد السلام، وإن شاء الله أعتزم أن أغير اسمى رسميًا فى المستقبل القريب، وأن الآن رهن الاعتقال فى ولاية جورجيا الأمريكية فى سجن رودزفيل ستيت، إننى بحاجة إلى ثلاثة آلاف دولار أمريكى لرفع قضيتى واستئنافها لدى إحدى المحاكم العليا. إن قلبى يدمى حين أضطر أن أطلب هذا المبلغ من إخوانى المسلمين الذين أكن لهم أعمق مشاعر الشكر والتقدير والاعتراف بالجميل، ولكن الله سبحانه وتعالى سوف يجزيكم كل خير على ذلك، فهذا الرسول محمد ﷺ يقول: أحبَّ لأخيك ما تحب لنفسك».

بعد ذلك يقول الأخ يوسف عبد السلام: هناك حديث نبوى آخر يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»، لقد جاءنا النبى محمد عليه الصلاة والسلام بالقرآن الكريم، لقد علمنا كيف نعيش حياتنا بصورة مستقيمة ملؤها العدل وشعارها الصدق، وهكذا فلن نكون مسلمين حقًا ما لم تكن رغباتنا كلها تبعًا للقرآن الكريم وما جاء به النبى محمد ﷺ ، والاختبار الحقيقى هو ما تتجه بنا إليه رغباتنا اليوم، هل تجرنا إلى المتع الدنيوية والشهوات الهابطة أم تقودنا إلى القرآن الكريم؟

ويتحدث الأخ المعتقل يوسف عبد السلام - فك الله أسره- عن مشاعره حين اعتنق الإسلام والظروف التى شهدت هذا التحول فيقول: لقد كان قلبى مفتوحًا تمامًا منذ اليوم الأول الذى أعلنت فيه إسلامى ونطقت بالشهادتين، وأنا اليوم أُقيم الصلوات الخمس

اليومية فى مواعيدها المحددة، وقد أرفقت طى هذا الخطاب صورة لابنتى الصغيرة نعيمة - الحديثة الولادة، وهى أولى أبنائى، وربما كانت الأخيرة إذا سارت الأمور على ما هى عليه الآن، ولكننى لست يائسًا، ولسوف أقبل بكل ما يكتبه الله لى بعد أن أبذل جهدى فى تحسين أوضاعى والخروج من السجن.

سَبَبَ المَأْسَاةُ :

ثم يذكر الأخ يوسف عبد السلام السبب الذى جعله يعيش خلف القضبان فيقول: هذه هى أول مرة أصرّح بها بالسبب الذى أدى إلى اعتقالى، إن لى أخًا كان يسبب مضايقات عظيمة لوالدتى لسنوات عديدة، وكان أبى قد توفى منذ عام ١٩٦٩ على أثر مرض قلبى نجم عن إفراطه فى تناول المسكرات، بسبب إحساسه بانتهاك كرامته لعدم استطاعته الحصول على عمل لائق كان بحاجة إليه لكى يعول أطفاله الستة، وهكذا ترى أننا ستة من الأبناء، خمسة ذكور وبنت واحدة، وتتناول والدتى حقنًا لمعالجة البول السكرى من أجل الإبقاء على حياتها، وسبب هذا المرض كثرة ما تلقاه من قلق نفسى واضطهاد بسبب كونها امرأة سوداء فى أمريكا، تنتمى إلى الآباء العبيد، ولى أخ متخلف عقليًا يعيش هو وأخر مع والدتى، وأخى (جونى) هو الذى سبّب الكثير من المتاعب لأمى، وتحت تأثير الخمر أخذ (جونى) يعتدى على والدتى بالضرب المبرح لظنه خطأ أنها السبب فى دمار أسرتنا.

وهنا يشير إلى الحادث المؤسف الذى أدخله السجن فيقول: وذات ليلة أخذ (جونى) يضرب والدته بطريقة وحشية قاسية دخلت على أثرها المستشفى، فاعتقل جونى ولم تستطع والدتى أن تراه حسب ما نلقاه نحن السود من معاملة سيئة فى أمريكا، فى الرابع من شهر يونيو ١٩٧٨ ثار (جونى) وهدد بقتل والدتى، وكنت موجوداً أنا وزوجتى. وقد تلقت الوالدة عدة جروح وأجريت لها ١٧ غرزة، وأراد أن يطعن والدتى بالخنجر فأمسكت به وتناولت السكين من يده، ولا أعرف كيف طعنته بها، وهكذا سجنت بتهمة القتل، ولم يكن أحد من المسئولين مستعداً لسماع الحقيقة، لأنهم يكرهوننا نحن السود، وعلى الأخص المسلمين منا، والآن يريدون القضاء علىَّ وإنهاء حياتى.

نداء للمسلمين :

ويمضى الأخ يوسف عبد السلام فيتحدث بلهجة مريرة للغاية فيقول: إن سلطات السجن تعلم تمامًا مع الأسف أن المسلمين لا يساعدون إخوانهم وأخواتهم فى السجون، لذلك حكموا عليّ بالسجن لمدة ٢٥ عامًا - أى السجن مدى الحياة، وهذا بالطبع يحطمنى تمامًا، إنهم مستعدون لإطلاق سراحي بكفالة مقدارها عشرة الاف دولار، وحماتي مستعدة لبيع منزلها الذى تقيم فيه ولكننى أحتاج بالإضافة إلى ذلك إلى مبلغ ثلاثة آلاف دولار حتى أسترد حريتى، فهل يستجيب إخوانى المسلمين لهذا النداء من أخ لهم فى الله ، ويمنحون الحرية والحياة لى ولزوجتى ولطفلتى الأولى نعيمة؟ إنى على استعداد لتسديد هذا المبلغ بعد خروجى من السجن على أقساط مناسبة، إن شاء الله.

وأخيراً يختم الأخ المنكوب يوسف عبد السلام قصته بقوله:

إننى على استعداد لأن أموت فى سبيل الإسلام، فهو الهدف الذى أعيش من أجله، ولكننى لا أفهم لماذا يدير المسلمون ظهورهم لنا، لأننا سود فقراء؟ وزوجتى أيضًا تحس بالقلق تجاه المسلمين فهم لا يزورونها على الإطلاق، وختامًا الله أكبر، فالإسلام دينى والله ربى وخالقى.

بهذه الكلمات يُنهى الأخ يوسف عبد السلام نداءه الذى وجهه لكل مسلم غيور على دينه، ومن أراد التبرع له بشىء فليرسل ذلك إلى مجلس الجماعات الإسلامية فى كندا[1].

❁❁❁

(١) هذه قصة قديمة انتهت بظروفها وآلامها، وإنما أبقينا عليها لأنها تمثل صورة تاريخية لمتاعب بعض المسلمين، ولأنها تلفت أنظار الدعاة والجمعيات الإسلامية إلى هذه الأماكن التى تحتاج إلى المساعدات الخيرية، وإلى الدعوة لدين الله الإسلام، وفقنا الله جميعًا إلى الخير

الهند :

٧١- بلال باهايا

لقيته فى مبنى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت، شابًا فى العشرين من عمره عليه أمارات السكينة والهدوء، قال لى بلغة إنجليزية جيدة: لقد جئت إلى هذه الوزارة لأحصل على شهادة رسمية بإعلان إسلامى، وكان فى المجلس شاب كويتى هو الذى أحضره إلى الوزارة، وعالم من علماء الوزارة العاملين فى الدعوة إلى الله، ومقرر لجنة الفتوى بالوزارة.

رؤيا الخير :

فقال لى العالم: قبل أن يردد الشهادتين وراءك أرجو أن تستوثق من صحة عزمه على الدخول فى الإسلام. فقلت للزائر الكريم: إنك تقول بأنك تريد أن تسلم، فهل تعرف معنى الإسلام؟ فأجاب - ونظراته تميل إلى الاكتئاب والتواضع الممزوج بالخشوع والتأثر - قائلاً:

أنا فى الكويت منذ سنتين فقط، دينى الهندوكية ولم يخطر قط ببالى أن أغير دينى، ولكننى استيقظت من نومى ذات صباح بعد أن رأيت فى منامى رجلاً يقول لى: عليك بالإسلام، وعندما تذكرت ما رأيت عزمت على الاستفسار عن هذا الدين الذى لم أكن أعرف عنه فى ذلك الحين إلا النزر اليسير.

كان لى صديق كويتى شاب، فلما لقيته سألته عن الإسلام فشرح لى بإيجاز معنى هذا الدين، فاستراحت نفسى له واطمأن قلبى إليه وقررت أن أدرس هذا الدين لأعرف المزيد عنه.

الصلاة أولا :

وبعد أيام لقيت بعض الشباب الهنود والباكستانيين المسلمين وصحبتهم إلى معهد خاص يقدّم دروسًا مسائية عن الإسلام للناطقين باللغتين الأوردية والإنجليزية، فتعلمت

منهم الكثير. وقدموا لى كتابًا بلغتى المسماة الكجراتية، عرفت منه كيف أصلِّى، وأنا منذ ذلك اليوم أُقيم الصلاة والحمد لله.

لم يكن رفاقى فى نفس الغرفة يعرفون ما قاله لى هذا المهتدى الجديد إلى الإسلام، لأنه كان يتحدث باللغة الإنجليزية التى يجهلونها، ولما حدثتهم بما أجاب، استبشروا خيراً، وقالوا: ما شاء الله سبحان الهادى، إنه مسلم جاهز، فأهلاً وسهلاً به بين إخوانه، وقاموا واحداً واحداً فصافحوه وقالوا له: مبارك، فنظر إلىَّ باستغراب، فقلت له: إنهم يهنئونك على إسلامك. فابتسم، وشكرهم.

قلت لأخى المسلم الجديد: ما هو الاسم الذى اخترته لنفسك وقد أسلمت؟ فقال: سأختار اسم بلال. فقلت له: نعم الاختيار، وأرجو بهذه المناسبة أن تردد معى النص التالى بالعربية أولا ثم باللغة الإنجليزية. قل: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وأشهد أن البعث بالجسد والروح حق، وأن الجنة حق والنار حق)، فردد ذلك كله ورائى ثم ردده باللغة الإنجليزية وقد فهم معناه.

مَوقف الأسرة :

وهنا سألت الأخ بلال عن موقف أُسرته منه بعد إسلامه؟ فقال: إنهم فى الهند، وإننى أكتب لهم كثيراً عن تجربتى الجديدة مع هذا الدين الحنيف، وأنقل لهم أولاً بأول ما أشعر به وألاقيه وأجد منهم ردوداً إيجابية. وسأعمل على دعوتهم إلى الإسلام، بعد عودتى إلى الهند ومقابلتى لهم. عسى الله أن يعيننى على التمسك بهذا الدين.

فكر تؤمن

وقبل أن ينتهى لقائى بالأخ بلال سلمته الوزارة مجموعة من الكتيبات الإسلامية باللغة الإنجليزية المبسطة، ووعدته بتزويده بمجموعة أُخرى عن الإسلام باللغة الكجراتية حتى يفهم أمور دينه ويثبت عليه لأنه لا يخشى الله من عباده إلا العلماء، فالعلم طريق الإيمان، ولذلك نجد الكثير من آيات القرآن الكريم تقول: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا﴾ [النمل: ٦٩]، وهذا ما يميز الإسلام عن غيره من الأديان الأخرى التى

شعارها: (فكّر تَكْفُرْ)، أما فى الإسلام فالشعار المرفوع هو: (فكّر تؤمن).

لا تؤخر الإسلام:

هذا ما حدث اليوم فى وزارة الأوقاف، وبالأمس جاء ثلاثة نفر إلى الوزارة رجلان وفتاة، وكانوا أيضًا من الهند، جاءت الفتاة ومعها جواز سفرها وطلبت الدخول فى هذا الدين، وأشارت إليه وقالت بأنها ترغب فى الزواج من أحد الشابين اللذين معها، وكانت كاثوليكية، كان ذلك فى موعد صلاة الظهر التى اعتاد الموظفون إقامتها فى مصلى الوزارة، فقلت للشيخ الوقور الذى جاءت الفتاة لتسلم أمامه: مولانا! لقد حان موعد صلاة الظهر. فقال لى: اسمع يابنى إن الإمام مالك رضى الله عنه يقول: إياك أن تؤخر إسلام أحد من الخلق مهما كان السبب. فوافقته على تأجيل الصلاة وجلسنا.

ليس إكراهًا:

بدأ الشيخ سؤاله للفتاة فقال: يا بنية إنك كاثوليكية وتريدين الزواج من هذا الشاب المسلم، والإسلام لا يكرهك على الدخول فى هذا الدين من أجل ذلك، بل يمكنك الاحتفاظ بدينك وإتمام الزواج، فأجابت قائلة: أنا لا أريد الإسلام من أجل الزواج، وإنما لأننى أحببت هذا الدين وأريد الدخول فيه عن اقتناع.

الدين المعاملة:

فتوجه الشيخ إلى الشاب المسلم الذى ينوى الزواج منها وقال له: نصيحتى لك يابنى أن تكون قدوة حسنة أمام هذه الفتاة باعتبارك مسلمًا، لأننى أذكر مرة أن تزوجت فتاة مصرية نصرانية من شاب مسلم، واعتنقت الإسلام فعلاً، ولكن ذلك الشاب أساء معاملتها وكان بئس الزوج بالنسبة لها، ومن هنا فارقته، وارتدت عن الإسلام والعياذ بالله تعالى، ومما يؤسف له أن بعض أهل السوء يستغلونها فى الدعاية ضد الإسلام، ويقول للناس: هكذا يعامل المسلمون زوجاتهم، فإياك يا بنى أن تكون مثل ذلك.

فقال الشاب: أرجو الله أن يوفقنى لأكون خير زوج لها، وقال صاحبه: أنا واثق أنك بخلقك المسلم الذى أعرفه فيك ستكون نعم الزوج إن شاء الله.

فما كان من الشيخ الوقور إلا أن طلب إلى الفتاة تكرار الشهادتين وترجمتهما إلى الإنجليزية، وطلب منها الحضور فى اليوم التالى لاستلام شهادة بذلك (فخرج الثلاثة مسرورين).

والحمد لله رب العالمين.

كوريا الجنوبية :

٧٢- عبد الله ديوك لين جيون

الإسلام في كوريا :

ضيفنا هذه المرة من كوريا الجنوبية، إنه الأخ عبد الله ديوك لين جيون الذى أنعم الله عليه بأن أسلمت قرية بأكملها على يديه بالقرب من مدينة سيئول العاصمة.

وقد التقى به الشيخ سعيد مراكار محرر صحيفة كوريا إسلام هيرالد، الناطقة بلسان اتحاد كوريا الإسلامى فى سيئول. وقبل أن نذكر ما دار فى تلك المقابلة لا بدَّ أن نقول كلمات ولو قليلة عن المسلمين فى كوريا.

يقدَّر عدد المسلمين الآن فى كوريا الجنوبية بحوالى عشرة آلاف مسلم كورى، لهم مركز إسلامى فى (سيئول) ويعتزمون إنشاء كلية إسلامية هناك، وسيقيمون مركزاً إسلاميًا آخر فى مدينة بوسان ثانى أكبر مدينة فى كوريا الجنوبية[١].

قرية كاملة :

كما أن من المناسب أيضًا أن نقول كلمة عن الوضع الجديد المثير فى كوريا ونعنى به إسلام قرية بأكملها وهى قرية (سانج ريونج) التى تقع فى مقاطعة (كيونج جى) إلى الجنوب الشرقى من العاصمة (سيئول)، حيث تقدر المسافة بينهما بحوالى ٤٧ كيلومتراً. هذه القرية تحيط بها أخصب الأراضى الزراعية وتمتاز بمناظرها الطبيعية الخلابة، ويقدَّر مجموع سكانها ٦٢١ شخصًا ينقسمون إلى ١٢٣ بيتًا أو أسرة.

لقد عاش هؤلاء الناس عيشة دنيوية بحتة، ولم يكونوا يؤمنون بأى دين من الأديان من قديم. وبالرغم من أن الأكثرية العظمى منهم يعملون إما كمزارعين أو عمال فى المزارع الشاسعة، إلا أن ٩٥٪ منهم متعلمون ويجيدون القراءة والكتابة. ومع هذا فإن انهماكهم اليومى التام من الصباح الباكر إلى الغسق لم يمنعهم من البحث عن الحقيقة والوصول إليها.

---

(١) كان هذا منذ ربع قرن، والحمد لله المسلمون الآن تضاعف عددهم ومؤسساتهم فى كوريا الجنوبية.

المدرس الداعية :

أما السيد عبد الله ضيفنا لهذه الحلقة، فهو إحدى الشخصيات البارزة فى هذه القرية اعتنق الإسلام فى عام ١٩٧٧م بينما كان يُدَرِّس فى إحدى المدارس التجارية الثانوية فى ضواحى سيئول. وأخذ يقدِّم الإسلام لإخوانه أبناء قريته بطريقة حسنة بالحكمة والموعظة الحسنة، كما هو أدب الإسلام العظيم، فلم يصادف أية مقاومة، وبدأ المزارعون يتعرفون على خالقهم الذى يعينهم دومًا فى كل ما يحتاجون إليه فى زراعتهم، وأخذوا يلمسون أن ذلك كله من عند الله ، وبمرور الزمن اهتدى معظمهم إلى الإسلام بطريق الإقناع البعيد كل البعد عن الإكراه. ولقد حقق الأخ عبد الله هدفه والحمد لله وزود إخوانه أبناء القرية باتحاد روحى متناسق يجمع بينهم برابطة الإخوة التى حلت محل الصراعات المادية الضيقة.

القرية الإسلامية :

واليوم تعرف قرية (سانج ريونج) بالقرية الإسلامية تسودها روح الأخوة الإسلامية ويرفع فيها صوت المؤذن اللّه أكبر فى مسجد مؤقت خمس مرات كل يوم، ليُعَلِّمَ القرويين بأن هذا هو وقت الوقوف بين يدى اللّه لشكره على ما هداهم إلى عبادته وحده دون سواه.

إن جميع أهل القرية، كباراً وصغاراً ، رجالاً ونساءً وأطفالاً يؤدون الصلوات الخمس اليومية، ويحضرون فصول الدراسة الخاصة عن الإسلام فى مدرسة إسلامية مؤقتة بدأت قبل ثلاثة أشهر ونيف. ويخبرنا الأخ عبد الله بأن اتحاد كوريا الإسلامى قد بذل قصارى جهده لمساعدة سكان القرية المسلمين. ويقوم الدعاة المسلمون من كوريا ومن خارجها بإلقاء محاضرات أسبوعية فى القرية، وتجرى الآن الترتيبات للتوسع فى نشاط الدعوة لتشمل ثلاث قرى أخرى مجاورة للقرية الإسلامية.

كان ذلك التقرير من مجلة كوريا إسلام هيرالد - سيئول.

والآن نأتى إلى مقابلتنا مع ديوك لين جيون، أجرى المقابلة فضيلة الشيخ سعيد مراكار محرر مجلة كوريا إسلام هيرالد، وكان السؤال الأول على النحو التالى:

كيف تعرفت على الإسلام؟

فأجاب السيد عبد اللّه بلهجة هادئة للغاية قائلاً:

زيارة الإمام يون

كنت معلمًا فى مدرسة البنات التجارية العليا المسماة مدرسة الملكة (سانج دوك) وكان لى صديق مسلم يدعى معتز بلال هونج، وكان هو الآخر مدرسًا فى نفس المدرسة. وذات مرة طلب إلىَّ الأخ بلال أن أتيح الفرصة للحاج (محمد يون) إمام مسجد المسلمين فى سيئول لإلقاء محاضرة على الطالبات فى المدرسة حول موضوعات إسلامية، وكنت آنذاك مديراً لشئون الطالبات، فوافقت على ذلك وألقى المحاضرة بنجاح. وكانت هذه هى البداية.

ثم يضيف الأخ عبد اللّه قائلاً: بعد هذه المقدمة الجيدة عن الإسلام، قام الإمام يون بزيارة مدرستنا للمرة الثانية فى عام ١٩٧٧ وقدم الإسلام لى من جديد وللطالبات، وهكذا تعرفت على دين اللّه ثم أسلمت.

وهنا سألت الأخ عبد اللّه عن دينه السابق؟ فقال بأنه لم يكن يؤمن بأى عقيدة من قبل.

ثم عمدت إلى السؤال الهام التالى: عرفنا منك أن قرية سانج ريونج قد أصبحت قرية إسلامية، فهل لك أن تخبرنا بإيجاز كيف أسلم جميع سكانها؟ عند ذلك سكت الأخ عبد اللّه برهة ثم ابتسم قائلاً: منذ أن أسلمت فى عام ١٩٧٧ كنت على اتصال دائم بالشخصيات البارزة فى القرية، فعقدنا عدة اجتماعات ومناقشات، واستطعت من خلالها بفضل اللّه إقناعهم بأن الإسلام هو الدين الحق، فهداهم اللّه إلى الصراط المستقيم، ومنذ ذلك الحين ونحن نعمل معًا لنشر ديننا الجديد بين أبناء قريتنا.

قلت للأخ عبد اللّه: هل بقى فى قريتكم أحد لم يسلم؟ فأجاب قائلاً: نعم ولكن قليل جداً. فقلت له: ما هى نسبة التعليم بين سكان القرية الإسلامية؟ فقال: هى نسبة عالية للغاية إذ تبلغ ٩٥٪ من السكان. وهناك عدد من خريجى الجامعة أيضًا.

نشعر بالاعتزاز:

سألت الأخ عبد الله: هل لديكم مسجد ومدرسة للدراسات الإسلامية؟ فقال:

لدينا الآن مسجد مؤقت نؤدى فيه الصلاة اليومية، كما أنشأت مدرسة مسائية مؤقتة لتعليم أبنائنا الدراسات الإسلامية، ونحن بحاجة إلى مبنى دائم لمدرسة إسلامية وآخر لاتخاذه مسجداً. ورغم أن ٦٥٪ من سكان القرية هم من العمال والمزارعين إلا أننا عازمون بعون الله على إنجاز هذين المشروعين، وكلنا أمل أن يتمكن اتحاد كوريا الإسلامى من مساعدتنا وإنجاز هذه المشاريع بعد أن يفرغ من مشروع الكلية الإسلامية فى سيئول العاصمة، وهو مشروع كبير ساهمت فيه بلاد عربية وإسلامية متعددة، ونحن المسلمون الكوريون نشعر بكل اعتزاز أن لنا إخوةً فى الله يهتمون لأمرنا ويهبون لمساعدتنا.

الاتحاد الكورى الإسلامى:

بعد ذلك أشار الأخ عبد الله إلى دور اتحاد كوريا الإسلامى فى سيئول فقال: إننا أعضاء فى الاتحاد، ولذلك نحصل على تعاون كامل ومساعدة جيدة منه. فنتسلم الكتب والمطبوعات الإسلامية باللغة الكورية، وكذلك الكتب الدراسية لمدرستنا، كما يزور القرية أساتذة من الاتحاد يلقون المحاضرات الإسلامية بين سكان القرية، ولا أنسى أن أذكر أننا نتلقى كذلك العون المالى، ولكننا فى الوقت ذاته قررنا أن نربى النحل فى مزارعنا الرائعة لجنى العسل وبيعه واستغلاله فى تخفيف العبء عن الاتحاد.

الداعية النشط:

وأخيراً يختم الأخ عبد الله ديوك لين جيون قصته بقوله:

إن لدينا ثلاث قرى مجاورة لقريتنا الإسلامية، وقد تعرفت على أهم الشخصيات البارزة فيها، فهم من المدرسين مثلى، وقد أتيحت لى عدة مناسبات للالتقاء بهم والتحدث معهم عن الإسلام، وقد أبدى بعضهم اهتمامًا عظيمًا بهذا الدين الحنيف، وكلى أمل فى الله أن نتمكن من كسبهم وكسب الكثير من الكوريين إلى الإسلام.

وبعد: فمن حق سكان هذه القرية الإسلامية على المسلمين القادرين فى كل مكان أن يهبوا لزيارتها لرفع الروح المعنوية لدى سكانها وتقديم العون المناسب لهم حتى يثبتوا على دينهم، ومن يدرى فقد تقوم للإسلام دولة أخرى فى أقصى المشرق، والله غالب على أمره، وناصر دينه بفضله العظيم.

❊❊❊

اليابان :

٧٣- محمد كومياما

جوشيرو كومياما سابقاً

وزير ياباني :

تحت عنوان: «أول سياسى يابانى اعتنق الإسلام» كتبت صحيفة القبس الكويتية الغراء فى عددها الصادر فى يوم الاثنين الثامن من كانون ثانى/ يناير من العام الحالى (١٩٧٩) عدد رقم ٢٣٨٠ - الملحق تقول:

محمد كومياما يصرّح: آفاق واسعة للدعوة الإسلامية فى اليابان.

الوزير اليابانى السابق للبريد والمواصلات السلكية واللاسلكية «جوشيرو كومياما» أشهر إسلامه فى ١٧ ديسمبر الماضى فى طوكيو، وتسمى باسم «محمد كومياما» وهو أول شخصية سياسية بارزة فى اليابان تعتنق الدين الحنيف، ويشغل حاليًا منصبين مهمين فى الحزب الديمقراطى الليبرالى الحاكم وهما: رئيس مجلس أبحاث النقد، ورئيس وكالة العلوم والتكنولوچيا.

السيد محمد كومياما - ٥٢ سنة - من مواليد عام ١٩٢٧ - خَصَّ القبس بمقابلة مثيرة، تحدث فيها عن أسباب إسلامه ونظرته المستقبلية إلى الإسلام فى اليابان والعالم، وذلك ردًا على الأسئلة الموجهة إليه.

لماذا أسلمت؟

كان السؤال الأول الموجه للسيد محمد كومياما حول السبب الذى جعله يقرر اعتناق الدين الإسلامى الحنيف؟

قال السيد كومياما: لقد ترسخ لدىَّ الاعتقاد بأن الإسلام هو دين الإنسانية بأجمعها، فربع سكان العالم اليوم مسلمون، وقد أردت أن أشاركهم ذلك، وأننى آمل فى أن تُفيد الدعوة الإسلامية فى اليابان من نشاطى السياسى.

وهنا سأل مراسل القبس من طوكيو السيد كومياما قائلاً: ولمن يرجع الفضل فى هدايتك إلى الإسلام بعد الله سبحانه وتعالى؟ فأجاب قائلاً: يرجع الفضل بعد الله فى ذلك للبروفسور الدكتور شوقى فوتاكى رئيس المؤتمر الإسلامى اليابانى، وهو صديقى الحميم منذ أيام الدراسة المبكرة، فأنا أحبه وأحترمه كثيراً منذ وقت طويل.

والدكتور شوقى فوتاكى، هو أحد الشخصيات الإسلامية المعروفة فى اليابان، فهو رئيس مجلس إدارة مستشفى كبير فى قلب مدينة طوكيو، وقد هداه الله إلى الإسلام قبل بضعة أعوام، وأسلم على يديه أعداد كبيرة من اليابانيين، وقد أنشأ جمعية إسلامية برئاسته سماها المؤتمر الإسلامى اليابانى، وقد زار الكويت قبل حوالى عامين، أى فى عام ١٩٧٧م. وقد أشار السيد محمد كومياما إلى جهود الدكتور فوتاكى فقال بأنه يكرّس كل وقته لخدمة المرضى والمراجعين فى مستشفاه الواقع فى حى «شبخيكو» بطوكيو، وفى نشر الدعوة الإسلامية على مدار أيام السنة بدون يوم إجازة واحد.

ويقول السيد كومياما: وقد بلغ عدد الذين اعتنقوا الإسلام على يده أكثر من ٢٥ ألف يابانى فى غضون السنوات الخمس الأخيرة، مئات منهم من مرضاه الذين كتب لهم الشفاء على يديه فى مستشفاه الذى يسمى العيادة الملكية.

تعليق المؤلف:

ونحن لا نقلل من جهود الدكتور فوتاكى، ولكننا للأمانة نقول بأن هذا العدد مبالغ فيه كثيراً، كما أن الدكتور فوتاكى يحتاج إلى بعض التوجيهات الإسلامية التى تقيه الشطط والزيغ عن الطريق المستقيم والمحجة البيضاء التى لا يزيغ عنها إلا هالك، وهذه هى مهمة الدعاة المسلمين المخلصين لمساعدة إخوانهم الذين أسلموا حديثًا.

ولكن نكبر فى الدكتور فوتاكى جهوده ونشاطه وحماسه المنقطع النظير للدعوة الإسلامية وإتقانه لاستقطاب الجماهير إليها. فقد نظم مؤخراً أكبر مؤتمر إسلامى من نوعه تشهده اليابان، اشترك فيه السيد كومياما، وكان عبارة عن مظاهرة إسلامية رائعة، وعندما أسلم الدكتور فوتاكى اهتزت اليابان بأسرها لما قام به من نشاط، فقط أصبح حديث الصحافة اليابانية البارز بسبب الأعداد التى دخلت فى الإسلام أفواجًا من اليابانيين على يديه.

وشقيقه أيضًا :

نعود الآن إلى السيد محمد كومياما فنقول له: هل تأثرت فى عملية اهتدائك للدين الحنيف الإسلام بغير الدكتور شوقى فوتاكى؟

فيجيب السيد كومياما عن هذا السؤال قائلاً:

نعم، لقد تأثرت أيضًا بشقيقى ميدبنك «هيوا ميوتشيال» الذى سبقنى إلى اعتناق الإسلام، فقد شاهدت عن قرب كيف حدث انقلاب كبير فى حياته إلى الأفضل بالطبع، مما كان له أعظم الأثر فى نفسى.

قيل للسيد كومياما: هل قرأت القرآن الكريم قبل إسلامك؟

فأجاب قائلا: نعم، قرأنت معانى القرآن الكريم المترجمة إلى اللغة اليابانية على يد الحاج عمر ميتا، العالِم اليابانى المسلم المعروف، وأنا الآن أتعلم المزيد من أمور دينى كل يوم بفضل الله، ثم بفضل الأصدقاء اليابانيين المسلمين وغير المسلمين الذين لا يألون جهداً فى تزويدى بالثقافة الإسلامية.

ثم سئل السيد محمد كومياما عما إذا كان قد زار أيًا من البلدان العربية أو الإسلامية؟

فقال: لم تتح لى مع الأسف زيارة أى بلد عربى حتى الآن، ولكننى سبق أن زرت إيران وآمل أن أتمكن من زيارة الأماكن المقدّسة وأداء فريضة الحج.

قيل للأخ محمد كومياما: وما هى مشروعاتك للمستقبل؟

فأجاب قائلاً: آمل أن أزور الدول العربية الشقيقة، وأن أعمّق الصداقة مع إخوانى فى الدين، وأزيد معرفتى بالشئون العربية.

ولهذا فإننى مع بعض الإخوة المسلمين اليابانيين نسعى لتأسيس (المعهد الثقافى الإسلامى اليابانى) بغية دراسة شئون الثقافة والتعليم الإسلامى، ومساعدة الطلاب المسلمين اليابانيين وغيرهم على دراسة هذا الدين، وسوف يتم الإعلان، عن تأسيس هذا المعهد قريبًا خلال العام الجديد (بإذن الله)، ولما كان معظم اليابانيين لا يعرف شيئًا عن العرب والمسلمين فسوف يكون هذا المعهد تطوراً مهمًا فى هذا السبيل، وأعنى بذلك

سيتحقق للشعب اليابانى فهم أفضل للعرب والمسلمين فى جميع أقطارهم، فلا يخفى أن الدول العربية والإسلامية هى دول بعيدة من حيث المكان عن اليابان، ولهذا نأمل أن نوفق فى التقريب.

الإسلام والمستقبل :

وهنا سئل الزعيم اليابانى المسلم عن أهمية الإسلام ودوره فى المستقبل بالنسبة للبشرية بأسرها ؟ فقال بنظرة السياسى المتفحص: إن القرن الحادى والعشرين الذين نطل عليه الآن هو قرن الدين بلا جدال.. بمعنى أن الناس يعودون إلى الدين كمنقذ لهم من شقائهم المادى المهلك. وهذا يعنى أيضًا تنمية القيم الروحية بعد مراجعة الحضارة المادية التى أعلنت إفلاسها من حيث زعمها تحقيق السعادة لبنى الإنسان، والإسلام هو دين الإنسانية بأجمعها، وهو دين القرن العشرين، إذ أن المليار مسلم الذين يقطنون كافة أنحاء المعمورة سوف يتضاعفون، وستدخل ملايين كثيرة من البشر فى هذا الدين بإذن الله تعالى تحقيقًا لقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ [النصر: ١ - ٣]، وتنفيذاً لوعد رسول الله ﷺ حين قال: بأنه لا يظل بيت مدر ولا وبر إلا ويدخله الإسلام. فهذه بشرى من رسول الله ﷺ بأن يعم الإسلام الكرة الأرضية بأكملها.

ثم يختتم محمد كومياما حديثه بقوله: إننى أؤمن بالتضامن الإسلامى العالمى، وبالنسبة للدعوة الإسلامية فى اليابان فهى تتطور تطوراً متحركًا، وأنا أرى أن آفاق هذه الدعوة سوف تتسع كثيراً فى المستقبل القريب بإذن الله.

والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

غويانا (أمريكا الجنوبية)
٧٤- عبد الحفيظ محمد

زار الكويت في الشهر الماضي - سبتمبر ١٩٧٩ الإمام عبد الحفيظ محمد، إمام المسلمين في غويانا بأمريكا الجنوبية، وهذه هي أول زيارة يقوم بها لدولة الكويت ضمن جولة إسلامية شملت القاهرة، حيث قضى شهراً كاملاً معظمه في جامعة الأزهر الشريف تدرب خلاله على أيدي أساتذة متخصصين على ترتيل القرآن الكريم، وهي ليست مهمة سهلة بالنسبة له، فاللغة العربية لا تزال جديدةً عليه. فهو حتى الآن يعرف أقل من عشر سور من القرآن الكريم يقرؤها؛ وهو يؤدي الصلاة.

ورغم أن السيد عبد الحفيظ محمد هو إمام المسلمين في غويانا منذ أربع سنوات، إلا أنه حديث عهد بالإسلام، فقد أسلم قبل ثمان سنوات كان قبلها مسيحيًا ينتمي لكنيسة الميثودست، وعمره الآن ٣٥ عامًا، ولد وقضى الشطر الأول من حياته في وطنه (غويانا) ثم سافر إلى أمريكا للدراسة الجامعية، فدرس الهندسة ونال دبلومًا في الهندسة الميكانيكية من أحد المعاهد في (ميلان)، بكارولينا الشمالية، كما حصل على دبلومات أخرى من أحد المعاهد في شيكاغو في النظام الإلكتروني.

كلمة عن غويانا:

وقبل أن نسأله كيف أسلم، لا بدّ هنا من كلمة عن بلده غويانا.

غويانا هي إحدى البلاد الواقعة شمال أمريكا الجنوبية تحدها فنزويلا من الغرب، وسورينام من الشرق، والبرازيل من الجنوب، وتطل على البحر الكاريبي الذي يحدها من الشمال، وعاصمتها (چورچ تاون)، وتبلغ مساحتها ٨٣٠٠ ميل مربع، وعدد سكانها حوالي مليون نسمة منهم مائة ألف مسلم، أي ١٠٪ من مجموع السكان، وهناك عشر جمعيات إسلامية عاملة في (غويانا)، والمسلمون هناك من أصل هندي وباكستاني، بالإضافة إلى المسلمين الذين جلبوا إليها من أفريقيا السوداء.

لماذا أسلمت؟

ثم يتحدث الإمام عبد الحفيظ عن سبب إسلامه فيقول:

منذ أن كنت صغيراً لم يكن للديانة المسيحية أي وقع في قلبي، وأذكر أنني وأنا طفل لم تكن تروق لي فكرة الذهاب إلى الكنيسة كل يوم أحد، وكانت لي مع والدتي بسبب ذلك مشاجرات كثيرة.

وعندما كبرت، ذهبت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأخذت أتنقل بين شيكاغو ونيويورك وغيرها فأحسست بالفراغ الروحي الذي يعانيه الجميع وبدأت أسأل نفسي أسئلة كثيرة حول دور الإنسان، وأهميته ومصيره وسط هذه الدوامة الطاحنة من الحياة المادية اللاهثة دومًا بلا سبب والشديدة التعقيد؟!!

حب استطلاع:

ويمضي الإمام عبد الحفيظ في حديثه الشائق فيقول:

وفي عام ١٩٧٢ ذهبت بصحبة أحد الأصدقاء لسماع محاضرة عن الإسلام، أقامتها جماعة إسلامية في شيكاغو، وكان ذهابي من باب حب الاستطلاع والفضول، ولم أكن أفكر قط في تغيير ديني، كما أنني خرجت دون أن أتأثر بشيء مما سمعت، إلا أنني حملت معي عدداً من مجلة (محمد يتكلم) وهي المجلة الناطقة بلسان جماعة المسلمين السود التي كان يرأسها أليجا محمد، والتي تحول اسمها الآن إلى جماعة (أمة الإسلام في الغرب) ويتزعمها الآن السيد وريث الدين محمد، وقد تغير اسم مجلتها فأصبح «مجلة البلاليين»، وهي أكبر جماعة إسلامية في أمريكا الآن، وتعمل بنشاط كبير في أوساط العشرين مليون مواطن زنجي بأمريكا، وتلقى هذه الجماعة كل تأييد وعون من مختلف الأقطار الإسلامية.

أثر الأخوة:

نعود الآن إلى الإمام عبد الحفيظ الذي يستأنف حديثه بقوله: خرجت من المحاضرة كما قلت لك ومعي عدد من مجلة (محمد يتكلم) وبعض المجلات والكتب الأخرى عن الإسلام، وبدأت أقرأ وأقرأ، لقد أعجبني شيء واحد من المسلمين الذين لقيتهم، أعجبني

فيهم النظام والإخلاص وصفاء القلب والحب الذى يمارسونه فيما بينهم، إلا أن قراءتى حتى ذلك الحين كانت لمجرّد البحث عن المعرفة ومن باب الفضول فقط.

أثر العنصرية:

ثم يعود بنا الإمام عبد الحفيظ إلى الماضى فيتذكر ما كان يحس به، يقول: لست عنصريًا، ولكنى منذ أن كنت صغيراً كنت أعرف جيداً أن البيض قد أساؤوا معاملة السود، وأذكر الكثير من صور المعاناة التى قاساها السود على أيدى البيض، لهذا ارتبطت الديانة المسيحية فى نفسى بالبيض، فلم أكن أحس بأى ميل قلبى نحو هذا الدين الذى هو دين البيض، الذين يستعبدون السود ويذلونهم، وقد أعاننى هذا الشعور على فهم الإسلام، فأخذت أقرأ وأقرأ.

هداية الله:

وذات يوم، كنت أقوم ببعض الأعمال فى منزلى، وكانت زوجتى وأطفالى بالداخل، وكنت منهمكًا فيما كنت أعمل به، وإذا بإحساس قوى يتملكنى، لقد أحسست برغبة قوية ملحة بأن أكون مسلمًا، وكأنى كنت أرزح تحت عبء ثقيل أريد التخلص منه، وكأن شيئًا ما يدق عنقى، وفى الحال ذهبت إلى حيث كانت تجلس زوجتى مع أطفالنا وقلت لها: أريد أن أكون مسلمًا، فلم تمانع فى ذلك بل شجعتنى عليه، وقالت لى فى الحال: وأنا معك، وهكذا ذهبنا معًا فى وقت لاحق وأعلنا إسلامنا. وهكذا أصبح اسمى (عبد الحفيظ محمد) واسم زوجتى (أمينة) وهى أمريكية حاصلة على ماجستير فى التربية وتعمل ناظرة مدرسة فى غويانا، وقد دخلت الإسلام عن اقتناع بحقيقة هذا الدين.

زيارة للزعيم الروحى:

قلت للأخ عبد الحفيظ محمد الذى لقيته أكثر من مرة أثناء زيارته للكويت مؤخراً: ماذا فعلت بعد أن أسلمت؟ فقال: لم يكن اعتناقى للإسلام إلا البداية لتغيير كامل شامل فى حياتى. فرغم أننى كنت مهندساً ناجحًا فى مجال التبريد، أكسب الكثير من المال، وأعيش حياة مرفهة للغاية أنا وأسرتى، إلا أننى لم أكن أحس بالسعادة التامة،

كنت أشعر أن شيئًا ما ينقصنى، فلما جاء الإسلام إلى قلبى جاء معه تصميم من جانبى على أن أعمل على نشر الإسلام، فقابلت عدداً من أئمة المسلمين فى منطقة كارولينا الشمالية حيث كنت أعمل وأسكن، وأبلغتهم أننى أسلمت وأُريد أكثر من ذلك، أريد أن أعمل على نشر الإسلام.

وهكذا انتقلت من إمام إلى آخر ومن جامع إلى جامع حتى وصلت إلى شيكاغو حيث كان يقيم الزعيم الروحى السابق للمسلمين السود أليجا محمد، ذهبت إليه ومعى خطاب من إمام آخر، ولكن أليجا محمد كان مريضًا جداً، وتوفى قبل أن أتمكن من مقابلته، وهكذا مكثت فترة من الزمن فى مدينة شيكاغو، قابلت خلالها خليفة أليجا محمد واسمه وريث الدين محمد، وقضيت معه فترة من الزمن تعلمت منه الكثير عن الإسلام.

تكليف بالدعوة :

سألت الأخ عبد الحفيظ عن رأيه فى الإمام وريث الدين زعيم المسلمين البلاليين الجديد فى أمريكا فقال: لقد أحببته وارتاحت له نفسى كما وثق هو بى كذلك، فكلفنى بالذهاب إلى وطنى (غويانا) لنشر الإسلام هناك، وعيننى إمامًا للمسلمين فى غويانا، فعدت إلى كارولينا الشمالية، فبعت منزلى وسيارتى وكل ما أملك وجمعت ما عندى من مال وتوجهت مع أسرتى إلى غويانا.

قلت للأخ عبد الحفيظ: متى كان ذلك؟ فأجاب قائلاً: كان ذلك قبل أربع سنوات تقريبًا. ومنذ ذلك الحين وأنا أعمل على نشر الإسلام.

بدأت عملى وحدى، اتصلت بالناس، وأخذت أدعوهم إلى هذا الدين، ولم تكن المهمة سهلة فى البداية، لكننى - بفضل الله - كنت مصممًا على ما أريد، وخلال أربع سنوات من العمل فى غويانا انضم أربعة آلاف مواطن فى غويانا إلى الإسلام بفضل الله ثم بفضل جهودى المتواضعة، ولا زلت أواصل جهدى فى هذا المجال.

ويضيف الإمام عبد الحفيظ: هذا بالرغم من الحريق الذى التهم متجراً كان لدىَّ، وكنت أنفق من ريعه على نشاط الدعوة الإسلامية.

الداعية المهندس :

قلت للأخ عبد الحفيظ: كيف استطعت أن توفق بين تخصصك العلمي الأكاديمي وبين نشاطك في الدعوة إلى الإسلام وعملك كرئيس للمنظمة الإسلامية في غويانا ؟ فقال رداً على ذلك:

لقد كنت منذ صغري وحداثة سني ولا أزال ميالاً إلى النواحي الدينية، وكان تخصصي الجامعي في أجهزة التسخين والتبريد والتكثيف وأجهزة التبريد عامة والأجهزة الكهربائية والإلكترونية التي تحافظ على الأمن والسلامة، وما زلت أقوم بعمل دراسات كثيرة في مجال تخصصي الذي ذكرته، وقد أنعم الله عليَّ بنعم كثيرة والحمد لله، فكنت دائمًا من الأوائل في دراستي بالجامعة، حتى عند تقدمي للامتحان النهائي كانت نتيجتي الأول على مجموعتي في التخصص.

لقد غير الإسلام من طبيعة ذاتي وأصبحت منصرفًا كليًا للدعوة إلى التوحيد، ولا غرابة في ذلك، فلقد تمكن الإسلام من نفسي والحمد لله الذي هداني للإسلام. أما عملي كداعية فهو شيء مفروغ منه ويجب أن يكون، لأنه يحقق السعادة في الدنيا والآخرة، وهذا ما يجب أن يسعى إليه كل مسلم عاقل.

المراكز والمساجد الإسلامية

يتابع الأخ عبدالحفيظ حديثه قائلا: ليس في غويانا إلا مركزان إسلاميان و٥٢ مسجد. فقلت متعجبًا: سبحان الله ٥٢ مسجد في غويانا ، ونحن لا نسمع عنها وعن إخواننا المسلمين فيها أي شيء؟

فقال المسلمون يا أخي يوجدون في كل مكان وهم أمة واحدة، ولا يكاد يخلو أي مكان على وجه الأرض إلا وفيه مسلمون يذكرون الله عز وجل، ونحن في غويانا لدينا نشاط إسلامي جيد، إلا أننا بحاجة إلى تأسيس مكتبة إسلامية وتدعيم وسائل الاتصال بالدول الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

أحببت مصر :

وعن زيارته لمصر الشقيقة التي بدأ بها جولته يقول الأخ عبدالحفيظ: إن إقامتي في مصر أعطتني مفاهيم جديدة ومسئوليات كبرى، كما أن مفهوم التقوى قد ازداد عمقًا

فى نفسى، لقد أحببت هذا البلد إلى درجة جعلت من الصعب على نفسى التفكير فى مغادرته بعد أن أمضيت بين أهله شهراً ونصف ولكن لابدَّ لى من ذلك لأداء فريضة الحج، لقد تأثرت كثيراً بإخوانى المسلمين فى مصر، إذ أن ثلاثة أشخاص منهم فى أماكن متفرقة، حينما عرفوا أننى مسلم من غويانا قام كل واحد منهم وعانقنى وتمنى لى حياة طيبة فى ظل الإسلام.

وبعد أن أمضى الأخ عبدالحفيظ المدة المتاحة له فى مصر درس خلالها اللغة العربية والقرآن الكريم، وساعده فى ذلك المراقب العام للبحوث الإسلامية بالأزهر الشريف توجه إلى المملكة العربية السعودية.

أداء الحج :

قيل له وهو يطأ أرض الجزيرة العربية لأول مرة: ما هو شعورك وأنت تأتى للأراضى المقدسة فى زيارتك الأولى لها؟ فقال:

جئت لتأدية فريضة الحج والعمرة. وشعورى كشعور كل مسلم مؤمن بالله سبحانه وتعالى إيمانًا لا تشوبه أية شائبة، لقد حضرت مع عائلتى وأحس بالسعادة والشكر لله عز وجل الذى هيأ لنا هذه الزيارة وأنار قلوبنا وهدانا للإسلام.

نحتاج لمساعدة إخواننا

ويمضى الأخ عبدالحفيظ فيقول: جئت إلى البلاد العربية لأستطلع إمكانية مد يد العون للمسلمين فى غويانا - بأمريكا اللاتينية. فنحن بحاجة ماسة إلى المساعدة من إخواننا المسلمين. إننا منظمة إسلامية ترعى شئون المسلمين ويومًا بعد يوم يعتنق الكثيرون من مواطنى غويانا الإسلام، لا عن طريق الإكراه، ولكن عن اقتناع وحب وعن هداية من الله سبحانه وتعالى. إننى أتكلم كإمام للمسلمين فى غويانا ونيابة عن كافة المنظمات الإسلامية، فنحن بحاجة إلى الكتب الإسلامية وإلى المدرسين والوعاظ الدينيين حتى نحافظ على الجالية الإسلامية الكبيرة فى غويانا، وننشىء أبناءنا تنشئة إسلامية صحيحة. واللغة العربية هى لغة القرآن الكريم، فلابدَّ من تدريسها لأبناء المسلمين فى غويانا حتى يفهم المسلمون دينهم وقرآنهم.

ويضيف الأخ عبدالحفيظ قائلاً:

لدينا مشاريع كثيرة كبناء المساجد والمراكز الثقافية الإسلامية والمدارس، وهذه تحتاج إلى عون مالى كبير، كما تفتقر إلى إذاعة مستقلة لبث الدروس والمواعظ الإسلامية لمن لا يتمكن من الحضور إلى المركز الإسلامى، واعتقد أن حكومة غويانا لا تعارض مثل هذا الإجراء.

الدعوة في غويانا :

ويتحدث عن نشاطه الإسلامى فيقول:

إننى عضو فى المجلس الإسلامى فى غويانا، وفى المجموعة التى تقوم بزيارة نزلاء السجون فنقوم بعمل ندوات إسلامية كثيرة داخل السجون لتوعية نزلائها وتعريفهم بمبادىء الإسلام وبقيمه الخالدة، كما نَمُد العون المالى لهم بقدر استطاعتنا، ونساعد الكثير من المحتاجين والفقراء، ونحن كمسلمين نساعد جميع الناس من مختلف الديانات، وهذه الأموال نحصل عليها من بعض المشاريع التجارية الخاصة التى تبيع المأكولات، إلا أن واحداً من أكبر هذه المشاريع قد تعرّض فى الآونة الأخيرة لحريق كبير سبب لنا خسارة كبيرة، وقد أثبتت التحقيقات أنه كان نتيجة لعمل تخريبى قامت به منظمات ضد الإسلام والمسلمين فى غويانا، ولكن بالرغم من ذلك فإن عدد المسلمين هنا فى ازدياد مستمر، وهذا يضايق بعض الأوساط فى غويانا مما يجعلها تقوم بهذه الأعمال التخريبية لمشاريعنا.

ويعلق الإمام عبدالحفيظ بحماس كبير فيقول:

لقد تركت عملى الأساسى فى مجال الهندسة ووهبت نفسى كليًا لدينى وعقيدتى الإسلامية، لإرشاد الناس وهذا شرف عظيم لى ولعائلتى، إننى أسعى دائمًا لعمل مشاريع تجارية تعود بالنفع على إخوانى المسلمين.

ماذا عن موقف المواطن الغويانى من الإسلام؟ هذا هو السؤال التالى الموجه للإمام عبدالحفيظ الذى أجاب عليه قائلاً:

إن المواطنين فى غويانا لديهم الرغبة الأكيدة للدخول فى الإسلام، فنحن نلاحظ حاليًا

انتشار الإسلام يومًا بعد يوم، إلا أننا بحاجة إلى المساعدة، فلا توجد أية قوة تستطيع أن توقف المد الإسلامى فى غويانا. ولكن هناك بعض العقبات فى الطريق، ونحن نريد أن نكسب أكبر عدد من أبناء البلاد للإسلام.

قلت للأخ عبدالحفيظ: وما هى قصة دخول الإسلام إلى غويانا؟ فقال: لقد كان دخول الإسلام إلى غويانا على يد المهاجرين الأفارقة الذين هاجروا قسراً من أفريقيا إلى دول أمريكا اللاتينية، وخاصة الذين أحضروا من السودان وأثيوبيا وتشاد وغيرها من دول شرق ووسط أفريقيا وغربها أيضًا. فعندما جاءوا إلى غويانا استطاع شعب غويانا من خلال مخالطته لهم ومعاملته معهم أن يتعرف إلى الدين الإسلامى، فقد لمس الناس منهم معنى التسامح والحب والسلام والوفاء وإنكار الذات، لقد عرفوا كل معانى الحق التى كانوا يفتقدونها، لذلك اعتنق الكثير منهم الإسلام عن حب وعقيدة راسخة دون إكراه أو إغراء.

وبعد فترة من الزمن حضر مهاجرون آخرون من الهند وباكستان، وقد أعطت هذه الدفعة من المهاجرين المسلمين مزيداً من القوة للإسلام فى غويانا. كما أن حكومة غويانا لم تمانع من إقامة الشعائر الإسلامية، بل سمحت للمسلمين بحرّية العبادة والتحدّث والدعوة إلى الإسلام، وهكذا تضاعف عدد المسلمين. والمهم أن الإسلام لا يعترف بالعنصرية ولا بالطائفية، فالجالية الباكستانية المسلمة فى غويانا لديها مرشد من السود هو من أعضائها البارزين، حيث لا فرق فى الإسلام بين أسود وأبيض إلا بالتقوى، ولقد عملت الكثير لإنشاء رابطة إسلامية تضم كافة المسلمين فى غويانا من مختلف الجنسيات، وقد وفقت فى عملى هذا ولله الحمد.

الإسلام والأديان الأخرى:

قلت للأخ عبدالحفيظ الذى امتنع أن يذكر لى دينه السابق واسمه قبل إسلامه، لأنه لا يريد أن يتذكر هذا الماضى، قلت له: هل درست الأديان الأخرى؟ فقال:

إلى جانب دراستى للإسلام والقرآن الكريم درست الأديان الرئيسية الأخرى، فعرفت الفارق الكبير بينها وبين الإسلام والقرآن. لقد وجدت فى القرآن الكريم الطريق السليم لعبادة الخالق الأحد، لقد اكتشفت أن الديانات الأخرى قد حرفت كتبها وأنها تمارس فى

الواقع العملى أشياء مغايرة تمامًا لمّا تنادى به وتدعو إليه، إضافة إلى أن الدين الإسلامى لا يقتصر على العبادة فحسب، بل يعلمك كيف تعيش حياتك الدنيوية وتنظمها على أساسه فى كل صغيرة وكبيرة، ويرشد الإنسان إلى أفضل الوسائل لمعاملة غيره. فالإسلام نظام شامل للحياة الإنسانية كلها وهو الدين الحق الصالح لكل زمان ومكان، كنت دائم التفكير والتأمل، فالذى خلق الإنسان ووهبه هذه النعم الكثيرة هو الذى خلق الحيوان والشجر وأنزل من السماء ماء، والقرآن الكريم يدعونا دائمًا إلى التفكير فى ملكوت السموات والأرض ويربط بيننا وبين الكون من حولنا، بعكس الأديان الأخرى التى تفرض الإيمان على أتباعها فرضًا.

مشروعات إسلامية :

وأخيراً قلت للأخ عبدالحفيظ: ما هو أهم مشروع إسلامى لديكم الآن؟ فقال: أهم مشروع لدينا هو إكمال مركز الدعوة الإسلامية فى «جورج تاون» الذى يتألف من قاعة محاضرات، ومسجد ومكتبة، ومدرسة إسلامية، ومكاتب للإدارة ، ولدينا جمعية لمساعدة الشيوخ والعجزة والمساكين، كما أن لدينا مشروعًا زراعياً يحقق لنا الاكتفاء الذاتى، عسى الله أن يشرح صدور المسلمين لدعم العمل الإسلامى فى غويانا وغيرها حتى يهبّ العملاق الإسلامى الجبار من غفلته، والله الموفق لكل خير.

العـراق :

٧٥- الدكتور أحمد سوسة

أسلم هو وأسرته

من اليهودية إلى الإسلام

الدكتور أحمد سوسة.. عضو المجمع العلمي العراقي، مرجع بارز في دراسات الحضارة العربية ووادي الرافدين على وجه الخصوص. أسلم قبل عدة سنوات بعد أن تأثر بالقرآن الكريم، وأولع به ولعًا شديداً، كان يهوديًا عراقيًا ثم شرح الله صدره للإسلام: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

وللدكتور «سوسة» عدة مؤلفات معتمدة في مختلف المجالات العلمية. وقد ركز في العديد منها على تفنيد ادعاءات الصهيونية العالمية من الناحية التاريخية. وقد نال الجزء الأول من كتابه «فيضانات بغداد في التاريخ» جائزة دولة الكويت لعام ١٩٦٣ وهي الجائزة التي تُمنح عادةً لأفضل دراسة تعالج جانبًا من التاريخ العربي والحضارة العربية.

طريقي إلى الإسلام :

وفي كتابه «في طريقي إلى الإسلام»، يذكر الدكتور أحمد سوسة سبب إسلامه، وهو دكتور في الفلسفة من إحدى جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، يقول:

- يرجع مَيْلي إلى الإسلام إلى ما قبل ثلاث عشرة سنة، حينما شرعت في مطالعة القرآن الكريم للمرة الأولى في عهد دراستي في الجامعة الأمريكية ببيروت، فولعت به ولعًا شديداً، وانصرفت إلى تلاوته مستعينًا بالكتب المزوّدة بحواشي التفسير لفهم معناه، حتى أهملت البعض من دروسي المدرسية الأخرى، وكنت أطرب لتلاوة آيات القرآن، وكثيراً ما كنت أنزوي في مصيفي تحت ظل الأشجار وعلى سفح جبال لبنان، فأمكث هناك ساعات طوالاً أترنم بقراءته بأعلى صوتي، إلا أنني لم أفكر في أمر

اعتناقى للإسلام إلا بعد أن قضيت فى أمريكا بضع سنوات، ودرست فلسفات الأديان، وتوغلت فى المواضيع التاريخية الاجتماعية، حتى أدركت كثيراً من الأمور الغامضة التى كان يصعب علىّ حلها.

ثم يشير الدكتور سوسة إلى طبيعة الحياة الأمريكية وأثرها فى اتخاذ قراره الحاسم، فيقول:

- وفى الوقت نفسه، فإننى أعتقد بأن محيط أمريكا الذى تتجلى فيه الحياة الديمقراطية بأجلى بيان، قد يستميل المرء الذى فُطر على حب الحرية والسذاجة، إلى الانقياد إلى تعاليم الدين الإسلامى المشبع بروح الديمقراطية الحقة والحرية والبساطة، فأستطيع أن أقول بدون تردد بأننى مسلم شعوراً وموطنًا منذ نعومة أظفارى، وقد يكون لتأثير ذلك النصيب الأكبر فيما دفعنى لأن أنفض عنى غبار الميراث من الدين والعنصر، وأن أسير أغوار الحقيقة لأهتدى بأنوارها إلى المذهب الصحيح الحنيف.

الإسلام دين الفطرة والعلم

- إلا أنى يجب أن أعترف - فى الوقت نفسه - بأن الميل لم يكن مستنداً على ما يقرّه الاستقراء العلمى والتمحيص الفكرى والتجارب الشخصية. وما أعظم سرورى الآن، حين جاء الاستدلال العلمى الصحيح مؤيداً للميل الفطرى، فانتميت إلى الدين الإسلامى بدافع طبيعى غريزى، وبتأييد علمى تمحيصى، فأصبحت بذلك مسلمًا شعوراً وموطنًا ودينًا.

ثم يردّ الدكتور أحمد سوسة على الفرية السائدة بأن الإلحاد هو الطراز الشائع بين المثقفين، فيقول:

- ومن الغريب أن العقيدة السائدة بأن كل من تعلمّ تعليمًا راقياً أصبح ملحداً بطبيعة الحال، قد تمكنت فى أذهان شبابنا المثقفين، بحيث أصبح الكثير منهم يستغرب ويدهش إذا أظهر أحد المتعلمين ظاهرة دينية، أو تطرق إلى البحث فى هذا الموضوع. وأنا أرى لزامًا علىّ أن أبحث فى مقدمتى هذه - ولو بصورة مقتضبة - فيما أورده بهذا الصدد أحد أصدقائى، بعد أن أعلنت له رغبتى فى اعتناق الإسلام، إذ قال فى كتابه: «إنى لأشعر بخطورة رغبتك هذه، لا سيما أنها جاءت فى القرن العشرين، فى القرن

الذى طغت فيه المادة وسادت فيه الملموسات، وهى بنت فكر شخص عاش فى بيئة أمريكية، وأنه من حمَلة الدكتوراه».

العلم ضد الإلحاد:

يجيب الدكتور أحمد سوسة، العالم المؤمن الذى لا يغرّه ما أفسد إبليس من غرور، فيقول:

– وكأنى بصاحبى قد يخيل له أن من اكتسب علمًا حديثًا يحب عليه طرح ناحية الدين جانبًا، والانصراف إلى ما فى الحياة الدنيا من أعمال مثمرة ملموسة. وما أخطأ هذا الظن وأخطره على مصير مجتمعنا. فما هو العلم؟ هل يقتصر العلم على تدريبنا لإنشاء المشاريع العمرانية فحسب؟ أنا لا أنكر أن العلم قد نستفيد منه و نستعين به فى مشاريعنا الفنية، ولكن أهى هذه الغاية من العلم؟! أليست هذه المشاريع واسطة لا غاية؟! إذن، للعلم غاية سامية يرمى إليها صاحبه هى غير الأعْمال الآلية المادية.

ويتساءل الدكتور أحمد سوسة عن الغاية من العلم، فيقول:

– وما هى هذه الغاية؟ إن الغاية المهمة من العلم الراقى فى نظرى هى تنبيه حس الطموح فى صاحبه إلى استكشاف الحقائق والتدقيق والتمحيص، سواء فى مجالات التفكير الروحى المعنوى أو فى منطقة الأعمال الملموسة لإدراك هذه الحقائق وإذاعتها، فيستفيد منها المجتمع فى سبيل التعاون والتعاضد، للنهوض بالإنسانية إلى أسنى درجات الكمال.

هذا ما كتبه الدكتور سوسة، فى مقدمة كتابه «فى طريقى إلى الإسلام».

وفى الآونة الأخيرة، طالعتنا صحيفة «القبس» الكويتية الغرّاء، بمقابلة نشرتها مع الدكتور سوسة تحت عنوان: اليهود دوّنوا فى بابل تاريخًا مزيفًا وتوراة مزيفة، ولا أصل لهم لا فى العراق ولا فى فلسطين. ثم يقول:

حضارة العرب تعود إلى ما قبل ٢٠ ألف سنة، وهم أول مَن أسّس الزراعة الاصطناعية فى العالم.

وقبل أن ندخل فى تفاصيل ما ذكر الدكتور سوسة عن اليهود والتاريخ، نودّ أن ننقل

المزيد عن قصة إسلامه. فعندما سُئل عن نظرته إلى اليهود فى الإطار الإسلامى، قال:

- منذ الصغر كانت تدور فى ذهنى قضية الأديان، وكنت أتعجب لهذه الاختلافات وأنا فى محيط مسلم وأصدقائى مسلمون. فلماذا مسلم ومسيحى ويهودى؟ وكانت هذه الأمور تشغلنى و أنا من عائلة يهودية الأصل، وقد أسلم قسم من أفراد هذه العائلة. وبعد أن عكفت مدة على الدراسات الدينية توجهت إلى الأزهر الشريف فى مصر حيث درست هناك فترة من الزمن. وانتهت تلك الحيرة، إذ أعلنت إسلامى بعد إيمان وفهم عميقين.

العرب واليهود فى التاريخ :

لقد بدأ هذا الحوار مع الدكتور سوسة، فى داره التى تضم مكتبة تُعتبر من أندر المكتبات الخاصة فى بغداد. وكان السؤال التالى للدكتور سوسة حول كتابه المعروف «العرب واليهود فى التاريخ» وماذا عنه؟ يقول الدكتور سوسة:

- خلال دراساتى وأبحاثى، وجدت أن الصهيونية تستند على الدين اليهودى فى المطالبة بفلسطين، فتزعم أن التوراة قد منحتهم أرض فلسطين من ربهم «يهوه» لتكون وطنًا لشعبه المختار. وعلى هذا الأساس يزعم اليهود أنهم يمتلكون الحق المقدس لاحتلالها بالقوة، وطرد سكانها وأصحابها الشرعيين، بل إبادتهم، ليستقروا هم فيها. وهذا ما تنفذه الصهيونية استناداً لذلك الزعم الباطل.

ثم يستطرد فى الحديث عن هذا الزعم، فيقول:

- ولما كان هذا الزعم يستند على التوراة التى بين أيدى اليهود اليوم، وهى التى كتبها الحاخامون فى بابل فى وقت لاحق تحقيقًا لأغراض سياسية معينة، فلابد من تفهم تاريخ التوراة على حقيقته، مَن دَوَّنها ؟ وكيف ومتى دُوِّنت؟ وما هى الأهداف الرئيسية من تدوينها ؟ لقد أوضحت من خلال كتابى: «العرب واليهود فى التاريخ» زيف الصهيونية واستنادها إلى التوراة التى هى أصلا محرَّفة ومدوَّنة حسب رغباتهم وأهوائهم وأطماعهم، وليست هى التى أُنزلت على سيدنا موسى عليه السلام، بل أضافوا إليها وحرَّفوا فيها كما يحدثنا بذلك القرآن الكريم نفسه، قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ

الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويمضى الدكتور سوسة فى حديثه عن التوراة المحرَّفة الموجودة بين أيدى الناس اليوم، وما أعد من دراسات لكشف زيفها وبيان عوارها، فيقول:

- هذه الدراسات، كما يرى معى كثير من العلماء والمؤرخين، جاءت رداً ولطمة كبيرة لفضح زيف الصهاينة وبطلان ادعاءاتهم. فأرض فلسطين عربية إسلامية وستبقى كذلك إن شاء الله مهما طال أمد الاحتلال الغاصب.

نعود إلى الدكتور أحمد سوسة لنسأله عن قصة الحضارة العربية؟ فيجيب على هذا السؤال بقوله:

إن دراسة تاريخ العراق القديم قادتنى إلى دراسة تاريخ الأقطار العربية جميعها، ومنها فلسطين، البلد العربى العريق فى تاريخه، فقد درست الحضارة العربية القديمة كيف نشأت؟ ومتى بدأت؟ وأين؟ فتوصلت فى دراستى إلى الكثير حول هذا الموضوع:

إن حضارة العرب قديمة وعريقة جداً تعود إلى ما قبل عشرين ألف سنة قبل الميلاد، فجزيرة العرب التى كان مناخها حينذاك غير ما هو عليه الآن، كانت تمر بالعصر الجليدى الأخير الذى يتميز بالأمطار الغزيرة، وكانت الوديان الموجودة الآن فى الجزيرة أنهاراً تجرى فيها المياه طيلة مواسم السنة، ولهذا بدأت الحضارة فى الجزيرة، وكان العرب أول من أسس الزراعة الاصطناعية فى العالم، وهم أول من استعمل وسائل اصطناعية للرى والإرواء.

ثم يقول: وبانتهاء الدور الجليدى جاء دور الجفاف الذى اضطر أهالى الجزيرة إلى الهجرة فنقلوا الحضارة منها وهاجروا إلى الهلال الخصيب حيث وجدوا الأنهر، وعلى

الأخضْ وادى الرافدين، فاستقروا هناك مؤسسين أول امبراطورية سامية فى العالم، وهى الإمبراطورية «الأكادية» ثم تلتها الأمبراطورية «الأشورية» «والكلدانية»، وهؤلاء كلهم عرب هاجروا من الجزيرة. ثم جاءت الإمبراطورية العربية الإسلامية التى نقلت حضارة العرب المسلمين إلى أنحاء العالم.

تعْليق المؤلف:

وقبل أن نمضى فى هذا الحديث مع الدكتور سوسة نقول: بأن الإسلام وجد العرب فى حالة من التخلف والتفكك لا مثيل لها، وأنهم قبيل ظهور الإسلام لم تكن للعرب حضارة، وإنما كان الفضل ولا يزال للإسلام العظيم الذى حول العرب من بدو رحل يقتل بعضهم بعضًا بالثأر، الذى استمرت حروبه بينهم عشرات السنين، ويأكل القوى فيهم الضعيف، جاء الإسلام فأحال العرب من هذا الوضع الشائن إلى أُمة موحدة متحابة حملت النور والهداية والحضارة الإسلامية إلى الناس كافة، وهذا هو فضل الإسلام على العرب. لأن العرب لم يعزوا إلا بالإسلام إذ لم يكن لهم ذكر قبله. قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠].

تاريخ اليهود:

بعد هذا التعليق الذى لابدَّ منه سئل الأخ الدكتور أحمد سوسة عن حقيقة اليهود فى التاريخ فقال:

لقد دون اليهود أثناء الأسر فى بابل تاريخًا زائفًا لأهلهم ذكروا فيه نسبهم وصلتهم بالأقوام الآخرين وبالعالم القديم، وحرروه وفق أهوائهم ورغباتهم الدنيوية ونزعاتهم الدينية، وقد قبل العالم مع الأسف هذا الزيف، وظل الباحثون والكتّاب يرددونه وكأنه حقائق تاريخية حتى ظهرت الاكتشافات الأثرية الحديثة فكشفت للناس زيف الادعاءات اليهودية كحقهم فى أرض العرب، وما إلى ذلك من الادعاءات الوهمية، وهذه المدونات المكتشفة تسجل أحداثًا بلغات الأقوام القديمة التى عاصرت تلك الأحداث ذاتها كالسومريين، والأكاديين، والكنعانيين، والفينيقيين، والحيثيين وأهل بابل، والأشوريين، والكلدانيين، كل ذلك قبل تدوين التوراة بعدة قرون. وهذه المراجع تزودنا بالمعلومات والبيانات التى كانت تعوز من سبقنا من الباحثين للتوصل إلى بعض الحقائق

التاريخية عن العصور القديمة، والخروج بها من دائرة الحدس والظن إلى صلب الحقيقة الواقعة.

بعد ذلك يقول الدكتور أحمد سوسة، المؤرخ العراقى المسلم: ولا توجد حسب علمى أية دراسة علمية لتاريخ يهود العراق القديم، فالمصدر الوحيد الذى يعول عليه الباحثون هو ما يلقنه لهم الصهاينة عن تاريخ اليهود القديم، وهو ادعاءهم خلافًا للواقع التاريخى بأن العراق هو وطن اليهود الأصلى لأنهم هاجروا مع إبراهيم الخليل من العراق إلى فلسطين قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وكان عددهم أربعة آلاف نسمة، وهكذا ربطوا نسبهم وأصلهم بإبراهيم وبالعراق، هذا فى حين أن المعلومات التى تركها لنا الأقدمون تدل على أن اليهود قد ظهروا فى العراق لأول مرة فى عهد الأشوريين بصفة أسرى فى أواخر القرن الثامن وأوائل القرن السابع قبل الميلاد، أى بعد عصر إبراهيم الخليل بألف ومائتى سنة، لأن إبراهيم الخليل ظهر حسب التقدير التاريخى الراجح فى القرن التاسع عشر قبل الميلاد. هذا ما يقوله الخبراء المحدثون.

ومن جهة أخرى يقول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٦- ٦٧].

لا قيمة للعرب إلا بالإسلام:

قيل للدكتور سوسة: ما الجديد فى أبحاثكم؟

فأجاب قائلاً: لقد أعددت بحثًا جديداً حول إعادة كتابة تاريخ الأمة العربية، وهو بحث وثائقى يظهر مدى تطور حضارة العرب منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا.

لابد أن نكرر هنا أن الحرص على إبراز عظمة العرب قبل الإسلام هى دعوة ساذجة غير دقيقة علميًا، إذا افترضنا حسن الظن، وهى دعوة خبيثة ماكرة إذا علمنا حقيقة النوايا التى تخطط من ورائها، فالإسلام هو الذى أوجد العرب كأمة، صاروا بالإسلام خير أمة أخرجت للناس. والعرب بدون الإسلام يعودون إلى مكانتهم المنزوية على هامش التاريخ. هذا ما يقرره الواقع وهو ما ينص عليه القرآن الكريم. وقد آن للعرب أن يعتزوا

بنسبهم ونسبتهم إلى مصدر عزهم ومجدهم، وهو الإسلام ولا داعى لإضاعة الوقت والتنقيب فى الحفريات البالية. فالحاضر خير شاهد.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٨].

نعود الآن للدكتور أحمد سوسة الذى يقول:

تلقيت دعوة للمشاركة فى المؤتمر العلمى عن تاريخ الجزيرة العربية تقيمه جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية فى الربيع القادم. وقد بعثت بخلاصة بحثى للمؤتمر على أن أبعث التفصيل الوثائقى من البحث بعد انتهاء طبعه ليوزع على المؤتمرين من كل الأقطار العربية، كما وجهت لى دعوة من المؤسسات العلمية لزيارة تونس.

حياته الخاصة :

بعد ذلك سئل الدكتور سوسة عن حياته الخاصة فقال:

كنت متزوجًا من أمريكية، ولكنها مع إخلاصها وتعلقها بى لم تستطيع البقاء ومرضت، فطلبها أهلها فأخذتها إليهم، وكان لى منها طفل اسمه «جميل».

وهناك فى أمريكا قررت العودة إلى العراق مهما كانت الظروف لأنى وجدت الابتعاد صعبًا، وعدت.

هذا قبل إسلامك، فماذا بعد أن أسلمت؟

قال الدكتور سوسة جوابًا على هذا السؤال:

بعد أن أسلمت تزوجت من فتاة تنتمى إلى عائلة متدينة وعشنا معًا مدة ١٦ عامًا، لم نرزق خلالها بأولاد، ثم رزقنا بفتاة أسميناها «عالية» التى تتهيأ الآن لمناقشة أطروحتها للدكتوراه فى جامعة السوربون بباريس وعنوانها: «العراق من عام ١٩٢٢م إلى ١٩٣٩» وهى دراسة اجتماعية وسياسية باللغتين الفرنسية والإنجليزية، وعالية الآن (١٩٨٠م) مدرسة فى جامعة بغداد لتاريخ الشرق الأدنى الحديث، وهى أيضا عضوة عاملة فى اتحاد المؤرخين العرب.

كما رزقنا بولد اسمه (على) وهو موظف بالشركة العراقية التجارية.

ثم يختتم الدكتور أحمد سوسة حديثه بقوله:

إنني أميل الآن إلى الراحة، أكثر من ذي قبل، بحكم سني، وكلما شعرت بالتعب أذهب إلى منزل صغير لي في الجبل، حيث أستريح فترة لأستعيد شيئًا من النشاط يساعدني على الاستمرار في العمل والبحث.

نتمنى للدكتور سوسة أن يختم الله له بالخير إنه سميع مجيب، ونشكر «القبس» الغراء على هذه المقابلة الجيدة، وإلى اللقاء.

فرنسا:

٧٦- الدكتور على سلمان بنوا

نشرت مجلة «إسلامك ريفيو» الصادرة فى انجلترا فى عددها الصادر فى شهر مايو ١٩٥٤ القصة التالية عن مهتد جديد إلى الإسلام من فرنسا وهو الدكتور على سلمان بنوا. يبدأ الدكتور (على) قصته بقوله:

بداية القصة:

لما كنت طبيباً بحكم المهنة، ومن أسرة فرنسية كاثوليكية، فإن هذه المهنة ذاتها قد منحتنى ثقافة علمية رصينة مما جعلنى بعيداً عن الحياة الصوفية الروحية، وليس معنى ذلك أننى لم أكن أؤمن بالله الواحد الأحد خالق هذا الكون، ولكن المبادئ والطقوس التى لاحظتها فى ديانتى لم تكن تشعرنى بوجوده، وهكذا فإن إحساسى بوحدانية الله، الخالق الوحيد للكون قد حال دون تقبلى لمبدأ (التثليث، والاعتقاد بألوهية عيسى) المسيح عليه السلام.

ثم يضيف الدكتور على سلمان بنوا، المسلم الفرنسى قائلاً:

وحدانية الله تعالى:

وهكذا فقد كنت أومن بالقسم الأول من الشهادتين وهى «أشهد أن لا إله إلا الله دون أن أعرف شيئاً يذكر عن الإسلام، وكذلك آمنت بكل ما تقرره السورة رقم ١١٢ من القرآن وهى قول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④﴾ [الإخلاص].

وهكذا تمسكت بالإسلام - بادئ ذى بدء - لأسباب وراء الطبيعة، ولكن أسباباً أخرى أيضاً دفعتنى إلى ذلك، فعلى سبيل المثال:

كنت أرفض ما يزعمه الرهبان لأنفسهم بأنهم يملكون صلاحية الغفران للذنوب نيابة عن الله سبحانه وتعالى.

كما أنني لم أستطع أبداً أن أتقبل مبدأ العشاء الرباني وهو الخبز المقدس الذى يرمز إلى جسد السيد المسيح عليه السلام، وهذا من الطقوس التى بدت لى بأن لها علاقة بالطقوس الوثنية التى كان يؤديها البدائيون من بنى الإنسان الذين يعتقدون أنه لابد من أكل المعبود التقليدى بعد وفاته من أجل تقمص شخصيته.

طَهَارَة الرّوح والجَسَد :

ويمضى الدكتور على سلمان فى شرحه للدوافع التى هداه الله بها إلى الإسلام بعد أن هجر الدين الذى وجد فيه نفسه عند ولادته فيقول:

وناحية أخرى جعلتنى أترك دينى السابق الذى ولدت فيه هو سكوت هذا الدين سكوتاً تاماً ومطلقاً عن النظافة الجسدية، وعلى الأخص قبل أداء الصلاة، فقد أحسست دائماً أن هذه من المخالفات والاعتداءات على حرمات الله.

وقلت لنفسى: إذا كان الله سبحانه وتعالى قد وهبنا الروح، فإنه قد أعطانا أيضاً الجسد الذى لا يحق لنا بأى حال من الأحوال أن نهمله، بل علينا أن نعنى بنظافته وطهارته.

تعليق من المؤلف :

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٦].

من هذه الآية الكريمة نفهم أن أساس الصلاة والعبادة بصورة عامة فى الدين الإسلامى النظافة أو الطهارة، النظافة الحسية، والطهارة المعنوية والروحية، وهذه فى الحقيقة هى إحدى خصائص هذا الدين العظيم المميزة له عن سائر الأديان. وقد يتبادر لسائل أن يسأل فى هذا المقام: ولماذا كانت الطهارة شرطاً للصلاة فى الإسلام؟ وقد يبدو لأول وهلة أن هذا سؤال وجيه. ولكننا إذا تأملنا الحكمة من الوضوء نجد أنه بالإضافة إلى أنه أمر من الله سبحانه وتعالى لابد من طاعته وامتثال أمره، نجد أنه له فوائد جمة. منها أن

الوضوء قبل الصلاة يومىء إلى أن الصلاة ليست عملاً اعتبادياً يؤديه الإنسان كيفما اتفق، بل هو عمل ذو بال يستلزم نقاوة الجسد وطهارته هو والملبس والمكان الذى تقام فيه الصلاة، كما أنه يستلزم نقاء الشعور والإحساس. يروى أن الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه كان إذا أقبل على الوضوء ترتعد فرائصه لإحساسه بأنه يستعد للوقوف بين يدى الله سبحانه وتعالى.

هذا من جهة، ومن ناحية أخرى فإن استخدام الماء فى عملية الوضوء قبل الصلاة يجعل المسلم فى قمة النشاط فى جسمه وعقله، وهكذا بكون المسلم بعد القيام بالوضوء فى أحسن حال من التنبه واليقظة وهما لازمان لكل عبادة لله سبحانه، وهكذا كان رسول الله ﷺ يحض على الوضوء قبل كل صلاة، فهذا من سنته ﷺ، فإذا تذكرنا أن المسلم يؤدى خمس صلوات كل يوم؛ نجد أنه يغسل وجهه ويديه وقدميه ضمن عملية الوضوء، خمس مرات يومياً، فهل هناك وسيلة أفضل من هذه لتحقيق النظافة؟!.

كذلك، لابد أن نتذكر هنا أن هذه النظافة والطهارة ليست مجرد طهارة حسية أو جسدية، بل هى كذلك طهارة روحية وجسدية فى آن واحد. فالرسول ﷺ يقول: «الطهور شطر الإيمان».وفى حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام: أرأيتم لو أن نهراً عند باب أحدكم، يغتسل منه خمس مرات كل يوم، هل يبقى من درنه شىء؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا. أو كما قال رسول الله ﷺ. فهذه لعمرى هى صفة مميزة لهذا الدين لا تكاد توجد فى أى دين آخر.

عود إلى قصة المسلم الجديد :

وبعد هذه الكلمة التى لابد منها عن أهمية الوضوء فى الإسلام، نعود إلى الدكتور على سلمان بنوا المسلم الفرنسى الذى أعجب بالنظافة والطهارة كمبدأ أساسى فى الإسلام بعد أن قارنه بغيره فلم يجد مثيلاً له فى ديانته يضيف الدكتور على قائلاً:

إن هذا السكوت عن طهارة الجسد نجده أيضاً فى الأديان الأخرى غير الإسلام، بل يخالطه كذلك شعور بالعداوة فيما يتعلق بالحياة الجسدية للإنسان. بينما اتضح لى أن الإسلام هو الدين الوحيد الذى يتمشى مع الفطرة الإنسانية.

القرآن معجزة الدهور

بعد هذه الملاحظة المهمة التى أبداها الدكتور (على) نجده يتحدث بعد ذلك عن

القرآن الكريم على اعتبار أنه العامل الأساسى الذى أدى إلى اعتناقه الإسلام. يقول:

لقد كان القرآن هو العامل الأول الذى دفعنى إلى الإيمان بالإسلام. فقد بدأت بدراسته قبل إسلامى، بروح ناقدة فاحصة وكما هو موقف رجال الفكر الغربيين، وإننى مدين كثيراً للكتاب الرائع الذى ألفه الأستاذ المرحوم مالك بن بنى بعنوان «الظاهرة القرآنية» وهو بالفرنسية[1] إذ أنه اقنعنى بأن هذا القرآن هو من عند الله سبحانه وتعالى، فالكتاب يتضمن صفحات رائعة وخاصة فى الفصل الذى أطلق عليه الأستاذمالك بن بنى «المصادفات» حيث يبرهن أن هناك آيات معينة من كتاب الله تعالى، الذى أنزل على محمد قبل ثلاثة عشر قرناً ونيف، تطابق تماماً أحدث النظريات التى توصل إليها الباحثون والعلماء فى عصرنا الحاضر، وهذا أقنعنى بالقسم الثانى من الشهادتين وهو أشهد أن محمداً رسول الله.

أعلنت إسلامى :

ثم يختتم الدكتور على سلمان بنوا اعترافاته اللطيفة بقوله:

وهذا هو السبب الذى جعلنى أقدم نفسى فى يوم ٢٠ فبراير ١٩٥٣ إلى المركز الإسلامى فى باريس وأعلنت إيمانى بالإسلام، وقام مفتى المسجد بتسجيلى رسمياً من المسلمين، ومنحى اسماً إسلامياً هو (على سلمان) وهو مركب من اسمين لصاحبين جليلين أحببتهما وهما: على بن أبى طالب رضى الله عنه وأرضاه، ابن عم رسول الله ﷺ ورفيقه فى الجنة ، وزوج ابنته السيدة فاطمة. أما الاسم الثانى فهو سلمان تيمناً بسلمان الفارسى المستشار المسلم للرسول ﷺ والذى أقبل من بلاده فارس طوعاً ليعلن إسلامه. لقد كان سلمان واحداً من عدد من المستشارين عند رسول الله ﷺ وكانوا يجيدون اللغات الأجنبية. فسلمان يعرف الفارسية، وصهيب الرومى كان يعرف اللغة الرومية - اللاتينية - وبلال الحبشى كان يعرف لغة الأحباش. وهذا يشير إلى طبيعة هذا الدين العالمية.

يقول الدكتور على سلمان:

اننى الآن سعيد جداً بدينى الجديد، وأننى أعلن مرة أخرى: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

---

(١) ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور عبد الصبور شاهين.

أمريكا:

٧٧- السيدة جين اليعقوبي

ضيفنا هذه المرة من أمريكا. إنها السيدة جين اليعقوبى التى كتبت خطاباً عاجلاً إلى إخوانها المسلمين القادرين تطلب فيه مساعدتها بمنحة دراسية لإكمال رسالة (الدكتوراه) وهى سيدة لامعة تريد أن تخدم الإسلام من خلال تخصصها الأكاديمى. ولنستمع إلى ما تقوله فى رسالتها.

رسالة:

تقول: أنا أمريكية مسلمة، أسلمت قبل ست سنوات، وإننى أحمد الله سبحانه وتعالى أن هدانى إلى الصراط المستقيم الصراط الوحيدة للبشرية، وهو الإسلام.

طالبة الدكتوراه:

ثم تتحدث عن مشكلتها التى تحتاج من أجلها المساعدة من إخوانها المسلمين القادرين فتقول: أنا طالبة فى قسم (الدكتوراه بجامعة كولورادو) قبلت بعد صراع دام عدة سنوات مع العناصر المعادية للإسلام فى القسم المذكور فقد حاولت تلك العناصر الحيلوله دون قبولى لأسباب خلاصتها أننى مسلمة ليس إلا، وقد حصلت على درجات ممتازة ونلت درجة (الماجستير) مع مرتبة الشرف، وأنا الآن فى سبيل دراسة الدكتوراه، وآمل أن اكتب بحثى عن الإسلام، وعلى الرغم من حماسى الشديد لإكمال دراستى وتعليمى فإننى أحسّ أن النفقات المالية الضخمة التى تستلزمها هذه الدراسة أكبر مما احتمل بكثير، فقد ارتفع مستوى المعيشة وتكاليفها إلى درجة لن تمكننى من مواصلة تعليمى ما لم أحصل على مساعدة مالية لتغطية مصاريف الجامعة والحياة اليومية.

الإسلام هو البديل الوحيد:

وتمضى الأخت جين اليعقوبى فى شرح مشكلتها فتقول:

وإنه من العسير علىّ، بل من المحال أن أحصل على منحة دراسية هنا فى أمريكا. لذلك ها أنذا أتوجه إلى إخوانى المسلمين طالبة منهم العون لأختهم فى الإسلام. فأنا أول سيدة أمريكية مسلمة من ذوات البشرة البيضاء أواصل تعليمى لنيل إجازة الدكتوراه فى العلوم السياسية، وسوف أكتب عن الإسلام فى بحثى باعتباره البديل الوحيد أمام العالم وأمام أمريكا اليوم.

ثم تختم الأخت الأمريكية المسلمة خطابها قائلة:

إذا استلزم الأمر أرجو إرسال خطابى هذا إلى جهة الاختصاص التى تقدم لى منحة دراسية كاملة، وهذا طلب عاجل جداً حيث أننى سأبدأ دراستى فى هذا الشهر سبتمبر ١٩٧٩. وسوف يكون تفهمكم لمشكلتى ومساعدتى عليها اعظم الأثر فى نفسى. وتجدون طيه كافة الأوراق والوثائق اللازمة لإثبات ما أقول.

بهذه الكلمات تختم الأخت جين اليعقوبى رسالتها المؤثرة التى تخاطب بها ضمير كل مسلم غيور. وعنوانها الكامل هو (ص ب ٤٠٩٤ بولدر - كولورادو أمريكا) لمن أراد التبرع لها لتمكينها من الدفاع عن الإسلام من الثغرة التى تقف عليها، وحتى تثبت على قدميها، وتحس بالأخوة الإسلامية الحقة بين المسلمين. ولعل من المناسب فى هذا المقام أن ننقل ما كتبه عنها أساتذتها المشرفون على دراستها فى مراحلها الجامعية المختلفة فهى خير شاهد على صحة ما قالته هذه الأخت.

تزكيات وتفوق :

١- أما التزكية الأولى فقد صدرت عن الدكتور فيليب ميور، بجامعة كولورادو الذى كتب فى ملفها السرى قائلا: لقد كانت جين تلميذتى فى علم النفس التربوى قبل تخرجها، وذلك فى عام ١٩٧٤. وقد عرفتها جيداً، وأحب أن أبين أولاً وقبل كل شىء أن انجازها العلمى كان جيداً جداً. فهى طالبة مجتهدة، تشعر بالمسئولية، ناضجة، ولا ريب أنها تتمتع بملكه عقلية ممتازة، كذلك وجدت أنها شخصية مخلصة، عظيمة الاهتمام بتطوير تربية الأطفال، فهى تكشف عن اهتمام صادق بالطفل كفرد، وهى تتمتع بإحساس إنسانى قوى أثناء أدائها لعملها مما سيكون له أثره الفعال فى إجادتها لمهمتها كمدرسة، وبالإضافة إلى ذلك فهى شخصية قديرة

للغاية، وتتمتع بقيم ذاتية قوية، إلا أنها مستعدة للتفاهم والتعايش مع من يخالفها.

٢- أما التزكية الثانية فتصدر عن الدكتور كورتيس مارتن، الأستاذ فى قسم العلوم السياسية بجامعة كولورادو والذى كتب، يقول:

لقد بقيت لمدة ثلاث سنوات كاملة مرشداً للسيدة جين اليعفوبى إذ كانت طالبة فى جميع الفصول التى علمتها، لذلك فأنا واثق من حكمى على مؤهلاتها ومقدراتها العلمية، فالسيدة جين عالمة ممتازة فى ميدان العلوم السياسية وتتمتع بكفاءة خاصة فى مجال السياسة، ويشير سجلها أنها طالبة جيدة جداً، أضف إلى ذلك أنها تجيد اللغة الإنجليزية، وتتمتع بخيال خصب حين تعالج الموضوعات الموكولة إلبها، ولديها أفكار جيدة عن موضوعات عديدة. إلا أنها مستعدة دائماً لتغيير أفكارها إذا قدم لها الدليل الكافى على عكس ما تعتقد وأتوقع لها النجاح الكبير كمدرسة وكباحثة.

٣- ثم ننتقل إلى التزكية الثالثة، وهى من جمعية الطلبة المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا فرع كولورادو التى تقول: نشهد بأن جين اليعقوبى مسلمة من حيث المعتقد حسب الإعلان الذى صدر عنها فى التاسع والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٧٣م. هذه الشهادة موقعة من رئيس لجنة العلاقات الدينية بالجمعية وشهادة اثنين من المسلمين.

٤- نأتى الآن إلى التزكية الرابعة من السيدة كونى ستل جى، عضو الكلية التى كانت تدرس فيها السيدة جين. تقول السيدة كونى:

لقد وجدت جين ممتازة ومتفوقة حقًا أثناء عملها فى المؤسسات الاجتماعية، فهى تحسن التعبير عن رأيها، مرهفة الإحساس سريعة الفهم، بليغة. وقد أبدت الكثير من النضج والذوق والمواقف الواقعية وهى صفات لا تجدها كثيراً بين صغار السن من أمثالها، فهى تفكر وتتصرف بشكل مستقل، وتحسن الاختيار بعد تفكير كاف فى المشكلات التى تعرض لها.

وتضيف الأستاذة قائلة: لقد وجدت جين شخصية يمكن الاعتماد عليها تشعر

بالمسئولية فى أداء مهماتها. كما أن شخصيتها وإيمانها بعملها يمنحانها فرصة أفضل للنجاح، إننى أزكيها دون أى تحفظ وأشعر أنها ستكون مرجعاً فى أى موقع تشغله.

٥- وأخيراً تأتى تزكية أخرى من البروفسور بولس إياد الأستاذ بجامعة كولورادو الذى أعطى الشهادة التالية عن السيدة جين. يقول: إن السيدة جين اليعقوبى طالبة متحمسة تحب العلم من أجل العلم، إننى أجد فيها مقدرةً فكيرة وتحليلية تمكنها من تناول أية مشكلة بكل موضوعية وتجرد وجد. وهى تلتزم بأى مشروع يوكل إليها ولا تستطيع أية عقبة أن تقف فى طريقها أو تمنعها من تحقيق أهدافها السامية. فهى مجدة دقيقة فى عملها حتى آخر لحظة، ويتبدى من عملها ومنجزاتها ما تتمتع به من كفاءة عالية وذكاء خلاق.

امتياز فى اللغة العربية:

ثم يضرب الدكتور بولس إياد مثالاً على ما يقول، فيبين أن السيدة (جين) حضرت الفصل الأول من الدروس العربية فنجحت فى الفصلين التمهيدى والمتقدم معاً، وحصلت على درجة امتياز فيهما، وكانت أحسن طالبة فى الفصلين. وبدأت تتكلم اللغة العربية قراءة وكتابة ومخاطبة، ولم يقتصر اهتمامها على الدروس فى الفصل، بل اتخذت من الفصل نقطة انطلاق لتوسيع فهمها للغة العربية وللظروف السياسية والاقتصادية والنفسية والثقافية للعرب وللشرق الأوسط وللعالم الإسلامى كذلك، وكانت بذلك كسباً كبيراً للفصول الدراسية التى شاركت فيها، وقد كنا نبحث فى عدة مناسبات عدداً من القضايا الراهنة المتعلقة بدراسة (جين) فكانت تظهر أثناء تلك المناقشات خلفية جيدة من المعلومات حول شتى الموضوعات، وأبدت تفهماً أوسع للاتجاهات والتصورات المختلفة، وهى تحترم آراء الآخرين وتستمع اليها باهتمام، وتعبر عن رأيها الراجح بهدوء وثقة وبأسلوب أخاذ وموضوعية فائقة، وهى ودودة للغاية، محترمة، تملك مؤهلات القيادة.

وبعد هذه التزكيات حول دين السيدة جين اليعقوبى[١]، وتفوقها العلمى لم يبق إلا

(١) لم يكتب المؤلف قصة إسلام (جين) تفصيلاً، ولكن ما نقله يدل على شىء غاية فى الأهمية، وهو: أن الذين يقبلون على الإسلام إنما هم غالباً من صفوة المثقفين والدارسين والباحثين .. إلخ.

أن يتحمس الأخوة الغيورون على دينهم لمساعدة هذه الأخت المسلمة التى تناشدنا باسم الأخوة الإسلامية التى تؤمن بها كى تتمكن من إكمال دراستها ونيل درجة (الدكتوراه) حتى تخدم من موقعها الإسلام والمسلمين، وأيم الله لو أن هذه الكفاءة عرضت على أعدائنا من دعاة المبادئ الأخرى لسارعوا إلى احتضانها وكسبها لعلمهم أنها تخدم قضاياهم الباطلة، فأحرى بنا ونحن دعاة حق أن نقوم بذلك، والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

❊❊❊

أمريكا: ٧٨- علياء ستيرلنج

هذه هى قصة إسلام فتاة أمريكية ولدت وتربت فى قلب المجتمع الأمريكى، فى عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد، حيث لا تزال تعيش أسرتها فى إحدى ضواحى واشنطن الراقية، إنها الآنسة (سندار ستيرلنج) أو علياء استرلنج كما تحب أن تدعى، لقد بحثت الأخت علياء عن الحقيقة بإخلاص فهداها الله إليها، بحثت عن الخالق جل جلاله، الرب الواحد، رب العالمين الذى لا يفرق بين الناس إلا على أساس ما يقدم كل منهم من عمل صالح فدلها على طريقه. وهى حيث تحدثك لا تتمالك من إبداء دهشتك لأنها تجيب بهلجة خليجية صرفة وكأنها قد ولدت تتكلمها.

شاطئ النجاة

تقول الأخت علياء عن قصة إسلامها:

لقد أسلمت لأنى وجدت الإجابة عن السؤال المحير فى الإسلام، ثم تضيف قائلة: وجدتُ فى حوزة والدتى بعض الكتب عن اللغة العربية وعن الدين الإسلامى، كانت قد اشترتها منذ سنوات طويلة أثناء تواجدها فى القاهرة، حيث كان جدى لأمى يعمل فى السفارة الأمريكية هناك وتعيش معه اسرته ومنها والدتى. وبين هذه الكتب وجدت مصحفاً مترجماً إلى اللغة الإنجليزية، ومع أن الذى قام بترجمته مستشرق إنجليزى من الطراز التقليدى الحاقد الذى يحاول أن ينال من دين الإسلام الحنيف، فقد أدى إلى إثارة اهتمامى بهذا الدين.

وتضيف الأخت علياء استيرلنج قائلة:

بعد ذلك قرأت كتاباً عن إعجاز القرآن مما زاد اهتمامى بالإسلام، فذهبت إلى المركز الإسلامى بواشنطن كسائحة عادية، وهناك أخذت عدداً من المنشورات والكتيبات التى تشرح معنى الإسلام وتاريخه وسيرة الرسول الكريم ﷺ، فأخذت أقرأها، وكانت هذه هى البداية.

التوحيد فى الإسلام :

وتمضى الأخت علياء فى قصتها فتقول: لقد أجابت العقيدة الإسلامية على كافة الأسئلة التى كانت تدور فى ذهنى، وأنا الآن أومن بالإله الواحد لا شريك له، لقد عرفت أن الإسلام أساسه التوحيد، ولكن التوحيد فى الإسلام لم أجد مثيلاً له فى الأديان السماوية التى تربيت على معرفتها. فاليهودية مثلاً تنادى بالتوحيد ولكن حسب ما يقول أتباع هذه العقيدة فإن الرب الواحد عندهم قد اختص شعباً واحداً بالذات يفضله وهم اليهود الذين يزعمون أنهم شعب الله المختار، وهذا ليس من المنطق فى شىء، إذ كيف يفضل الله خالق كل شىء بعضاً من خلقه سواء أكانوا مسيئين أم محسنين على سائر الخلق؟ لم يستطع عقلى قبولَ هذا المنطق.

ثم تشير الأخت علياء إلى الديانة النصرانية فتقول: والديانة النصرانية هى بالفعل دين عالمى، إلا أن فكرة التوحيد فيها تثير أكثر من تساؤل، إذ كيف يكون عيسى بن مريم عليه السلام ابنًا لله سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً؟ فهذا شرك بالله مناف تماماً لعقيدة التوحيد ومناقض لها من الأساس. ولذلك، فعلى الرغم من أن الديانة النصرانية هى دين الكثير من الشعوب والأمم إلا أنها لا يمكن أن تزعم بحق أنها تنادى بعقيدة التوحيد، وهنا يأتى الإسلام دون سائر الأديان الأخرى المنزلة ليكون بحق دين التوحيد الخالص لله رب العالمين. وهذا يجعله دين الناس جميعاً.

قلت للأخت علياء: حين اقتنعت بذلك ماذا فعلت. هل غيرت من خط سير حياتك وفقاً لاعتقادك الجديد أم ماذا فعلت؟ فقالت:

الواقع إننى بالرغم من أن قلبى كان مقتنعاً تماماً بذلك مطمئناً إليه كل الاطمئنان، إلا أننى تمهلت ولم أتخذ قرارى إلا قبل عامين فقط حيث أعلنت إسلامى على الملأ.

تشويه الإسلام فى الغرب :

ولقد واجهتنى بعض الصعاب فى البداية وخاصة أن مفهوم الإسلام فى الولايات المتحدة الأمريكية مشوه جداً مع الأسف تماماً كما هى الصورة فى الغرب، فمثلاً لا يعرف الغربيون أن الإسلام يدعو إلى التوحيد، ويجهلون تماماً حقيقة شخصية الرسول محمد ﷺ، فليس سراً أن طلاب المدارس فى الولايات المتحدة الأمريكية يدرسون فى المرحلة

الإبتدائية وحتى نهاية المرحلة الثانوية أن الإسلام دين بدائى متخلف انتشر بالسيف وأن المنادي به - ويقصدون النبى محمد ﷺ - كان تاجراً غنياً... إلى آخر هذا الكلام الذى شبّتْ عليه أجيال هنا فى أمريكا. لذلك كان من الصعب جداً على أهلى وأصدقائى أن يتفهموا الخطوة التى أقدمت عليها. واعتقدوا فى مبدأ الأمر أنها نزعة عارضة سريعاً ما تزول وأنساها تماماً.

ثم تقول: ولكن بعد أن مر عامان ورأى الجميع من حولى أننى أصبحت أكثر تمسكاً بدينى، الذى أخذ يزيد إيمانى به كلما ازددت اطلاعاً ودراسة لتعاليمه، عندها بدأ الأصدقاء يسألون أسئلة جدية حول طبيعة الإسلام بعد أن كانت أسئلتهم السابقة مجرد محاولات استهزاء وسخرية.

وسائل للعلاج :

وعن الصورة المشوهة للإسلام فى الغرب سألت الأخت علياء عن رأيها فى كيفية تغيير هذه الصورة فردت على ذلك بقولها:

يجب أولاً: أن يكون هناك اهتمام حقيقى من جانب العرب والمسلمين المتواجدين بصفة دائمة فى الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا فى اعتقادى غير متوفر الآن بصورة منظمة وشاملة. فوسائل الإعلام فى أمريكا مثلاً حساسةٌ جداً تجاه الرأى العام الأمريكى، وردود فعله. وهذه نقطة تستغلها الحركة الصهيونية فى أمريكا. فإذا قامت إحدى الصحف بنشر مقال أو قامت محّطة من محطات الإذاعة أو التليفزيون بعرض برنامج يهدد المصالح الصهيونية، فإن المكالمات الهاتفية لا تنقطع بل تنقض عليها من كل صوب، كما تنهمر آلاف الخطابات والبرقيات من كافة انحاء أمريكا على المسئولين فى الصحيفة أو محطة الإذاعة أو التليفزيون، هذا بالإضافة إلى توجيه شتى التهم حقيقية كانت أم مزورة للصحيفة أو محطة الإرسال المعينة مما يهدد كيانها ذاته.

وهنا تعقد الأخت علياء مقارنة بين هذا النشاط الصهيونى المتحفز وما يقابله على الصعيد الإسلامى فتقول: ولكن هذا المجهود الجماعى، والاهتمام المتيقظ لا يوجد مثله بين المسلمين مع الأسف تجاه القضايا الإسلامية المصرية ولا حتى القضايا العربية. وإذا كان ثمة نشاط أو اهتمام فهو لا يعدو أن يكون نشاطاً فردياً لا يمكن أن يحقق تأثيراً

يذكر، وأعتقد أن اللوم هنا يقع على المسلمين والعرب الأمريكيين وغيرهم من الجماعات الإسلامية في أمريكا. فلو أن كل فرد أو جماعة من هؤلاء قام بإرسال خطاب احتجاج، أو أجرى مكالمة هاتفية كلما نشر شيء يسيء للإسلام والمسلمين، لو تم ذلك بصورة منظمة لتغيرت الصورة تماماً، ولتحسنت فكرة الغربيين كثيراً عن الإسلام والمسلمين وعن القضايا العربية والإسلامية بشكل عام، عما هي عليه الآن.

العربية لغة القرآن :

وأخيراً سئلت الأخت علياء عن قصتها مع اللغة العربية وكيف تم لها إتقانها بهذا الشكل المعجب؟ فأجابت بقولها:

منذ الصغر وأنا اهتم، وأملك القدرة علي تعلم اللغات الأجنبية، ففي المرحلة الابتدائية درست اللغة الفرنسية، وأتقنتها، وفي المرحلة الثانوية درست اللغة الأسبانية، أما اللغة العربية فقد بدأت قصة اهتمامي لها منذ خمس سنوات حين عثرت بين كتب والدتي التي أحضرتها من القاهرة على كتاب لتعليم اللغة العربية بالأحرف اللاتينية، وحين سجلت في الجامعة لدراسة الطب سجلت أيضاً لأخذ بعض فصول اللغة العربية التي تدرس في نفس الجامعة بأمريكا، وقد أثارت العربية اهتمامي بشكل كبير مما جعلني أغير اختصاصي من الطب إلى اللغة العربية.

وأخيراً تقول الأخت علياء، معلقة على ظاهرة اتقانها للهجة الكويتية وكأنها ولدت كذلك: أما عن لهجتي الكويتية فقد شاركتني أخت كويتية كانت تدرس بواشنطن شاركتني السكن فترة من الزمن، فتعلمت منها هذه اللهجة، كما تعلمت منها أشياء أخرى كثيرة، فقد كنا نقوم معاً بإعداد الطعام على الطريقة الكويتية ونأكله معاً على الطريقة الكويتية كذلك.

تحية للأخت واعتزاز :

ولابد هنا من كلمة نحيي فيها إيجابية الأخت المسلمة الجديدة علياء التي شعرت بمسئولية كل مسلم في أمريكا تجاه قضايا الإسلام والمسلمين، والحق أن الإسلام يحض كل مسلم على القيام بواجبه، فكل واحد منا على ثغره على قدر المسئولية التي

يتحملها، ولو أ ن كل مسلم فى العالم، لا بل لو أن عشر المسلمين فى العالم فقط أحس بمسئوليته وقام بواجبه على قدر طاقته، لأصبح المسلمون اليوم أكبر قوة فى الدنيا، ومن هنا يعتبر مرض السلبية الذى يصيب الكثير من المسلمين اليوم آفة خطيرة يجب محاربتها والتخلص منها فى أسرع وقت ممكن. والله هو الهادى إلى كل خير.

ناحية أخرى تعتز بها الأخت علياء الأمريكية التى نشأت فى ظل عائلة أرستقراطية فى أرقى الأحياء الأمريكية، هذه الظاهرة هى شعورها بالسعادة وهى تتناول الطعام على الطريقة الشرقية، هذا الاعتزاز أيضاً هو ظاهرة صحية تستحق الإكبار والتشجيع، فعلينا كمسلمين أن نعتز بالحق الذى وهبنا الله إياه، وأن نعتبره خير ما فى هذا الكون، لأننا لن نتخلص من السلبية إلا بالاعتزاز بما فى أيدينا. عندها لن نستحى من الجهر بالحق والدعوة إليه علناً وعلى رؤوس الأشهاد.

حديث عن اللغة العربية :

نعود الآن إلى الأخت علياء التى انتهت من إعداد رسالة (الماجستير) فى الأدب العربى، والتى تقوم بتدريس اللغة العربية لطلبة الجامعة التى درست فيها - وهى إحدى الجامعات الأمريكية - تتابع الآنسة علياء حديثها عن العربية بقولها:

لقد أثرت معرفتى للغة العربية وساهمت فى فهم وتقدير الحضارة العربية بوجه عام، ففى العام الثانى من دراستى الجامعية ذهبت فى بعثة على حساب الحكومة الأمريكية إلى تونس، وكانت لغتى العربية آنذاك ضعيفة للغاية، هناك فى تونس وجدت العرب كرماء، واجتماعيين بشكل عام، وقد تحسنت لغتى كثيراً بفضل هذه الرحلات، كما تحسنت معرفتى للثقافة العربية، إذ أن اللغة كما هو معلوم هى الباب الذى يتعرف الإنسان من خلاله على شعب بأكمله، واللغة العربية لغة حية تملك تراثاً من الأدب العربى لا يقل عمره عن أربعة عشر قرناً، مما يجعلها واحدةً من أغنى اللغات وإننى حين أقوم بتدريس اللغة العربية للطلبة المبتدئين فى الجامعة أحاول التأكيد على هذه النقاط، والتركيز على رؤية قيمة اللغة من عدة جوانب، كمصدر للمعلومات حول حضارة العرب وكافة خصائصهم الاجتماعية.

القدوة العَملية :

وأخيراً قيل للآنسة علياء:

هل تعتقدين أن معرفتك بالأخوات والإخوة المسلمين قد أثرت على فهمك للإسلام واقتناعك به بنفس الطريقة التى أثرت معرفتك للغة العربية على فهمك لثقافة المنطقة وحضارتها؟ فأجابت تقول بصوت هادئ رزين وابتسامة لم تفارقها طيلة هذا الحديث:

لا. بل أستطيع أن أقول بأن العكس هو الصحيح. إذ أن اقتناعى بالإسلام واعتناقى لهذا الدين قد زاد مع ازدياد تعرفى علي الكثير من الإخوة المسلمين، فهناك الكثير من الإخوة المسلمين الذين يعتبرون أمثلة ممتازة وقدوة عملية للمسلم، وقد ساهم ذلك فى توكيد قوة إيمانى بالإسلام.

فرنسا: ٧٩- عائشة

(جوان لابير - عالمة الذرة)

نأتى الآن إلى ضيفتنا فى هذه الحلقة وهى من فرنسا إنها الآنسة (جوان لابير) عالمة الذارة الفرنسية التى تحضر لنيل إجازة الدكتوراه فى هذا التخصص المهم. وقد تحدثت بإيجاز عن قصة إسلامها فقالت:

بداية القصة

لقد قررت أن اعتنق الإسلام من خلال بحوثى ودراساتى العلمية والإسلامية. وعندها قررت أن أتعلم اللغة العربية، فبدأت فى دراستها حتى أتقنتها فى وقت قصير. ثم توجهت إلى مصر حيث أعلنت إسلامى على يد شيخ الجامع الأزهر. ومنذ ذلك اليوم سميت نفسى باسم إسلامى هو (عائشة).

قيل للأخت جوان لابير: إنك فى اختيارك للإسلام قد سلكت طريقاً مغايراً تماماً للميول الاعتيادية للشباب الغربى الذى يميل إلى الإلحاد واللادينية. فما هو تعليقك على ذلك وما تفسيرك له؟ فقالت:

إن الإسلام هو خير دين يأخذ بعين الاعتبار مصلحة الشباب، ويضع الحلول الناجعة للمشكلات التى تواجههم فى حياتهم، فنحن كشباب فى الغرب نرفض (رومانسية) الدين، وكذلك الأوضاع المادية الراهنة، والمخرج الوحيد من هذا المأزق المعقد الصعب لا يتم إلا بالإيمان بالله الواحد الأحد. فقد بلغ شبابنا فى رفضه لقضية الإيمان بالله حداً جعلهم يسقطون تماماً كما سقط إبليس. وقليل جداً منهم أتيحت له مثلى فرصة الإيمان، فرصة التأمل والبحث والدراسة التى هدتنى إلى حل تلك المعضلة بالدخول فى هذا الدين.

يقول الله تعالى فى القرآن الكريم:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران:١٩].. ويقول عز وجل: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ

وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:٨٣] ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٦].

﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وأخيراً تختم الآنسة عائشة أو جوان لابير عالمة الذرة الفرنسية المسلمة حديثها عن إسلامها بقولها:

إن الغرب لا يعرف إلا القليل عن الإسلام، ومعظم ما يقال عن الإسلام فى الغرب لا يعدو أن يكون شبهات وأباطيل، لذلك فقد آن الآوان أن تقوم المراكز الإسلامية فى أوروبا، والعلماء المسلمون، بواجبهم لنشر الإسلام وإنقاذ البشرية من الضلال.

اللهم حقق هذا الرجاء، ووفق عبادك إلى خير ما تحب وترضى

أمريكا:

٨٠- أمين عبد الغنى

هذه هى قصة إسلام عضو بارز من أعضاء الجالية المسلمة فى إنديانا بولس بالولايات المتحدة الأمريكية. إنه الأخ أمين عبد الغنى الذى يبدأ قصته بقوله:

الإيمان السلبى:

نشأت فى أسرة تلتزم تعاليم الكنيسة ولم يكن والداى من الأثرياء، إلا أنه كانت لنا دار نعيش فيها بأمان، وكنا نلقى الاحترام كأسرة فاضلة فى المجتمع من حولنا فكان أبى يعمل فى هيئة التدريس فى كلية لاهوتية. وبطبيعة الحال كان الجو من حولنا مفعما دائما بالمبادىء والقيم الدينية المسيحية، ولكننى وأنا أتذكر ذلك كله الآن أجد أن الخوف من الله والإحساس بوجوده كان غائبا عنا تماما.

أقوال بلا أعمال:

بعد ذلك يضيف الأخ أمين عبد الغنى، الأخ الأمريكى المسلم الجديد قائلا: وكنا نقطن فى الجنوب وهو معقل تقليدى للديانة النصرانية، فكنت أسمع كثيراً عن الحب النصرانى وغير ذلك من الفضائل، إلا إننى كلما نظرت من حولى وجدت أن هذه الفضائل ذاتها مفقودة من حياة الناس، فكان الحب النصرانى بلاغة لفظية ليس إلا، أكثر مما هو حقيقة واقعة، أما معبود الناس حقًّا فهو العنصرية، فكنت أشاهد هذه الازدواجية فى حياتهم، وبمرور الزمن ازداد غضبى ونما مع الأيام حتى ضقت ذرعًا بتلك العنصرية المكشوفة، وهكذا بدأت أسير فى حياتى بلا معنى، وأتحرك بلا محور، بل كنت أبحث عن الملذات وانغمس فى مزيد من الشهوات الحسية. إلا إن شيئا ما كان يضايقنى ويقض مضجعى.

لابد هنا من تعليق ضرورى ونحن نستمع إلى الأخ أمين عبد الغنى، إذ أن الناس حين تفقد القدوة الطيبة والمثال الحسن تضيع فى المتاهات، فبنو آدم يتأثرون بالأعمال أكثر من الأقوال. فإذا تحدثت ألسنتنا عن فضائل مفقودة فى حياتنا، عندها يسقط كل شىء، ولا يبقى أى إيمان بالمبادىء والمثل ولو لحظة واحدة، هذا هو بيت القصيد.

قلق وسقوط :

نعود الآن إلى السيد أمين عبد الغني فنجده يقول: لقد تخرجت من المدرسة العليا والتحقت بجامعة بيردو بإنديانا ولأول مرة في حياتي أصبحت أعيش بعيداً عن منزل أسرتي. فشعرت بالقلق والاضطراب، بل حتى داهمني شعور بالعداء لمن حولي، لقد أحسست أن شيئًا ما مفقود من حياتي، فتركت جامعة بيردو وأقمت لنفسي عملاً حراً خاصًا بي وأسميته : «السوق السوداء». كنت حينئذ متطرفًا وثوريًا إلى درجة أنني كنت على استعداد لإشعال النار في العالم كله . وأدمنت على تناول المخدرات وتعاطي الجنس!!

ثم يضيف السيد أمين عبد الغني معلقًا على الدرك الذي وصل إليه من السقوط والانحراف فيقول:

لقد مضت فترة قصيرة فقط كنت أظن خلالها أنني حصلت على ما أريد. إذ تهيأ لي آنذاك أن لي فلسفة أحيا بها، وأن لي أصدقاء على درجة كبيرة من شفافية الإحساس والرفعة في نظرتهم إلى الحياة، كما حسبت أنني أمتلك حريتي، ولكن سرعان ما تبدد سحر ذلك كله وبهجته الزائفة، واكتشفت أن البغضاء ذلك الشعور السلبي لا يكفي أن يكون أساسًا للحياة، وما حسبت أنه حرية أخذ يثقلني بنوع جديد من العبودية، وهكذا أخذت أتوق إلى العفة والطهارة، وإلى شيء إيجابي أقيم حياتي على أساسه، لقد اكتشفت أن كل ما حولي لم يكن سوى هباءً وحطامًا، وأن الثوريين يفتقدون الإحساس والمبادئ والأخلاق. لقد كانوا يحتاجون إلى الشعور بأنه لا مناص من الموت.

بداية الاستقامة :

ويستمر الأخ أمين عبد الغني في سرد مزيد من التفاصيل حول التغير الجذري الذي حدث في حياته فيقول: في صراعي ضد العنصرية البيضاء كنت أعتنق العنصرية السوداء ولكن اكتشفت أن من الضروري أن أجد حلاً أفضل.فشرعت في إعادة دراسة الفروض الأساسية من حياتي، وهكذا اكتشفت أنها جميعًا كانت مغلوطة، وذات يوم دعاني بعض أصدقائي إلى احتفالات عيد الميلاد التي يقيمها السود، وهناك التقيت لأول مرة في حياتي بالمسلمين، وهؤلاء كانوا مسلمين جداً اعتنقوا الإسلام مؤخراً،

وكانوا يرتدون الملابس التقليدية للمسلمين فى الشرق، ودون أن يلتفتوا إلى تلك المناسبة وما يصاحبها عادة من روح المرح والبهجة عندما يلتقى الناس فى حفلات عيد الميلاد أخذ هؤلاء المسلمون الجدد يرتلون آيات من القرآن الكريم، وقد بدأ كل شىء غريبًا فى تلك المناسبة، إلا أن شجاعتهم وإخلاصهم أثرا فى نفسى كثيراً، بل إن بعض الحاضرين اعتنق الإسلام على أيديهم فى الحفل نفسه.

دراسة الأديان:

ثم يصف الأخ أمين تأثير ذلك الجمع فى حياته كلها فيقول:

لم يمض إلا وقت قصير على تلك الأمسية حتى هجرت عملى باشمئزاز، وتركت منزلى وتوجهت إلى (أفونز فيل بإنديانا). وهناك حصلت على عمل جديد، وفى ساعات الفراغ كنت أقوم بدراسة مقارنة للأديان. لم أكن أبحث إلا عن الحقيقة، فشرعت فى دراسة الهندوكية والبوذية. فوجدت فيها كثيراً من الفلسفة وقليلاً من الحياة، وحيث إننى كنت قد اطلعت على الإنجيل بحكم كونى نصرانيًا، فقد راجعته على عجل خلال تلك الدراسة المقارنة، فلم أجد تعاليمه موافقه للعقل والمنطق.

معجزة القرآن والأديان:

أما القرآن الكريم، فقد وجدته على العكس من ذلك تمامًا، وجدته واضحًا، صريحًا يخاطب العقل بأسلوب غاية فى المنطق. وذات يوم قدمنى صديق لى إلى جمعية الطلبة المسلمين بالولايات المتحدة، فكتبت إليها وطلبت بعض المؤلفات المبسطة عن الإسلام باللغة الإنجليزية، وسرعان ما جاءت تلك المؤلفات، وبعد دراسة دقيقة لها دامت قرابة تسعة أشهر قررت أن أصبح مسلمًا.

وهنا يشير الأخ أمين إلى التغير الذى طرأ على حياته بعد أن أسلم فيقول:

عندما عدت إلى إنديانا بولس وجدت رفيقى الذى كان يشاطرنى غرفة السكن قد أسلم هو الآخر، فأدى ذلك إلى تقوية إيمانى وتثبيتى على دينى الجديد، ولكن كان علىَّ أن أواجه مشكلة جديدة هذه المرة، فقد بدأت أعمل فى وظيفة لحكومة الولاية كخبير فى برنامج التنمية، وكان عملى يتطلب وضع برامج لتنمية الشباب، ولما كنت قد أطلقت

لحيتي عملاً بالسنة النبوية الشريفة، وهجرت الملابس الحديثة وانسحبت من المجتمع الأمريكي وتخليت عن مبادئه لذلك أصبحت إنسانًا منعزلاً تمامًا، وكانت الحكومة الاتحادية تدفع ملايين الدولارات لبرامج الشباب، فاكتشفت الكثير من حوادث النهب وكأن البرنامج سيئًا في تطبيقه، وهكذا تعطلت عن العمل، وكانت زوجتي حاملاً في أشهرها الأخيرة، وكان انسبائي أهل زوجتي يكادون يجنون من الغضب لأنهم ظنوا أنني أجريت غسيل مخ لابنتهم. وهكذا فعندما رزقنا مولودنا الأول لم يكن أحد من أقاربنا يقف إلى جانبنا. ولكن الله بالإسلام منحنا القوة، وأعاد إلينا إحساسنا بالكرامة والعزة.

ضغوط وثبات:

وأخيرا سئل الأخ أمين عبد الغنى عن التغيرات التى أحدثها الإسلام فى حياته فقال:

لقد آمنت بعد إسلامى بضرورة كسب رزقى بطريق شريف، فأخذت أعمل فى صبغ المنازل وأعمال الحدائق، وهذه أعمال لم أكن ارضى القيام بها قبل إسلامى، وقد أدى تغيير اسمى إلى تقلص فرص العمل أمامى، إذ سبب لى اسمى الإسلامى مزيداً من العداوات الغريبة، وذات مرة استخدمت اسمى القديم فى طلب للعمل فحصلت عليه، وهنا بددت ذلك الشعور وحسبت أنه نوع من الوهم ولكن سرعان ما اقتنعت بوجوده حين طردت من عملى بسبب اسمى، ولكنى رغم ذلك كله معتز لكونى مسلمًا فالحمد لله على ذلك.

لقد دفع الأخ أمين الكثير من أجل إسلامه، فتحمله واحتسبه عند الله الذى لا تضيع عنده الودائع، وتقبله بكل هدوء وسكينة. وهو يختم حديثه بقوله:

«فى ثلاث مناسبات مختلفة تسلمت بطاقات مخالفات مرور، فعندما توجهت بها إلى المحكمة ووقفت أمام القاضى أمر بتغريمى ثلاثمائة دولار أمريكى، فأعربت عن دهشتى الشديدة لذلك حيث أن أقصى غرامة فى مثل هذه المخالفات لا تزيد عادة على مائة وخمسين دولارا، فأخذت أعترض على ذلك وأناقش القاضى، فاستاء من ذلك وأمر بحبسى رهن التحقيق وتأديبًا لى على اعتراضى على قرار المحكمة، وفى المساء

عندما فرغت المحكمة من النظر فى القضايا المعروضة عليها فى اليوم نفسه أخرجت من الزنزانة ومثلت أمام القاضى فى المحكمة ثانية، فسألنى قائلا: هل أنت موافق على دفع الغرامة؟ ، «فأجبته قائلا : نعم. ولكن ليس ٣٠٠ دولار. لأن ذلك ليس من العدل، وهنا سجلت المحكمة ملاحظة ضدى مفادها أننى أبديت التمرد والعصيان، وأننى لا التزم بقوانين المجتمع ولا أؤمن بقيمه ومثله، وأننى غيرت حتى إسمى نفسه.

ثم يبين الأخ أمين كيف خرج من تلك الأزمة فيقول:

أخذت أمسح حبات العرق الذى أخذ يتصبب من جبينى ودفعت الغرامة وخرجت من المحكمة، ولكننى لم أشعر بالأسف على ما حدث لى أبداً. فأنا سعيد بإسلامى حتى ولو غيرت مجرى حياتى كلها ، فإننى أفضل أن أكون مسلمًا وأن أظل مسلمًا .اهـ.

تعليق المؤلف :

يقول الأستاذ سيد قطب فى تفسيره «فى ظلال القرآن» خاطرة لطيفة يحسن أن نوردها هنا: إذا كان الموت فى سبيل الله وهو أمنية كل مسلم صادق، إذا كان أمراً يسيراً على المخلصين، فإن الحياة فى ظل الإسلام أمر صعب يحتاج إلى مكابدة النفس وجهادها ، لأنها الجهاد الأكبر ، والقتال فى سبيل الله هو الجهاد الأصغر. فالله أمتنا على هذا الجهاد وشرفنا للعيش فى ظلال القرآن.

ألمانيا:

٨١- السيدة إيفا ماريا

ضيفنا فى هذه الحلقة هو السيدة إيفا ماريا من ألمانيا الغربية. إنها تبدأ قصتها بقولها: عندما عرفت الإسلام لأول مرة كنت بعيدة كل البعد عن أى نوع من المعتقدات الدينية، وقد يكون مرد ذلك إلى أننى أنتمى إلى أسرة لم تكن مهتمة بالمسائل الدينية، كما قد يكون السبب أيضًا هو أن ديانتى المسيحية قد بدت لى غير واقعية على الإطلاق، وليس بمقدورها حل أى من المشكلات التى كنت أواجهها.

تحريفات البشر فى الدين:

بعد ذلك تتحدث السيدة إيفا ماريا بمزيد من التفصيل عن هذه الناحية فتقول:

لقد وجدت بادىء ذى بدء أن صورة المعبود عند النصارى قريبة جداً منا معشر البشر، وقد أضيفت عليها صفات الإنسان إلى درجة لا تجعلها تنطبق على خالق كل شىء، كما أن صورة السيد المسيح عليه السلام التى يجمع فيها بين الإنسان وصفة الخالق، هذه الصورة لا يمكن تصديقها أبداً.

ثم تضيف قائلة: وإلى جانب ذلك فقد ورد بخاطرى أن الديانة المسيحية ليست إلا علاقة بين الإنسان وربه، ولا شأن لها بأى حال من الأحوال بشئون الناس الاعتيادية كالشئون المالية مثلا أو العمالة أو أى نوع من أنواع التقنين لحياة الناس، أضف إلى ذلك التوجيهات العامة، التى وجدت أنها عسيرة التطبيق. ومن ذلك مبدأ المحبة، محبة الإنسان لأخيه الإنسان، هذا المبدأ لا يمكن أن تطبقه جماهير الناس فى ظل العقيدة النصرانية.

الإسلام دين الحق الشامل:

وهنا تتحدث عن نقطة التحول فى حياتها فتقول:

هذه الأفكار التى كانت ترد بخاطرى وقعت إبان الفترة التى تسمى فترة تمرد الطلاب على الرأسمالية، فعندما بحثت هذه القضايا مع زميل مسلم أصبح فيما بعد زوجًا لى،

وجدت أن الإسلام قد وضع فى اعتباره كل هذه المشكلات، واهتم بها أعظم الاهتمام كمشكلة الاستغلال أو القوانين العامة الديمقراطية، وغير الديمقراطية ومشكلة المال والاقتصاد.. إلخ. فقد أوجد الإسلام الحلول المناسبة لكافة هذه المشكلات الدنيوية. وكم كان تأثرى عظيمًا حين علمت أن الإسلام يعترف بالإنسان باعتباره مخلوقًا له روح وجسد فى آن وأحد، كما أحببت مبدأ الاتصال المباشر بين الإنسان وخالقه دون أية وساطة من أى نوع بينهما، فقد شعرت أن من اللائق جداً للإنسان أن يخضع لخالقه فقط لا لأى أحد من خلقه!!

وتمضى السيدة إيفا ماريا فى قصتها فتقول:

كذلك شرح لى زميلى المسلم بأنه فى الإسلام لا يوجد أى فصل بين الدين والدولة، فاقتنعت بذلك تمامًا، حيث وجدت من الضرورى أن لا يقتصر الإيمان والاعتقاد الدينى على الشئون الشخصية فحسب، بل لابد أن يشمل كافة جوانب الحياة الإنسانية. وهذه صفة مميزة وخاصية فريدة للدين الإسلامى الحنيف. فهو لا يرفع شعار دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله، بل على العكس من ذلك تمامًا إذ أن العبادة فى الإسلام لا تقتصر على المساجد بل تمتد لتشمل الحياة البشرية بأسرها

ضغوط الواقع وحياة المرأة:

بعد هذا البيان النير والفهم الصحيح لطبيعة هذا الدين تضيف السيدة إيفا قائلة:

عندما كنت أمر فى هذه المرحلة من تجميع المعلومات والقيام بدراسات دينية فقد صادفت بعض المصاعب والعقبات، وكان عسيراً على نفسى أن أتقبل القيود التى يفرضها الإسلام على المرأة، والتى ظننت خطأ حينذاك أنها تحد من حريتها الشخصية، وهذه على كل حال هى نفس الحرية والتسيب الذى اعتدت أن انتقده فى ديانتى السابقة، وهى حرية يساء فهمها واستخدامها فقد اكتشفت أن الفهم النظرى شىء والتطبيق العملى شىء آخر تمامًا، وأذكر هنا أن اللباس الإسلامى للمرأة كان فى البداية مشكلة كبرى بالنسبة لى، وأظن أن هذا ينطبق على معظم السيدات الألمانيات المسلمات. فإلى جانب الإحساس بعدم الارتياح والشعور بالحر الشديد والمرأة فى لباس كامل فى الصيف، فقد كان من العسير على أن أصمد أمام اسئلة التهكم والاحتقار

التى كانت توجه لى، وقد استمر ذلك حتى وفقنى الله إلى الرد بإجابات كريمة ردت لى اعتبارى أمام نفسى وأمام الناس، دون أن أحس بأننى قد أوذيت أو خدش حيائى.

يد الله مع الجماعة

وهنا تقول السيدة إيفا: ثم تعرفت على مجموعة من الشابات المسلمات، فكم كان تأثرى عظيمًا لما لمسته بين أفرادها من حب وجو أخوى يسود بين الجميع، وهو جو يختلف تمامًا عما هو سائد بين أى جماعة عرفتها من قبل، فقد منحنى الانضمام إلى هذه الجماعة الإسلامية إحساسًا بالسعادة والثقة، وهكذا اقتنعت أننى اتخذت القرار الصحيح حين أصبحت مسلمة، وقد كان ذلك الإحساس بمثابة تعويض مناسب لكل ما لقيته من عقبات نتيجة لهذا القرار.

ولدينا الآن اجتماع أسبوعى للمرأة المسلمة مع أطفالنا حيث نتعلم المزيد عن ديننا الإسلامى الجديد.

ثم تختم السيدة إيفا ماريا قصتها بقولها:

لقد وقع اختيارى على كتاب باللغة الإنجليزية بقلم الإمام وهبى إسماعيل إمام المسلمين الألبان فى أمريكا، وهو عن سيرة النبى محمد ﷺ وترجمته إلى اللغة الألمانية. وهو مؤلف خصيصًا للطفل الألمانى المسلم.

وبعد، فإن جالية إسلامية جديدة قد بدأت بالظهور فى ألمانيا الغربية مكونة من الألمان أنفسهم إلى جانب الأتراك المسلمين المهاجرين إلى ألمانيا، هذه الجالية تحرص على تطبيق الإسلام والعيش فى ظلاله، والسيدة إيفا ماريا عضو فى هذه الجالية. سائلين الله أن يبارك فى هذا الجمع الطيب.

أمريكا:

٨٢- بول ريتشارد هنز

نستضيف فى هذه الحلقة شابًا من أمريكا يدعى «بول رتشارد هنز» جاء إلى الكويت قادمًا من السعودية بعد أن أشهر إسلامه أمام الندوة العالمية للشباب المسلم فى الرياض، وحصل منها على شهادة بذلك، كما زودته ببعض الكتب الإسلامية، والسيد بول شاب فى الثلاثين من عمره يعمل «مهندس ميكانيكى» فى بغداد، وقد أبدى رغبة فى الزواج من فتاة عراقية مسلمة، فاشترط أهلها عليه أن يأتيهم بشهادة رسمية من إحدى الوزارات فى إحدى البلاد الإسلامية تثبت أنه مسلم، فلما قَدَّم لهم شهادة الندوة رفضوها وقالوا له لا نعرف هذا الاسم، وهكذا جاء إلى الكويت وراجع وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية.

قلت لأخى المسلم الجديد: هل تريد أن تسلم حتى تتزوج من هذه الفتاة العراقية؟ فقال مستنكراً. لقد أسلمت قبل أن أعرفها، ولكن أبى أهلها إلا أن آتيهم بشهادة رسمية فأنا الآن مسلم.

قلت له: لماذا أسلمت؟ فقال: لقد أحببت الإسلام لسببين: أولاً أنه دين يدعو إلى الإيمان بإله واحد لا شريك له، على العكس من الأديان الأخرى التى تشرك مع الله أحداً من خلقه، وتجعل بين الناس وربهم واسطة أما الإسلام فيدعو إلى عبادة الله وحده، دون أية واسطة. كما أحببت فى هذا الدين إيمانه بالأديان السماوية الأخرى مع أنها مع الأسف لا تؤمن به.

وقد قال لى صديق مسلم من السعودية محاورة طريفة بهذا الخصوص. قال: اجتمع ثلاثة نفر يمثلون الأديان الرئيسية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية. فقال المسلم للأول: أنا أومن بما جاء به نبيكم عيسى عليه السلام؟ فقال نعم. وقال لليهودى: وأنا أومن بما جاء به سيدنا موسى عليه السلام؟ فقال نعم. فقال المسلم: ولكنكما لا تؤمنان بما جاء به محمد ﷺ، وليس ذلك فحسب بل لا يؤمن الواحد منكما بما جاء فى دين الآخر، فأنا الوحيد الذى أومن بالأديان الثلاثة كما أنزلت على أنبياء الله موسى وعيسى ومحمد، فانظرا إلى هذا الفارق.

متى سمعت عن الإسلام؟

قلت للأخ بول هنز: متى كان أول ما سمعت عن الإسلام؟ فأجاب قائلاً: عندما كنت في متشجن وهو موطني الأصلي بالولايات المتحدة الأمريكية سمعت أن اللاعب الشهير كريم عبدالجبار، أشهر لاعب كرة سلة في العالم قد غيَّر إسمه من «ليو السندور» إلى «كريم عبدالجبار» لأنه اتخذ الإسلام دينًا(1). كما سمعت أن الملاكم الشهير كاسيوس كلاي قد أصبح اسمه محمد على فتساءلت عن الإسلام؟ ولما قدمت للعمل كمهندس ميكانيكي في العراق عرفت المزيد عن هذا الدين حتى آمنت به، ولكن قومي في أمريكا لا يعرفون شيئًا يذكر عن الإسلام.

ويضيف الأخ بول: أريد أن أقرأ المزيد عن الإسلام. وهنا قدمتُ له مجموعة من الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية فأخذها وأبدى اهتمامًا كبيراً لقراءتها.

قلت للسيد بول: هل سبق أن نطقت بالشهادتين؟ فقال: نعم، وعندي استعداد أن أرددها في أي وقت. فأخذ يردد الشهادتين باللغة العربية ثم باللغة الإنجليزية وشهد أن عيسى عليه السلام هو عبدالله ورسوله، وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه، كما شهد أن البعث بالجسد والروح وقال إنني بريء من كل دين يخالف الإسلام.

وقبل أن يغادر مبنى الوزارة زود بعناوين بعض المراكز والجمعيات الإسلامية في متشجن ليقوم بالاتصال بها والتعرف عليها عند عودته إلى أمريكا.

قلت للسيد بول رتشارد هنز: هل اتخذت لنفسك اسمًا اسلاميًا جديداً؟ فقال: لا لم أفكر في ذلك، لأن هذا يسبب لي الكثير من المتاعب في أمريكا، لأنه يقتضي أن أغير اسمي في كافة شهاداتي ومعاملاتي الرسمية، ولكن أحسب أن تغيير الاسم هو أمر شكلي، والعبرة في الحقيقة والجوهر.

وهنا قلت للسيد بول: لا شك في ذلك شريطة أن لا يتعارض اسمك مع مبادىء الإسلام، وعلى كل حال فاسمك لا بأس به، وهنا استأذن السيد بول رتشارد على أن يعود إلى الوزارة في اليوم التالي ليأخذ شهادة رسمية بإسلامه.

❀❀❀

(1) انظر قصة إسلامه سابقا رقم (39).

الهنـدْ :

٨٣ - ٨٥ - ثلاثة من زعماء الهنود يسلمون

ومن أقصى المغرب ننتقل إلى أقصى المشرق إلى الهند حيث أعلن ثلاثة من زعماء الهنود إسلامهم. جاء ذلك فى مجلة إسلامية كانت تصدر فى مصر قبل عدة أعوام تحت عنوان «البلاغ» تقول المجلة المذكورة.

علم القراء الكرام من الكتاب الذى نشرناه قبل بضعة أيام، للزعيم الهندى الكبير المسلم الأستاذ خالد لطيف جابا[1] «عضو المجلس التشريعى» خاصًا بالمنبوذين فى الهند، أن الهيئات الإسلامية هناك ألفت وفداً كبيراً برياسة هذا الزعيم لدعوة المنبوذين وغيرهم من الطوائف الهندية المضطهدة بسبب اعتقاداتها الدينية إلى اعتناق الديانة الإسلامية، ولحضور المؤتمرات التى يعقدها هؤلاء للنظر فى اختيار دين لهم يحقق المساواة بينهم وبين الطوائف الهندية الأخرى.

وتضيف المجلة الإسلامية قائلة:

وقد استطاع هذا الوفد الإسلامى أن يثير فى المنبوذين والتيازيين والأنجاس (وهم الممنوع لمسهم عند بعض الطوائف لاحتقارهم إياهم دينيًا) استطاع الوفد الإسلامى أن يثير فى هؤلاء جميعًا الرغبة فى اعتناق الدين الإسلامى، بما أوضحه لهم من مزايا هذا الدين العظيم التى تكفل لهم المساواة التامة التى يطلبونها من الهندوكيين وغيرهم من أمم العالم.

ثم تقول المجلة: ونزيد على هذا أننا تلقينا اليوم كتابًا خاصًا من الهند جاء فيه أن الزعيم الكبير خالد لطيف جابا رئيس وفد الدعوة الإسلامية بين المنبوذين والتيازيين والأنجاس اجتمع هو ونفر من العلماء بأحد كبار الزعماء الهندوكيين يدعى:

١- المستر (كيمبلر) ودارت بينهما مناقشات ومباحثات طويلة، انتهت بإعلان المستر (كيمبلر) عن رغبته فى اعتناق الدين الإسلامى وفى أن يتولى الدعوة للإسلام بين المنبوذين وغيرهم بدل الدعوة إلى ديانته السابقة.

---

(١) انظر قصة إسلامه رقم: «٨٧».

بعد ذلك تقول مجلة البلاغ:

وقد احتفلت جمعية تبليغ الإسلام فى بونا بهذا المسلم الجديد احتفالاً كبيراً، وقد تلقينا من مراسل البلاغ فى منتوجمرى: (البنجاب) التقرير التالى:

تزداد الحركة الإسلامية فى جنوب الهند قوةً وانتشاراً بنجاح الوفد الإسلامى الهندى، برياسة الزعيم خالد لطيف جابا فى إقناع زعماء المنبوذين ورؤساء التيازيين وغيرهم من الطبقات المضطهدة بسبب عقائدها الدينية، بأن الدين الإسلامى يحقق المساواة المطلقة بين جميع الطبقات والشعوب والأجناس، وقد نجح المسلمون فى مونتوجمرى نجاحًا جديداً، إذ أقنعوا بهذا:

٢- الزعيم الهندوكى الكبير (بنديت لاله كاشى رام) فأعلن إسلامه، وقد كان هذا الزعيم من أشد الزعماء الهنادك بأسًا فى مناهضة الحركة التى يقوم بها الوفد الإسلامى الهندى لإقناع المنبوذين والتيازيين باعتناق الإسلام.

ثم تختم المجلة حديثها عن إسلام هؤلاء الزعماء بقولها:

ومن أهم ما يذكر فى نجاح المسلمين استطاعة خطيب مسجد مونتوجمرى (البنجاب) المسجد الكبير فيها وهو مولانا محمد عبد الله التأثير على:

٣- المستر (جهنداسكى) أحد زعماء طائفة السيخ حتى اعتنق الإسلام وقد كان هذا الزعيم موفداً من مجلس السيخ لدعوة المنبوذين لاختيار العقيدة السيخية بدلاً من عقيدتهم.

جَوْرُ الأديانِ وَفضلُ اللهِ:

وللمرء أن يتساءل: ومن هم هؤلاء المنبوذون الذى يلقبون بالأنجاس فى الهند؟ إنهم طائفة من الهنادك الذين يحظر الدين لمسهم أو حتى الاقتراب من ظلمهم، فإذا وقع ظل أحدهم على شىء يملكه رجل آخر فقد أدى ذلك إلى وقوع النجاسة على هذا الشىء، ولا بد من تطهيره، فهى طائفة منبوذة بحكم دينها الجائر لا بسبب معاملتها أو أخلاقها، وإنما حكم عليها الاعتقاد الدينى هذا الحكم. فعندما عرض الإسلام على هؤلاء

المضطهدين ورأوا أن الناس فى الإسلام كلهم لآدم وآدم من تراب، ولا فضل لعربى على أعجمى إلا بالتقوى، اقبلوا على الإسلام. قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣].

فلا غرابة أن يدخل الناس فى دين الله أفواجًا من أقصى الدنيا إلى أقصاها ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

نيجيريا:

٨٦- كولونيل نيجيرى من بيافرا

مِنَ الظلمات إلى النور:

أما ضيفنا فى هذه الحلقة فهو من نيجيريا من منطقة (بيافرا) التى انفصلت عن نيجيريا فى الحرب الأهلية التى دارت رحاها قبل بضع سنوات.

فتحت عنوان: «كولونيل نيجيرى يعلن إفلاس الفكر الأوروبى المادى ويعتنق الإسلام» كتبت مجلة البلاغ الإسلامى الأسبوعية الغراء فى عددها الصادر فى الرابع عشر من شهر يناير مطلع العام الحالى ١٩٧٩ تقول:

كان ضابطًا فى جيش بيافرا، ثم وقع فى الأسر وحكم عليه بالسجن مدة طويلة من الزمن قضى منها سبع سنوات وتسعة أشهر فى غياهب المعتقل حتى أطلق سراحه فى العام الماضى. وقد درس الكولونيل داخل السجن اللغات والثقافات المختلفة، وكذلك العقائد الرئيسية فى نيجيريا وكان همه فى ذلك البحث عن سبيل لتوحيد بلاده نيجيريا، وفى غضون هذا البحث درس الإسلام، الإسلام النقى الصافى بصورته الواضحة المقنعة فلم يملك إلا أن يؤمن به وأن يتخذه دينًا. وهذا حديث أجراه معه مراسل مجلة سبير (الحرية). وجه المحرر سؤاله الأول للكولونيل النيجيرى المسلم فقال له: إنك تتحدث وكأنك أصبحت مسلمًا، فهل هذا صحيح؟ فأجاب الكولونيل النيجيرى المسلم قائلاً:

قبل اعتناقى للإسلام كعقيدة قرأت كتبًا كثيرة عن الإسلام، منها ترجمات معانى القرآن الكريم التى كتبها بالإنجليزية علماء نصارى كبار يظهرون فى كتاباتهم تحيزاً واضحًا ضد الإسلام والمسلمين، ولم أكن آنذاك مدركًا لهذا التحيز، ولكنى أثناء قراءتى وبحثى فى تقاليد قبيلة الهاوسا تمكنت من قراءة القرآن الكريم وكتب الحديث وسيرة النبى محمد عليه الصلاة والسلام، فأدركت أن تصورى السابق للإسلام كان خطأ وغير

صحيح، وهكذا فقد مكنتني معرفتي للغة العربية من فهم المعنى الكامل لكل كلمة كانت غامضة أو غريبة عليَّ في الدين الإسلامي.

مصطلح الإسلام:

وهنا يضرب بعض الأمثلة على ما يقصده فيقول:

فعلى سبيل المثال كلمة (إسلام) تعني إسلام المرء إرادته لله سبحانه وتعالى، وأنا واثق من أن هذا هو أساس كل دين سماوي، وكذلك وجدت أن كلمة «مسلم» لا تعني شيئًا أكثر من الإيمان بإله واحد لا شريك له، ولهذا فإن كل من يؤمن بإله واحد باللغة العربية يطلق عليه لقب مسلم. فهذا فهم تحدده اللغة العربية في النهاية، وقد يخفى معناه على من يجهلها[1].

تعليق المؤلف:

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ١٩]. فأنبياء الله جميعًا جاءوا بدين واحد هو الإسلام، وكان كل نبي يأمر قومه كما نص على ذلك القرآن الكريم أن يقيموا الصلاة وأن يكونوا من المسلمين، فهذا سيدنا يعقوب عليه السلام يقول لأبنائه لحظة أن حضرته الوفاة، ويسألهم ليطمئن على دينهم من بعده: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]. فدين الله واحد منذ أن أرسل آدم عليه السلام مرورًا بنوح وإبراهيم إلى أن ختم الرسالات كلها وأتمها وأكملها برسالة نبينا محمد ﷺ.

دين الفطرة والحياة كلها:

يقول الكولونيل النيجيري المسلم: عندما اكتشفت هذا قررت أن أدرس القرآن الكريم لأرى بنفسي الجوانب التي يخالف فيها ما تعلمته منذ نشأتي، وكم كانت سعادتي

(١) كلمة (الإسلام، أو مسلم) مصطلح ديني لا لغوي فقط، ولذلك لا يُطلق إلا على من آمن بالله الواحد، وآمن بأنبيائه، وبالوحي الذي أوحاه الله إليهم.

عظيمة حين اكتشفت أنه الدين الوحيد الذى يستطيع تحقيق الوئام بين الإنسان وبين فطرته، وبينه وبين بيئته وثقافته ونشأته، يقول النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا المعنى: كل مولود يولد على الفطرة.. أى على الإسلام. فالإسلام دين الفطرة. وتحضرنى هنا الآية الكريمة التى يقول الله سبحانه وتعالى فيها: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] فهذه الآية تبين بجلاء كيف أن الإنسان بفطرته يهتدى إلى الإسلام.

إفلاس المادية والإلحاد:

ثم يختتم الكولونيل النيجيرى قصته قائلاً:

لقد أسلمت لأننى اكتشفت أيضًا وبوضوح صريح إفلاس الثقافة الأوروبية الأجنبية، وتصوراتها المادية التى فرضت على الشعوب المستضعفة فى أفريقيا وآسيا وغيرهما، والتى تحاول اقتلاع الشعوب الأخرى من ثقافتها وبيئتها، وتجعلها تتنكر لطبيعتها، وهى بهذا تنشىء شرخًا كبيراً وفصامًا فى شخصية الفرد المقلد فى مجال القيم والاعتقاد.

هذه هى العوامل التى جعلتنى أعتقد بالديانة الإسلامية، وأن أشارك الاعتقاد مع كل من يسلم إرادته لله الواحد، ويلتزم بمبادئ التوحيد.

الهنـــد :

٨٧- السيد خالد لطيف جابا (*)

كوفهى لال جابا - سابقاً

السيد كوفهى لال جابا أو خالد لطيف جابا كما أصبح يعرف بعد إسلامه هو رجل سياسة، ومؤلف وصحفى، ولد فى مدينة لاهور وينحدر من أسرة هندوكية عظيمة الثراء، عالية التعلم، لها مكانتها وشرفها بين الهندوس. وبعد أن أعلن إسلامه انتقل للحياة فى (بومبى) حيث إنه لم يكن من أنصار إقامة دولة مستقلة للمسلمين فى شبه القارة الهندية ينفصل عن بقية الأمة الهندية التى ظلت تحت الحكم الإسلامى قروناً عدة، ومن أشهر مؤلفاته كتاب بعنوان «الأصوات العاجزة» وآخر بعنوان «رسول الصحراء» تم نشرهما باللغة الأوردية.

الحمد لله على اختياره لى :

يبدأ السيد خالد اعترافاته التى نشرتها له إحدى المجلات الإسلامية الصادرة باللغة الأوردية بقوله:

أولاً وقبل كل شىء أتوجه إلى الله بالشكر الجزيل على اختياره لى من بين آلاف مؤلفه من الناس من بنى قومى الذين يسيرون على الطريق المنحرف، وجعلنى مثالاً طيبًا أمامهم بأن جعلنى مسلماً فأصبحت قدوة لهم كى يتبعونى، وحتى يعلم الناس جميعاً أن الإسلام وحده هو الطريق المستقيم.

ثم يقول: عندما يولد أى إنسان فلا بد له من المرور بمراحل عديدة، يكون فى المرحلة الأولى باسماً بريئًا، بوسعه أن يلمس الأشياء ويشم الروائح، فتنشأ حواسه الخمسة، إلا أنه لا يتمتع بالكثير من الإحساس. صحيح أنه يستطيع أن يرى كافة الأشياء، ولكنه لا يمكنه التمييز بين الخير والشر، وبعد وقت يسير يتعرف إلى والديه ثم يعرف طعم

(*) سبق للمؤلف (تحت رقم٣٣) تسجيل بعض الإنطباعات الفكرية الرائعة لهذا المسلم، ولما توافرت له المراجع ذكر قصته هنا تفصيلاً، وقد رأينا بقاء الموضعين لفائدة كل منهما فى موضعه.

الأشياء المختلفة وعواقبها، وهكذا يبدأ في التمتع بالحياة وبهذه الطريقة يكتشف الحياة من حوله شيئاً فشيئاً.

ويمضى السيد خالد لطيف جابا في حديثه قائلاً:

وكذلك حياة الإنسان الروحية لها هي الأخرى طفولتها المشابهة، التي يصل في نهايتها إلى النضج وكامل النمو الروحي، بعد سنوات عديدة فيبلغ إلى الحياة الناصعة الحقة بعد أن يهجر طريقة الحياة الزائفة الخاطئة.

موقف الأسرة من إسلامه :

ثم يشير إلى موقف أسرته من إسلامه فيقول:

عندما اعتنقت الإسلام أعرب أقربائي من الهندوس عن ضيقهم الشديد حين علموا بذلك، وأصبحوا مناوئين لي يعادونني في كل مكان، وأخذوا ينتقدون هذا التحول من جانبي ويهاجمونه. ولكني لا بد أن أضيف هنا، كما ذكرت الصحف الهندوكية، أنني لم أكن قط متمسكاً بالديانة الهندوكية في يوم من الأيام.

ويخاطب السيد خالد لطيف جابا جمهوراً غفيراً من المسلمين في بومبي فيقول: إخوتي المسلمين! في هذه المرحلة الراهنة مثلي كمثل شاب وقع في حب أميرة، فقال أناس في دنيا الناس القاسية هذه بأنه يسعى إلى السلطة والثروة، وزعم آخرون بأنه مجنون، بينما الحقيقة هي غير ذلك تماماً. إلا أن الناس ليسوا على استعداد لتقبل الحق.

شعلة الإيمان :

ثم يقول: إن حبي هذا للإسلام ليس بالشيء الجديد، أن الشعلة الأولى التي قبستها من الإيمان بهذا الدين جاءتني قبل قرابة خمسة عشر عاماً. وذلك حين كنت في مصر، وهناك تركت الحضارة والثقافة الإسلامية انطباعاً لا ينمحي من نفسي. فتأثرت على وجه الخصوص ببساطة المجتمع الإسلامي وإحساسه بكرامته، وبالحب الإنساني المتبادل بين أفراده، كما شدني إليه ذلك الاحترام ومبدأ المساواة المطبق فيه. وظلت شعلة الإيمان بالإسلام متقدة في قرارة نفسي بشكل مضطرد وبطيء. وأخيراً نجحت حرارة الإيمان في كسبي نهائياً إلى الإسلام. وهكذا فإن كلاً من قلبي وعقلي اليوم هما بفضل الله يشرقان بحقيقة الإسلام.

ثم يتناول السيد خالد جابا بالحديث الفترة التى أعقبت عودته عن مصر فيقول: بعد عودتى إلى الهند من زيارة مصر كلما مررت بأحد المساجد للمسلمين فى الهند كان قلبى يفعم بالإحساس بعظمة هذا المكان وقدسيته، وكنت أشعر دوماً أن المؤذن وهو ينادى إلى الصلاة، كان يقصدنى أنا بالذات فى ندائه ذلك، وكأن هاتفاً من داخلى يجيبه قائلاً: هيا بنا إلى الصلاة، هيا بنا إلى الفلاح. كان قلبى يريد الانضمام إلى جماعة المؤمنين فى المسجد، وكان النداء والدافع قوياً إلى درجة أننى لم أتمالك نفسى من الدخول إلى المسجد والوقوف فى صف المصلين، والحقيقة أننى لم أستطع مقاومة ذلك وظللت أفعله فترة طويلة من الزمن.

لماذا أسلمت؟

قيل للأخ خالد: ولكن لماذا أسلمت؟ هل كان الأمر ببساطة مجرد استجابة لذلك النداء الخفى فى داخل نفسك؟ أم ماذا كان وراء هذا القرار المهم فى حياتك؟

يجيب الأخ خالد جابا عن هذا السؤال قائلاً:

إذا أراد الناس أن يعرفوا لماذا فضّلت الإسلام على سائر الأديان الأخرى بما فيها دين آبائى وأجدادى فسوف أقول لهم ببساطة:

١- إن أول ما جذبنى إلى الإسلام هو بساطته وصراحته التامة، ونحن بطبيعة الحال لا نستطيع أن نعدد على أصابعنا كافة المميزات والخصائص العظمى لهذا الدين الحنيف، ولكننى أستطيع أن أوكد بكل ثقة واطمئنان أن الإسلام يقوم على مبدئين أساسيين من اليسير جداً فهمهما وتقبلهما بالنسبة لرجل الشارع العادى.

المبدأ الأول هو أن الله واحد لا شريك له، والمبدأ الثانى هو أن محمداً عبده ورسوله.

ويمضى الأخ خالد فى شرح هذين المبدئين فيقول: الله واحد لا شريك له لم يلد ولم يولد، وهذا واضح فى سورة معبرة من القرآن الكريم وهى قول الله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) ﴾ [الإخلاص].

٢- بعد لك يتحدث الأخ خالد جابا عن السبب الثانى الذى دعاه إلى اعتناق الإسلام فيقول:

والدافع الثانى إلى اعتناق الإسلام هو عدالة الإسلام أو مبدأ المساواة فى الإسلام. فهذا المبدأ لا يوجد مثيل له لا فى الاشتراكية، ولا فى البلشفية ولا فى أى من المبادئ الأخرى، فالشيوعية تدعو أتباعها إلى قتل الاغنياء لصالح الفقراء، كما أن المساواة الإسلامية تغاير تماماً الأديان الأخرى التى تجعل للسود أماكن مستقلة للعبادة، وإذا جرؤ أحد منهم على خطبة امرأة بيضاء أو حتى مجرد اتباع خطواتها فلا بد أن يشنق جزاء له على ذلك!!

أما فى الإسلام فالناس جميعاً سواسية كأسنان المشط. فالملك والفقير، والغنى والمعدم، والكبير والصغير يقفون جميعًا كتفاً إلى كتف فى صف واحد مستقيم بين يدى الله سبحانه وتعالى فى المسجد، خمس مرات كل يوم، يعبدون رباً واحداً لا شريك له. وهذا هو أعظم مظهر من مظاهر الأخوة الحقة بين البشر والمساواة المطلقة كما يجب أن تكون بين الناس، وهذا لا وجود له إلا فى الإسلام. والإسلام وحده.

بهذه الكلمات المضيئة النيرة يبين الأخ خالد لطيف جابا المهتدى الجديد إلى الإسلام لماذ أسلم؟ وقد أصبح فيما بعد من أنشط دعاة الإسلام فى الهند إذ أسلم على يديه مئات من الناس.

وقد استطاع السيد خالد بتوفيق من الله أن يكسب إلى الإسلام عدداً من قادة الفرق الدينية المختلفة فى الهند، وأعداداً أكبر من الأفراد الاعتياديين.

يواصل خالد لطيف جابا اعترافاته التى أدلى بها ضمن حديث ألقاهُ باللغة الأوردية على حشد كبير من المسلمين قال فيه:

لما كانت الأخوة فى الإسلام قائمة على أساس من مبادئ العدل والمساواة فليس هناك أية شعائر وطقوس معينة ولا إجراءات معقدة يقوم بها المرء عند اعتناق الإسلام، إذ يكفى أن ينطق بالشهادتين فيقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله) حتى يصبح واحداً من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم.

وهكذا فعندما ينطق الإنسان بهذه الشهادة ينضم إلى الأمة الإسلامية الضخمة التى يتساوى فيها الناس جميعاً، وليست هذه المساواة نظرياً فقط، بل وعملياً كذلك، فمن الحقائق التى لا تخفى على أحد أن الملك والمسكين، والكبير والصغير والغنى والفقير

يقفون جميعاً في صف مستقيم واحد في الصلاة بين يدى الله يركعون ويسجدون للواحد الديان، وهذه المساواة تزداد وضوحاً في الحج، الركن الخامس من أركان الإسلام، حيث يتحد اللباس في الحج إلى مكة المكرمة وعرفات فلا ترى إلا بياضاً حيثما وجهت ناظريك.

ثم يضيف السيد خالد قائلاً:

المساواة في الإسلام :

ومن اليسير أن ترى في البلاد الإسلامية كيف يجلس الملوك مع خدمهم على بساط واحد، لأن هذا أمر من النبي الذي يعلم المسلمين أن السيد والمسود أَخَوان لا بد أن يأكلا نفس الطعام، ويلبسا نفس اللباس دون أدنى تمييز من أي نوع، وقد جرت بذلك السنة مئات السنين حتى ابتعد الناس بعد ذلك عن تعاليم الإسلام فشقوا وأشقوا.

ويضرب السيد خالد جابا مثالاً على ما يقول:

فهذا خليفة رسول الله الثاني عمر بن الخطاب عندما دخل بيت المقدس بصحبة خادمة، لم يستطع الذين كانوا في انتظاره لتسليمه مفاتيح المدينة أن يميزوا الخليفة من خامدة حتى سألوا أي الرجلين هو؟

فهل هناك عدالة ومساواة أفضل من هذه؟

٣- بعد ذلك يذكر الأخ خالد لطيف جابا السبب الثالث الذي دعاه إلى اعتناق الإسلام فيقول:

والسبب الثالث الذي جعلني أفضل الإسلام يقوم أيضاً على مبدأ الأخوة ولكن من زاوية مختلفة. ففي نفس الوقت الذي اكتشفت فيه الأخوة الإسلامية نظرياً وعملياً وقع شجار بين مختلف الطوائف التي يتشكل منها دين الأكثرية في الهند، فيما يتعلق بدخول ما يسمى (بالمندر) وهو مكان العبادة عندهم. إذ قالت إحدى الطوائف إن ما يسمى (بالشودرز) قد مسهم شوذي ولذلك أصبح من المحظور لمسهم، فيجب أن لا يسمح لهم بدخول المندر.

اللعنة الأبدية :

ثم يعلق السيد خالد على هذا التصرف فيقول:

لقد وجدت ذلك منافياً للمنطق تماماً، والسبب هو أولاً أن الشخص الهندوكى يولد كذلك ولا يربى أو يجعل، فهو لم ينتسب إلى ذلك الدين باختياره، وإنما وجد نفسه كذلك، ويكتشف الواحد منهم لدهشته وجود طوائف متعددة فى الدين الواحد إلا أن هذه الطوائف تعانى الآن من خلافات جذرية، فعلى سبيل المثال لا يستطيع (الشودر) أن يصبح (خاترى) ولا يمكن للخاترى أن يكون (براهمن)[1] بينما نجد على الصعيد السياسى أن الخلافات الدينية يجرى التغاضى عنها مؤقتاً لأسباب نفعية، وبزعم كاذب يتردد وهو لإنقاذ المهاتما غاندى من الانتحار، وهكذا يتحقق التأييد المؤقت سياسيًا. ولكن يظل الشودرز منبوذين فى الحياة الاجتماعية، ولا يمكن أبداً كذلك أن يصبح الشودر زعيماً دينياً، وبذلك فكل مولود يولد لأسرة من الشودرز سيظل شخصاً دنيئاً مدى الحياة!!

ثم يقارن ذلك بالإسلام فيقول: أما فى الإسلام فبمجرد أن يرضى الإنسان بهذا الدين يتمتع فى الحال بنفس الحقوق التى يتمتع بها المسلمون، فالإسلام لا يعرف قدسية بعض الناس وعدم قدسية بعضهم الآخر، ولكن المسلمين سواء عند الله لا فضل بينهم إلا بالتقوى، وأحب هنا أن أوجه رسالة إلي (الشودرز) أدعوهم فيها إلى اعتناق الإسلام، هذا الدين الذى يفتح المجال أمامهم، هنا فى ظل الإسلام يمكنهم أن يلمسوا جميع الناس، وأن يجالسوا من شاءوا وأن يتفقهوا فى الدين كما يريدون، فليس فى الإسلام أى قيد أمامهم ولا أمام أحد من الناس. يقول الله تعالى فى القرآن الكريم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

٤- بعد ذلك يتحدث الأخ خالد لطيف جابا عن السبب الرابع الذى جعله يتخذ الإسلام ديناً فيقول:

ومما جعلنى أختار الإسلام ديناً كذلك أن الإسلام بوسعه تلبية كافة حاجات الإنسان

(١) هذه أسماء الطبقات فى ديانة الهندوس، وهى تعنى الذل الأبدى للطبقة الدنيا (التسودر).

فى العصر الحاضر، فليس هناك أى دين كالإسلام يستطيع أن يقدم أنجح الحلول للمشكلات والقضايا المعاصرة. فمثلاً أشد ما يحتاج إليه العالم اليوم الأخوة والمساواة، وهذه وجميع الفضائل لا تجتمع إلا فى الإسلام. لأن الإسلام لا يفضل بين الناس إلا على أساس العمل والبذل.

الإسلام والأنظمة الجائرة :

ثم يعقد الأخ خالد جابا مقارنة بين الإسلام والقوانين الحديثة فيقول: فى عالمنا اليوم هناك دعوة لحقوق الإنسان، ننظر إلى ما حولنا فماذا نجد؟

نجد العلاقات الأسرية وقد دمرت، بينما نجد الإسلام يمنح كافة الحقوق للمرأة، ويقيم نظام الزواج على أساس عقد حكيم عادل بين طرفين متكافئين، وميزة التشريع الإسلامى هو أنه وضع ليوائم طبيعة البشر الخطائين لا الملائكة المعصومين. فليس هناك إرهاب ولا مؤامرات فى الإسلام، ومشكلات الأمهات غير المتزوجات غريبة تماماً عن المجتمع الإسلامى وهذه واحدة من المظاهر الصحية الكثيرة فى التشريع الإسلامى، إذ أن الإسلام قد وضع عقوبات صارمة لجريمة الزانى على العكس من القوانين الحديثة التى تتساهل كثيراً فى ذلك، ومن هنا نجد المجتمع الإسلامى نظيفاً طاهراً من كل ذلك.

ثم يتحدث الأخ خالد لطيف جابا بروح المؤمن الصادق فيقول:

إن الإسلام هو أفضل دين للبشرية، فبينما نجد أماكن العبادة فى الأديان الأخرى خاويةً فى أغلب الأحيان، نرى أن المساجد تزخر بالمؤمنين وخاصة من الشباب الذين يعبدون الله خمس مرات فى اليوم بأعداد كبيرة، وهذا أكبر دليل علي أن الإسلام لا يزال بخير تماماً كما كان دائماً فى الماضى، فالإسلام يتغلغل فى حياة المسلم بكل تفاصيلها، بل له الكلمة الفصل فى كل نشاط يقوم به المسلم، وليس هناك أى دين آخر غير الإسلام لديه الإمكانية لحل كافة مشكلات الناس فى العالم الحديث، وهذا هو امتياز الإسلام وحده.

سعادتى القصوى بإسلامى:

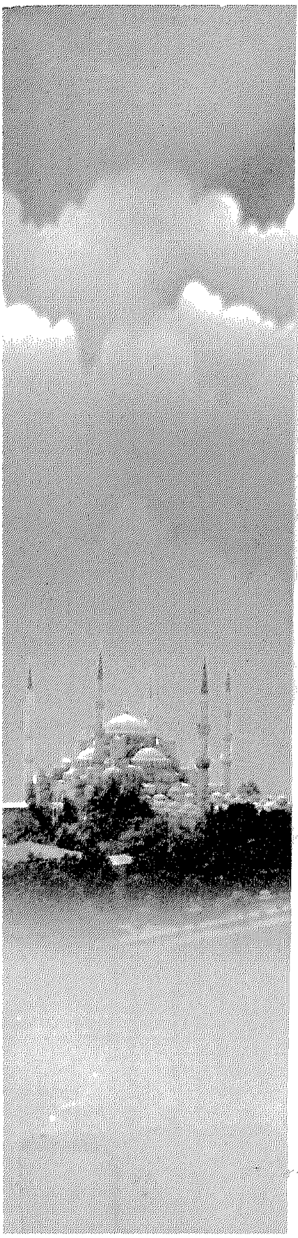
بعد ذلك يقول الأخ خالد جابا، الداعية المسلم الهندى: فلنكرس حياتنا كلها لهذا

الهدف وهذه الغاية التى جاء بها النبى محمد ﷺ قبل أكثر من ثلاثة عشر قرناً، وأخيراً يختم الأخ خالد حديثه بقوله:

أريد أن أعلن مرة أخرى عن سعادتى القصوى باعتناق الإسلام، عسى الله أن يرزقنى الفرصة المناسبة لأرد هذه الهبة العظمى التى منحنى إياها بهدايتى إلى هذا الدين، آملاً أن أكون فى خدمته حتى أخر لحظة من حياتى.

بهذه الكلمات ينهى الأخ خالد جابا كلماته، وقد ظل مسلماً صادقاً حتى آخر لحظة من حياته، رحمه الله ورضى عنه فى الصالحين من عباده المؤمنين.

فهرس الجزء الرابع



هذا الكتاب

الإسلام دين الله إلى جميع خلقه وهو فطرة الله التى فطر الناس عليها والإنسان خلق من روحٍ وجسد وقد طغت اليوم الماديات على الروحانيات فأصابت البشرية بأمراض اليأس والعجز واضطرابات نفسية شتى.

و قد جاء هذا الكتاب يروى قصصاً واقعية عن رجالٍ ونساء أسلموا.. فقد ولدوا بعيداً عن ديار الإسلام بل ونشأوا فى مجتمعات تتعصب ضد الإسلام وتشوهه إلا أنهم لفظوا المادية الزائفة وصدقوا مع أنفسهم فتفجرت من صدورهم ينابيع الهداية إلى الدين الحق فأسلموا بعد إيمان ودراسة واقتناع

و هذا الكتاب موجه إلى المسلمين فى المقام الأول الذين وجدوا الإسلام والعربية بين أيديهم أمراً هيناً سهلاً ففرطوا فيه . فعند مطالعة قصص هؤلاء الذين أسلموا نرى كم العناء والجهد الذى بذلوه ليصلوا إلى الإسلام.

و هذه كلمات جائت على لسان فتاة إنجليزية أسلمت :"يعيش العالم الغربى اليوم فى ظلام دامس وليس هناك أي بصيص أمل فى قيام الحضارة الغربية بتوفير سبيل لتخليص الروح والنفس .. والإنسجام اللطيف فى الإسلام بين مستلزمات الجسد ومتطلبات الروح يمكن أن يمارس تأثيراً قوياً فى أيامنا هذه وبوسعه أن يبين للحضارة الغربية السبيل المؤدى للفلاح والخلاص الحقيقيين".

مهندس

ماجد أحمد يحيى

الناشر : المكتب المصرى الحديث

البريد الإلكتروني : almaktabalmasry@hotmail.com

القاهرة : ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت : ٣٩٣٤١٢٧

الأسكندرية : ٧ شارع نوبار المنشية ت : ٤٨٤٦٦٠٢

المطابع : طريق مصر ـ اسكندرية الزراعي ك ١٠ ت : ٧٤ / ٤٤٤١٠٧٠